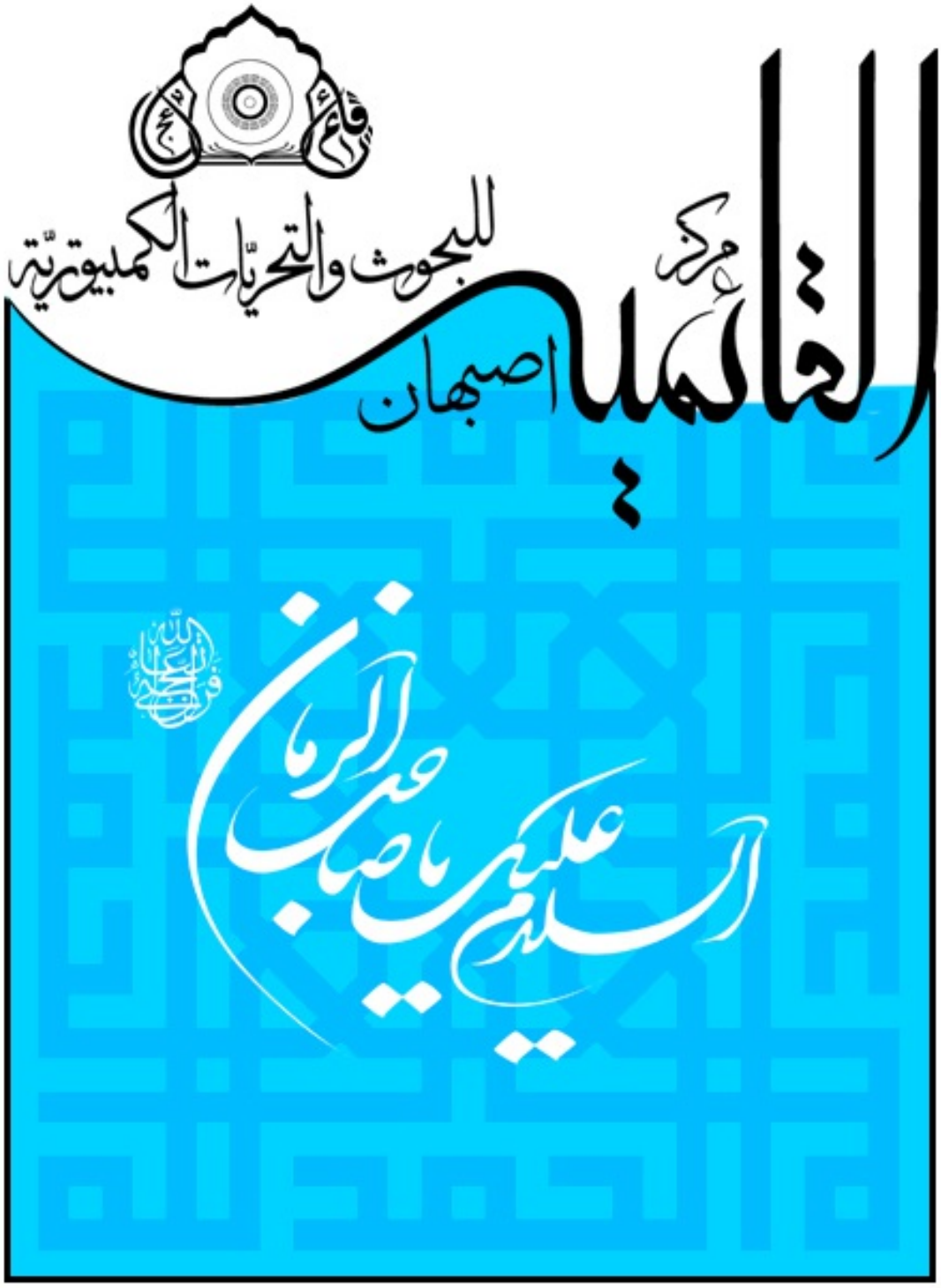

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

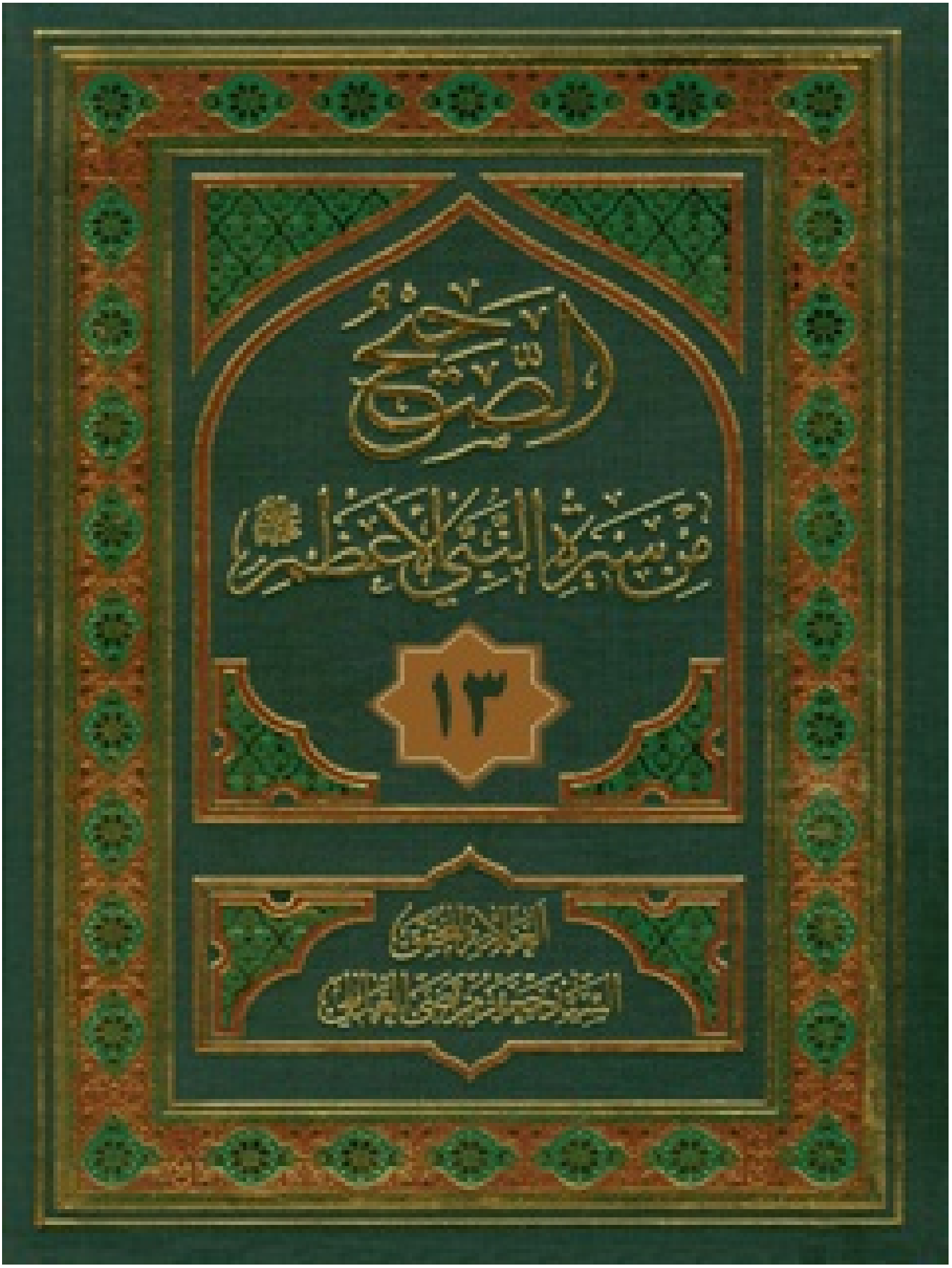
الصحيح
من سيرة النبي الأعظم ﷺ
١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الصحيح من سيره النبى الاعظم(ص)

كاتب:

سيد جعفرمرتضى حسينى عاملى

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص) المجلد۱۳ ----- ۱۵
اشارة ----- ۱۵
[تتمه القسم السابع] ----- ۱۵
الباب الخامس حدیث الإفک ----- ۱۵
اشاره ----- ۱۵
بدایة: ----- ۱۶
حدیث الإفک فی فصول: ----- ۱۶
آیات الإفک: ----- ۱۷
الفصل الأول: النصوص و الآثار ----- ۱۸
اشارة ----- ۱۸
بدایة: ----- ۱۸
النصوص الصریحة: ----- ۱۸
مؤیدات أخری: ----- ۳۴
الفصل الثانی: نقد أسانید حدیث الإفک ----- ۳۶
اشارة ----- ۳۶
رواة حدیث الإفک من الصحابة: ----- ۳۶
تفاصیل حول الأسانید: ----- ۳۶
اشارة ----- ۳۷
۱- روایة ابن عمر: ----- ۳۷
۲- روایة ابن عباس: ----- ۳۷
۳- عبد اللّه بن الزبیر: ----- ۳۸
۴- أنس بن مالک: ----- ۳۸

۵- أبو هريرة: ۳۸
۶- أبو اليسر الأنصارى: ۳۹
۷- و أما رواية أم رومان ففيها: ۳۹
۸- و أما الرواية عن عائشة: ۴۰
أما رواية عروة: ۴۱
رواية الزهرى: ۴۳
الزهرى و من روى عنهم الزهرى: ۴۳
الرواة عن الزهرى: ۴۵
خلاصة جامعة: ۵۲
الفصل الثالث: لا حافظة لكذوب (تناقض الروايات) ۵۳
اشارة ۵۳
بداية: ۵۳
ختام: ۶۱
الفصل الرابع: عائشة فى حديث الإفك ۶۱
اشارة ۶۱
توطئة، و بيان: ۶۱
اشارة ۶۲
۱- تاريخ حديث الإفك: ۶۲
۲- عمر عائشة: ۶۲
۳- جهل عائشة .. و فطنتها: ۶۳
۴- هزال عائشة المفرط: ۶۳
۴- جمال عائشة المميز. ۶۴
۵- حظوة عائشة عند رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله». ۶۴
۶- حسد ضرائرها لها و غيرتهن منها. ۶۴

۷- الإفک فی خصائص عائشة: ۶۵
لم یتزوج بکرا غیر عائشة: ۶۶
التصرفات غیر المقبولة: ۷۲
عائشة لم یولد لها قط!! ۷۴
الفصل الخامس: شخصیات و مضامین غیر معقولة ۷۶
اشارة ۷۶
مما سبق: ۷۶
اشارة ۷۶
۱- عمر عائشة: ۷۶
۲- سعد بن معاذ: ۷۶
اشارة ۷۶
توجیهات لا تصح: ۷۸
۳- سیرین: ۷۹
۴- زید بن رفاعة: ۸۰
اشارة ۸۰
هل من اشتباه؟ ۸۱
ملاحظة: ۸۱
۵- عبد اللّه بن جحش: ۸۱
۶- عبید اللّه بن جحش: ۸۲
۷- عبد الرحمن بن أبی بکر: ۸۲
۸- بریرة: ۸۳
اشارة ۸۳
توجیهات و لمحات: ۸۳
۹- أم رومان: ۸۴

اشارة ----- ۸۴
من دلائل وفاتها فی زمن الرسول «صلّی اللّه علیه و آله»: ----- ۸۵
أدلة وفاتها بعد النبی «صلّی اللّه علیه و آله»: ----- ۸۶
۱۰- أسامة بن زید: ----- ۹۰
اشارة ----- ۹۰
اعتذار لا یصح: ----- ۹۰
۱۱- زید بن ثابت: ----- ۹۱
اشارة ----- ۹۱
اعتذار غیر صحیح: ----- ۹۱
۱۲- الأنصاریة و ابنها: ----- ۹۲
اشارة ----- ۹۲
و لابد أیضا من الاعتذار: ----- ۹۲
۱۳- زید بن حارثة: ----- ۹۲
الفصل السادس: مفارقات تاریخیة ----- ۹۳
اشارة ----- ۹۳
۱- متی نزلت آیات الإفک؟ ----- ۹۳
۲- متی کان فرض الحجاب؟ ----- ۹۴
۳- المنبر: ----- ۹۶
الفصل السابع: القرآن .. و روایات الإفک ----- ۹۷
اشارة ----- ۹۷
مما تقدم: ----- ۹۷
اشارة ----- ۹۷
۱- المؤمنات: ----- ۹۸
۲- الغافلات: ----- ۹۸

۳- الإفک المبین: ۹۹
۴- الذین جاءوا بالإفک: ۹۹
۵- عصبة «منکم»: ۱۰۰
۶- العصبة: ۱۰۰
۷- موقف النبی صلّی اللّه علیه و آله یخالف القرآن: ۱۰۱
۸- فأصلحوا بین أخویکم، فی من نزلت؟!: ۱۰۴
۹- آیة رمی المحصنات: ۱۰۵
۱۰- آیة الإنفاق علی مسطح: ۱۰۶
لا مال لأبی بکر لینفق علی أحد: ۱۰۸
الفصل الثامن: نصوص غیر معقولة فی حدیث الإفک ۱۰۹
اشارة ۱۰۹
مما سبق: ۱۱۰
اشارة ۱۱۰
۱- الإفک من الضرائر: ۱۱۰
۲- هل کان صفوان حصورا حقا؟ ۱۱۱
اشارة ۱۱۱
اعتذارات واهنة: ۱۱۳
۳- صفوان یدخل علی أهل النبی «صلّی اللّه علیه و آله» ۱۱۳
۴- هجاء حسان لصفوان و ضربة صفوان له: ۱۱۴
۵- بیرحاء: ۱۱۷
۶- شعر حسان فی الاعتذار لعائشة: ۱۱۷
۷- توبة الإفکین أو تبرئتهم: ۱۱۹
اشاره ۱۱۹
هل لقاذف زوجة النبی «صلّی اللّه علیه و آله» توبة؟! ۱۲۰

۸- ضرب بریرة: ۱۲۱
اشارة ۱۲۱
التوجیه البارد: ۱۲۲
۹- استشارة بریرة و تقریرها: ۱۲۳
۱۰- نفاق سعد بن عبادة: ۱۲۴
اشارة ۱۲۴
تأویلات موهونة: ۱۲۴
۱۱- جلد الإفکین: ۱۲۵
اشارة ۱۲۵
إعتذارات غیر مقبولة: ۱۲۷
۱۲- عمی مسطح: ۱۲۸
۱۳- حسان: الأعمی- الجبان- المشلول!! ۱۲۸
أ- عمی حسان: ۱۲۸
ب- جبن حسان: ۱۲۹
ج- شلل یدی حسان: ۱۳۰
۱۴- قبّعة الإخفاء: ۱۳۰
۱۵- القرعة بین النساء: ۱۳۱
الفصل التاسع: نقاط ضعف أخری فی حدیث الإفک ۱۳۲
اشارة ۱۳۲
ملاحظات .. و مؤاخذات: ۱۳۲
اشارة ۱۳۲
۱- أذی النبی الأکرم «صلّی اللّه علیه و آله»: ۱۳۲
۲- کذب الصحابی: ۱۳۳
۳- براءة الصحابة: ۱۳۳

۴- هل كان مسطح بدريا؟! ---- ۱۳۳
۵- الرهط: ---- ۱۳۴
۶- فقه بريرة، و فقه الرسول صلّى اللّه عليه و آله: ---- ۱۳۴
۷- لم يفقد النبى صلّى اللّه عليه و آله زوجته: ---- ۱۳۵
۸- البكاء شاهد على البراءة: ---- ۱۳۶
۹- التهويل!! و الأيمان!! ---- ۱۳۷
۱۰- لو أن خالدا سمع عائشة؟! ---- ۱۳۷
۱۱- الإساءة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ---- ۱۳۸
۱۲- ثمن عقد عائشة: ---- ۱۳۹
۱۳- أسامة، و براءة عائشة: ---- ۱۳۹
۱۴- هل كان أبو بكر يعرف الحقيقة؟! ---- ۱۳۹
۱۵- حمنة تحارب لأختها: ---- ۱۴۰
۱۶- جواب ابن عبادة: ---- ۱۴۰
۱۷- أهلى و أهل بيتى: ---- ۱۴۱
۱۸- ليس فى الإفكين أوسى: ---- ۱۴۳
۱۹- التناقض فى المواقف: ---- ۱۴۴
۲۰- أبو بكر لا يعذر ابنته: ---- ۱۴۵
۲۱- لماذا لم يجلد النبى صلّى اللّه عليه و آله أبا بكر؟! ---- ۱۴۵
۲۲- الموالى و الإفك: ---- ۱۴۵
۲۳- الدعاء على سعد: ---- ۱۴۶
۲۴- الذين نزل القرآن بموافقتهم: ---- ۱۴۶
ملاحظات ثلاث: ---- ۱۴۸
الأولى: اختلاف الروايات: ---- ۱۴۸
الثانية: سند رواية أبى أيوب؟! ---- ۱۴۸

الثالثة: هل ابن المعطل خير من أبى أيوب: ۱۴۸
مما يأتي: ۱۴۸
اشارة ۱۴۹
۱- مشتركات: ۱۴۹
۲- سباق البطلين: ۱۴۹
الفصل العاشر: الكيد السياسى فى حديث الإفک ۱۴۹
اشارة ۱۴۹
الإفک و السياسة: ۱۴۹
اشارة ۱۴۹
۱- ابن حضير و ابن عبادة: ۱۵۰
۲- بين الأوس و الخزرج: ۱۵۰
۳- على «عليه السّلام»: ۱۵۱
۴- عائشة: ۱۵۳
۵- ذنب مسطح: ۱۵۴
۶- حسان: ۱۵۴
۷- أسامة: ۱۵۴
۸- زيد بن ثابت: ۱۵۵
۹- اتهام إخوة زينب: ۱۵۵
۱۰- ضرائر عائشة: ۱۵۶
۱۱- التعذير و التبرير: ۱۵۶
۱۲- من هم المتهمون؟! ۱۵۷
براءة .. و تخفيف: ۱۵۷
الفصل الحادى عشر: الإفک على مارية ۱۵۸
اشارة ۱۵۸

الشیعة، و حدیث الإفک: ۱۵۸
روایات القمی و غیره لحدیث الإفک: ۱۵۸
روایات غیر الشیعة لقضیة ماریة: ۱۶۰
الفصل الثانی عشر: قضیة ماریة بین الأخذ و الرد ۱۶۳
اشارة ۱۶۴
مع الأجواء الطبیعیة لقضیة ماریة: ۱۶۴
شواهد علی إلقاء الشبهة: ۱۶۴
شراکة حفصة: ۱۶۴
سبب تحریم ماریة: ۱۶۵
دور عمر فی قضیة ماریة تبرئة أو اتهاما: ۱۶۵
من الذی برأ ماریة: ۱۶۵
براءة ماریة: ۱۶۶
استمرار آثار الاتهام: ۱۶۶
کلام السید المرتضی: ۱۶۷
مناقشات العلامة الطباطبائی رحمه اللّه: ۱۶۸
و لنا هنا کلمة: ۱۶۹
الفصل الثالث عشر: نهایة المطاف فی حدیث الإفک ۱۷۰
اشارة ۱۷۰
واقع القضیة، و حقیقة الأمر: ۱۷۱
شواهد من حدیث عائشة ۱۷۱
خلاصة أخیرة لحدیث الإفک: ۱۷۴
الفصل الرابع عشر: ما عشت أراک الدهر عجبا ۱۷۴
اشارة ۱۷۴
المسابقة بین البطلین: ۱۷۴

ضیاع العقد مرة أخری: ----- ۱۷۵
إن ذلک أیضا إفک بیّن: ----- ۱۷۶
الفهارس ----- ۱۷۸
اشارة ----- ۱۷۸
۱- الفهرس الإجمالی ----- ۱۷۸
۲- الفهرس الفصیلی ----- ۱۷۹
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۸۴

الصحيح من سيره النبى الاعظم(ص) المجلد۱۳

اشارة

سرشناسه : عاملى، جعفر مرتضى، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پديدآور : الصحيح من سيره النبى الاعظم(ص)/ جعفرمرتضى العاملى

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهرى : ج ۱۰

شابـــک : ۱۳۰۰۰۰ريـال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريـال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريـال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريـــال(دوره کامـــل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريـــال(دوره کامـــل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريـــال(دوره کامـــل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريـــال(دوره کامـــل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريـــال(دوره کامـــل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريـــال(دوره کامـــل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريـــال(دوره کامـــل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريـــال(دوره کامـــل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريـــال(دوره کامـــل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ريال(دوره کامل)

وضعيت فهرست نويسى : فيپا

يادداشت : عربى.

يادداشت : کتاب حاضر در سالهاى مختلف توسط ناشرين مختلف منتشر گرديده است.

يادداشت : افست از روى چاپ بيروت: دار السيره

يادداشت : جلد دهم: الفهارس

يادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد (ص)، پيامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت -۱۱ق -- .سر گذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاريخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندى کنگره : BP۲۲/۹/ع۲ص۳ ۱۳۷۷

رده بندى ديويى : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسى ملى : م۷۷-۱۵۹۲۹

[تتمه القسم السابع]

الباب الخامس حديث الإفک

اشاره

الفصل الأول: النصوص و الآثار

الفصل الثانى: نقد أسانيد حديث الإفک

الفصل الثالث: لا حافظة لکذوب (تناقض الروايات)

الفصل الرابع: عائشة فى حديث الإفک

الفصل الخامس: شخصيات و مضامين غير معقولة

الفصل السادس: مفارقات تاريخية
الفصل السابع: القرآن .. و روايات الإفك
الفصل الثامن: نصوص غير معقولة فى حديث الإفك
الفصل التاسع: نقاط ضعف أخرى فى حديث الإفك
الفصل العاشر: الكيد السياسى فى حديث الإفك
الفصل الحادى عشر: الإفك على مارية
الفصل الثانى عشر: قضية مارية بين الأخذ و الرد
الفصل الثالث عشر: نهاية المطاف فى حديث الإفك
الفصل الرابع عشر: ما عشت أراك الدهر عجبا
الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۷

بداية:

و حيث إنهم يذكرون «حديث الإفك» فى مناسبة غزوة المريسيع، فقد آثرنا أن نورده فى نفس هذا المورد أيضا رغم اعتقادنا بأن الصحيح هو أنه قد حدث بعد ولادة إبراهيم ابن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من مارية.
و إنما ذكرناه هنا، لتيسير الوصول إليه على القارئ الكريم، فنقول:

حديث الإفك فى فصول:

إننا قبل أن ندخل فى الحديث حول موضوع الإفك نذكر القارئ بالأمور التالية:
الأول: إن ما نذكره هنا، و إن كان يعتمد بصورة أساسية و كبيرة على كتابنا: «حديث الإفك»، الذى كان قد صدر قبل أكثر من عشرين سنة .. إلا أن ما أجريناه من توضيحات، و تصحيحات، و استدراكات .. ثم ما نال مطالبه من تقليم و تطعيم .. قد جعل هذه الدراسة أكثر فائدة، و أوضح بيانا، و أدق مضمونا، و أعم فائدة، و لأجل ذلك كان لابد من إيرادها فى سياق حديث السيرة النبوية الصحيحة .. و هكذا كان.
الثانى: إن علماءنا الأبرار، و هم جهابذة العلم، و الفكر و التحقيق يلتزمون و يؤكدون بإصرار بالغ على حقيقة: أن زوجة أى نبى من الأنبياء يمكن أن تكون كافرة كما ذكره اللّه سبحانه فى سورة التحريم حين تعرض
الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۸
لامرأتى نوح و لوط عليهما و على نبينا و آله الصلاة و السلام. و لكنها منزهة عن الفجور- و العياذ باللّه- بدون أدنى شبهة أو ريب.
و ذلك هو ما نريد أن يجعله القارئ الكريم نصب عينيه، و أن يلتزم به، و لا يفرط فيه.
فزوجات رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله» إذن منزهات مبرءات من كل تهمة من هذا القبيل.
الثالث: إنه قد يظهر من كلمات بعض علمائنا الأبرار: أن ثمة تسالما على أن الإفك إنما كان على عائشة.
فقد سئل العلامة الحلى «رحمه اللّه»: «ما يقول سيدنا فى قصة الإفك، و الآيات التى نزلت ببراءة المقذوفة، هل ذلك عند أصحابنا كان فى عائشة، أم نقلوا: أن ذلك كان فى غيرها من زوجات النبى صلى اللّه عليه و آله»؟!.
فأجاب:
«ما عرفت لأحد من العلماء خلافا فى أن المراد بها عائشة» «۱».

و قال الشيخ المفيد: «و لا خلاف أن حسان كان ممن قذف عائشة، و جلده النبى «صلى اللّه عليه و آله» على قذفه» «۲».

غير أننا نقول: أما بالنسبة لكلام العلامة الحلى «رحمه اللّه» .. فيحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون «رحمه اللّه» قد فهم من السؤال: أن الحديث هو عن

---

(۱) أجوبة المسائل المهنائية ص ۱۲۱.

(۲) كتاب الجمل (ط مكتب الإعلام الإسلامى سنة ۱۴۱۳ ه) ص ۲۱۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۹

خصوص الإفك على زوجاته «صلى اللّه عليه و آله»، فلا شأن لسراريه «صلى اللّه عليه و آله» .. فإذا كان يرى أن مارية كانت من السرارى لا الزوجات فيصح له أن يقول: إنه لم يرد حديث سوى عن عائشة ..

الثانى: و هو الأقرب: أن يكون «رحمه اللّه» غير مطلع على صنوف الأحاديث حول الإفك الذى تعرضت له مارية القبطية .. و سيأتى شطر مما رواه الشيعة و السنة فى ذلك ..

و لأجل ذلك قال: «ما عرفت لأحد الخ ..». فنفى معرفته بذلك، و لم ينف وجوده. و هو إنما كان مهتما بالفقه و علم الكلام .. و ما إلى ذلك كما يظهر من ملاحظة تآليفه «رحمه اللّه» ..

و أما بالنسبة للشيخ المفيد، فإن من العلماء من اعتبر كلامه موجها لأهل السنة و وفق ما هو متسالم عليه عندهم، و ذلك إلزاما لهم بما يلزمون به أنفسهم.

و وجود الخلاف الذى ينفيه يحتم اللجوء إلى هذا الاحتمال، أو الإقرار بأنه هو الآخر لم يطلع على هذا الخلاف، بسبب عدم تقصيه و تتبعه للأقوال و للروايات ..

و أخيرا نقول:

إنه لا ريب فى عدم دقة كلام الشيخ المفيد، فقد اختلفت الأقوال فى ضرب الإفكين و عدمه .. بل لقد أنكر قوم أن يكون حسان قد خاض فى أمر الإفك من الأساس .. فلا معنى لقوله: لا خلاف أن حسانا كان ممن قذف عائشة الخ .. و ستأتى أقوالهم فى ذلك فى فصل: (لا حافظة لكذوب) و فى غيره من الفصول إن شاء اللّه .. فانتظر ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۱

آيات الإفك:

بسم اللّه الرحمن الرحيم إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَ الَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ، لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَ قالُوا هذا إِفْكٌ مُبِينٌ، لَوْ لا جاؤُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَداءِ فَأُولئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكاذِبُونَ، وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيما أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذابٌ عَظِيمٌ، إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَ تَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ ما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ، وَ لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحانَكَ هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ، يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، وَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِى الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ، وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ وَ أَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ، يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ وَ مَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ ما زَكى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَ لكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّى مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، وَ لا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِى الْقُرْبى وَ الْمَساكِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ فِى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۲

سَبِيلِ اللَّهِ وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ، يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ، الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ وَ الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ أُولئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ «۱».

صدق اللّه العلى العظيم

---

(۱) الآيات ۱۱- ۲۶ من سورة النور.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۳

الفصل الأول: النصوص و الآثار

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۵

بداية:

إن الأولوية فى إيراد النصوص ستكون لروايات كتب الصحاح، على أن تكون روايات صحيح البخارى هى الأساس فى ذلك.

و سوف لا- نتردد فى إيراد ما ورد فى سائر الكتب و المؤلفات، و ذلك ليمكن إعطاء صورة متكاملة و وافية، لما قيل و يقال من تفاصيل لهذا الحدث فنقول:

النصوص الصريحة:

۱- الرواية المشهورة و المعروفة، و التى أوردها أصحاب الصحاح و غيرهم ..

و هى ..

و النص للبخارى فى كتاب التفسير من الصحيح: «حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث بن يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرنى عروة بن الزبير، و سعيد بن المسيب، و علقمة بن وقاص، و عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة بن مسعود، عن حديث عائشة رضى اللّه عنها زوج النبى «صلى اللّه عليه و آله»، حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرّأها اللّه مما قالوا. و كلّ حدثنى طائفة من الحديث. و بعض حديثهم يصدّق بعضا، و إن كان بعضهم أوعى له من بعض .. الذى حدثنى عروة عن عائشة زوج النبى «صلى اللّه عليه و آله»، قالت:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۶

كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» معه. قالت عائشة: فأقرع بيننا فى غزوة غزاها، فخرج سهمى، فخرجت مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بعد ما نزل الحجاب، فأنا أحمل فى هودجى، و أنزل فيه، فسرنا، حتى إذا فرغ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من غزوته تلك و قفل، و دنونا من المدينة قافلين: آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأنى أقبلت إلى رحلى، فإذا عقد لى

من جزع ظفار «۱» قد انقطع، فالتمست عقدى، و حبسنى ابتغاؤه.

و أقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لى، فاحتملوا هودجى، فرحلوه على بعيرى الذى كنت ركبت، و هم يحسبون أنى فيه- و كان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم، إنما تأكل العلقة من الطعام «۲»- فلم يستنكر القوم خفة الهودج الذى رفعوه، و كنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل و ساروا ..

فوجدت عقدى بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم، و ليس بها داع و لا مجيب، فأممت منزلى الذى كنت فيه، و ظننت أنهم سيفقدونى فيرجعون إلى. فبينما أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى، فنمت. و كان صفوان بن المعطل السلمى، ثم الذكوانى، من وراء الجيش، فأدلج «۳» فأصبح عند منزلى، فرأى سواد إنسان نائم، فأتانى فعرفنى حين رآنى، و كان يرانى قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى، فخمرت وجهى بجلبابى، و اللّه ما

---

(۱) الجزع: نوع خرز فيه سواد و بياض. و ظفار: بلد باليمن.

(۲) هى ما يمسك الريق.

(۳) أدلج: سار فى الليل.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۷

كلمنى كلمة، و لا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته، فوطئ على يديها، فركبتها، فانطلق يقود بى الراحلة، حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة.

فهلك من هلك، و كان الذى تولّى الإفك عبد اللّه بن أبى بن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهرا، و الناس يفيضون فى قول أصحاب الإفك، و لا أشعر بشىء من ذلك، و هو يريبنى فى وجعى .. أنى لا أعرف من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى، إنما يدخل على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فيسلم، ثم يقول:

كيف تيكم؟ ثم ينصرف، فذاك الذى يريبنى، و لا أشعر حتى خرجت بعد ما نقهت، فخرجت معى أم مسطح قبل المناصع «۱»- و هو متبرزنا، و كنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل، و ذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا ..

و أمرنا أمر العرب الأول فى التبرز قبل الغائط، فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا-.

فانطلقت أنا و أم مسطح- و هى ابنة أبى رهم بن عبد مناف، و أمها بنت صخر بن عامر، خالة أبى بكر، و ابنها مسطح بن أثاثة- فأقبلت أنا و أم مسطح قبل بيتى قد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح فى مرطها «۲»، فقالت:

تعس مسطح.

فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلا شهد بدرا؟!

---

(۱) هى المواضع التى يتخلى فيها لبول، أو حاجة.

(۲) هو كساء واسع تأتزر المرأة به.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۸

قالت: أى هنتاه «۱»، أولم تسمعى ما قال؟

قالت: قلت: و ما قال؟!

فأخبرتنى بقول أهل الإفك، فازددت مرضا على مرضى.

فلما رجعت بيتى، و دخل على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»- تعنى سلم- ثم قال: كيف تيكم؟!

فقلت: أتأذن لى أن آتى أبوى؟- قالت: و أنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما- قالت: فأذن لى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». فجئت أبوى، فقلت لأمى: يا أمتاه، ما يتحدث الناس؟

قالت: يا بنيۀ، هوّنى عليك، فو اللّه لقلما كانت امرأۀ قط و ضيئۀ عند رجل يحبها، و لها ضرائر إلا كثرن عليها، قالت: فقلت: سبحان اللّه، و لقد تحدث الناس بهذا؟!

قالت: فبكيت تلك الليلۀ، حتى أصبحت، لا يرقأ لى دمع، و لا أكتحل بنوم، حتى أصبحت أبكى.

فدعا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على بن أبى طالب، و أسامۀ بن زيد (رض) حين استلبث الوحى يستأمرهما فى فراق أهله، قالت: فأما أسامۀ بن زيد، فأشار على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالذى يعلم من براءۀ أهله، و بالذى يعلم لهم فى نفسه من الود، فقال: يا رسول اللّه، أهلك، و ما نعلم إلا خيرا.

و أما على بن أبى طالب، فقال: يا رسول اللّه، لم يضيق اللّه عليك،

---

(۱) أى هنتاه: يا هذه، يا امرأۀ.

الصحيح من السيرۀ النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۹

و النساء سواها كثير، و إن تسأل الجاريۀ تصدقك.

قالت: فدعا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بريرۀ فقال: أى بريرۀ، هل رأيت من شيء يريبك؟

قالت بريرۀ: لا و الذى بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرا أغمصه عليها، أكثر من أنها جاريۀ حديثۀ السن تنام عن عجين أهلها، فتأتى الداجن فتأكله.

فقام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فاستعذر من عبد اللّه بن أبى بن سلول، قالت: فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و هو على المنبر: يا معشر المسلمين، من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتى، فو اللّه ما علمت على أهلى إلا خيرا، و لقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، و ما كان يدخل على أهلى إلا معى.

فقام سعد بن معاذ الأنصارى، فقال: يا رسول اللّه أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، و إن كان من إخواننا من الخزرج، أمرتنا ففعلنا أمرك.

قالت: فقام سعد بن عبادۀ، و هو سيد الخزرج، و كان قبل ذلك رجلا صالحا، و لكن احتملته الحميۀ، فقال لسعد: كذبت لعمرو اللّه، لا تقتله، و لا تقدر على قتله.

فقام أسيد بن حضير، و هو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عبادۀ: كذبت لعمرو اللّه لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين.

فتثاور الحيان: الأوس و الخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا. و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قائم على المنبر، فلم يزل رسول اللّه «صلى اللّه عليه

الصحيح من السيرۀ النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۰

و آله» يخفضهم، حتى سكتوا و سكت.

قالت: فمكثت يومى ذلك لا يرقأ لى دمع، و لا أكتحل بنوم.

قالت: فأصبح أبواى عندى، و قد بكيت ليلتين و يوما، لا أكتحل بنوم، و لا يرقأ لى دمع، يظنان أن البكاء فالق كبدى.

قالت: فبينما هما جالسان عندى، و أنا أبكى، فاستأذنت على امرأۀ من الأنصار، فأذنت لها: فجلست تبكى معى.

قالت: فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فسلم ثم جلس، قالت: و لم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها، و قد لبث شهرا لا يوحى إليه فى شأنى.

قالت: فتشهد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين جلس، ثم قال:

أما بعد: يا عائشة، فإنه قد بلغنى عنك كذا و كذا، فإن كنت بريئة، فسيبرئك اللّه، و إن كنت ألممت بذنب فاستغفرى اللّه، و توبى إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب إلى اللّه تاب اللّه عليه.

قالت: فلما قضى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مقالته قلص «۱» دمعى.

حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبى: أجب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فيما قال.

قال: و اللّه، ما أدرى ما أقول لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فقلت لأمى: أجيبى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فقالت: ما أدرى ما أقول لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

---

(۱) أى انقبض.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۱

قالت: فقلت- و أنا جارية حديثة السن، لا أقرأ كثيرا من القرآن-: إنى و اللّه، لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث، حتى استقر فى أنفسكم، و صدقتم به، فلئن قلت لكم: إنى بريئة، و اللّه يعلم أنى بريئة لا تصدقونى بذلك، و لئن اعترفت لكم بأمر و اللّه يعلم أنى منه بريئة لتصدقنى، و اللّه ما أجد لكم مثلا إلا قول أبى يوسف:

.. فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ «۱».

قالت: ثم تحولت، فاضطجعت على فراشى.

قالت: و أنا حينئذ أعلم أنى بريئة، و أن اللّه مبرئى ببراءتى، و لكن و اللّه ما كنت أظن أن اللّه منزل فى شأنى و حيا يتلى، و لشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم اللّه فىّ بأمر يتلى، و لكن كنت أرجو أن يرى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى النوم رؤيا يبرئنى اللّه بها.

قالت: فو اللّه، ما رام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و لا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق، و هو فى يوم شات، من ثقل القول الذى ينزل عليه، قالت: فلما سرّى عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، سرّى عنه و هو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: يا عائشة، أما اللّه عز و جل فقد برأك، فقالت أمى: قومى إليه.

قالت: فقلت: و اللّه، لا أقوم إليه، و لا أحمد إلا اللّه عز و جل. و أنزل

---

(۱) الآية ۱۸ من سورة يوسف.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۲

اللّه: إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ .. «۱». العشر آيات كلها.

فلما أنزل اللّه هذا فى براءتى، قال أبو بكر الصديق- و كان ينفق على مسطح بن أثاثة، لقرابته منه و فقره-: و اللّه، لا أنفق على مسطح شيئا أبدا، بعد الذى قال لعائشة ما قال.

فأنزل اللّه: وَ لا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِى الْقُرْبى وَ الْمَساكِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ «۲».

قال أبو بكر: بلى و اللّه، إنى أحب أن يغفر اللّه لى، فرجع إلى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه، و قال: و اللّه، لا أنزعها منه أبدا.

قالت عائشة: و كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يسأل زينب ابنة جحش عن أمرى، فقال: يا زينب، ماذا علمت، أو رأيت؟!

فقالت: يا رسول اللّه، أحمى سمعى و بصرى، ما علمت إلا خيرا.

قالت: و هى التى كانت تساميني من أزواج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فعصمها اللّه بالورع، و طفقت أختها حمنة تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك.

و زاد البخارى فى روايته فى المغازى: بعد أن ذكر عروة: أنه لم يسم غير الأربعة: ابن أبى- متولى الكبر-، و حسان بن ثابت، و مسطح بن أثاثة،

---

(۱) الآية ۱۱ من سورة النور.

(۲) الآية ۲۲ من سورة النور.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۳

و حمنة بنت جحش، فى ناس آخرين لا علم لى بهم غير أنهم عصبة»، ثم ذكر كراهية عائشة: أن يسب عندها حسان، و تقول: إنه الذى يقول:

فإن أبى و والده و عرضىلعرض محمد منكم و قاء ثم ذكرت: ان الذى قيل له ما قيل، ليقول:

«سبحان اللّه، فو الذى نفسى بيده، ما كشفت من كنف أنثى قط، ثم قتل بعد ذلك فى سبيل اللّه» «۱».

---

(۱) راجع: صحيح البخارى كتاب التفسير (ط سنة ۱۳۰۹ ه) ج ۳ ص ۱۰۶- ۱۰۸ و ص ۲۵- ۲۷ كتاب المغازى عن: عبد العزيز بن عبد اللّه، عن إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، و فى كتاب التوحيد ج ۴ ص ۱۹۶ ذكر قطعة منه بسند رواية التفسير و ذكر قطعة منه فى كتاب الأيمان و النذور ج ۴ ص ۱۰۰ و قطعة منه فى كتاب الجهاد ج ۲ ص ۹۷ و قطعة فى آخر كتاب الاعتصام كلها بسند رواية المغازى ج ۴ ص ۱۷۴. و فى كتاب الأيمان و النذور ج ۴ ص ۱۰۰ عن:

الحجاج بن منهال، عن عبد اللّه بن عمر النميرى، عن يونس بن يزيد الأيلى، عن الزهرى و ذكر قطعة منه بنفس هذا السند فى كتاب التوحيد ج ۴ ص ۱۸۹ و قطعة فى كتاب الشهادات ج ۲ ص ۶۴ عن حجاج، عن عبد اللّه بن عمر النميرى، عن ثوبان. و عن الليث عن يونس. و ذكره بطوله فى كتاب الشهادات ج ۲ ص ۶۷- ۶۹ قال: حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود و أفهمنى بعضه أحمد، حدثنا فليح بن سليمان، عن ابن شهاب .. و قال فى آخره: و حدثنا فليح عن هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة، و عبد اللّه بن الزبير مثله، و حدثنا فليح، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن، و يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد بن أبى بكر مثله، و علقه فى المغازى من طريق النعمان بن راشد عن الزهرى.

و أما مسلم فقد أخرجه فى صحيحه (ط سنة ۱۳۳۴ ه) ج ۸ ص ۱۱۳- ۱۱۸ عن-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۴

- عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى .. و عن يونس بن يزيد الأيلى، و فليح بن سليمان، عن الزهرى، و صالح بن كيسان عنه أيضا، و سنده إلى الأخير هو:

الحسن بن على الحلوانى و عبد بن حميد، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن صالح الخ .. و فى ج ۷ ص ۱۶۳ ذكر دفاعها عن حسان الذى كان ممن كثر عليها.

و أخرجه أيضا: عبد الرزاق فى المصنف ج ۵ ص ۴۱۰- ۴۱۹ و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۹۴- ۱۹۸ و أسباب النزول للواحدى ص ۱۸۲-

۱۸۵، و لم يذكر سؤاله «صلى اللّه عليه و آله» لزينب و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۹۷ و طبقات ابن سعد ج ۳ قسم ۲ ص ۱۱ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۲۹ و راجع: سنن البيهقى ج ۷ ص ۳۰۲ و الدر المنثور ج ۵ ص ۲۵ و ۲۶ عن بعض من تقدم عن: عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و البيهقى فى الشعب، و ليراجع أيضا تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۵، ۴۷۶، و أدخل فيها زيادات سوف نشير إليها .. و ذكر فى فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۳ و ۳۴۴ و إرشاد السارى ج ۴ ص ۳۹۹: أن النسائى قد أخرجه أيضا: و لكننى لم أجد ذلك فى سننه، و ذكر أيضا: أن ممن أخرج عن الزهرى: أبو عوانة فى صحيحه و الطبرانى، من رواية: يحيى بن سعيد الأنصارى، و عبيد اللّه بن عمر العمرى، و إسحاق بن راشد، و عطاء الخراسانى، و عقيل، و ابن جريج، و أخرجه أبو عوانةأيضا من رواية محمد بن إسحاق، و بكر بن وائل، و معاوية بن يحيى، و حميد الأعرج، و عند أبى داود طرف من رواية حميد هذه، و عند الطبرانى أيضا من رواية: زياد بن سعد، و ابن أبى عتيق، و صالح بن أبى الأخضر، و أفلح بن عبد اللّه بن المغيرة، و إسماعيل بن رافع، و يعقوب بن عطاء، و أخرجه ابن مردويه من رواية ابن عيينة، و عبد الرحمن بن إسحاق، كل هؤلاء عن الزهرى و منهم من طوله و منهم من اختصره. و أخرج أبو داود من طريق وهب عن يونس طرفا منه فى السنن،-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۵

۲- قال البخارى أيضا: و قال أبو أسامة، عن هشام بن عروة، قال:

أخبرنى أبى، عن عائشة، قالت:

لما ذكر من شأنى الذى ذكر، و ما علمت به، قام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فىّ خطيبا، فتشهد، فحمد اللّه، و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

أشيروا علىّ فى أناس أبنو أهلى، و أيم اللّه، ما علمت على أهلى من سوء، و أبنوهم بمن و اللّه ما علمت عليه من سوء قط، و لا يدخل بيتى قط إلا و أنا حاضر، و لا غبت فى سفر إلا غاب معى.

- و ذكره الترمذى، عن يونس و معمر، و غيرهما معلقا عقب رواية هشام بن عروة، هذا ما ذكره العسقلانى.

و الرواية موجودة أيضا فى: حياة الصحابة ج ۱ ص ۶۰۵- ۶۱۱ و تفسير القرآن الكريم لابن كثير ج ۳ ص ۲۷۰ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۲ و البحار ج ۲۰ ص ۳۱۰ و مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۳۲۲- ۳۳۳ و ۳۴۰- ۳۵۲ و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ۱۶ ص ۱۴- ۱۹ و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۵۰- ۱۰۸ بأسانيد تنتهى إلى عائشة على وجه العموم و مجمع البيان ج ۷ ص ۱۳۰ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۲- ۳۰۹ مع تفصيلات كثيرة، و مغازى الواقدى ج ۲ ص ۴۲۶- ۴۳۵ الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۱۹۵- ۱۹۹ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۰۹- ۳۲۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۶۰- ۱۶۳- و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۶۴- ۲۷۰ كلاهما عن السيرة، و جامع البيان ج ۱۸ ص ۷۱- ۷۴ و فى تفسير النيسابورى بهامش جامع البيان ج ۱۸ ص ۶۲ ملخص منه، و صفة الصفوة ج ۲ ص ۲۱- ۲۹ عن الصحيحين، و الترمذى فى تفسير سورة النور برقم ۳۱۷۹ و الأوائل لأبى هلال العسكرى ج ۲ ص ۱۶۸- ۱۷۰ إلى غير ذلك من كتب الحديث و التاريخ فإنه مما لا يمكن استقصاؤه، و فيما ذكرناه كفاية.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۶

فقام سعد بن معاذ، فقال: ائذن لى يا رسول اللّه أن نضرب أعناقهم.

و قام رجل من بنى الخزرج، و كانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل، فقال: كذبت، أما و اللّه أن لو كانوا من الأوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم، حتى تكاد أن يكون بين الأوس و الخزرج شر فى المسجد، و ما علمت.

فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتى، و معى أم مسطح، فعثرت، و قالت: تعس مسطح، فقلت لها: أى أم تسبّين ابنك؟! و سكتت.

ثم عثرت ثانية، فقالت: تعس مسطح.

فقلت لها: تسبّين ابنك؟!

ثم عثرت ثالثة، فقالت: تعس مسطح. فانتهرتها، فقالت: و اللّه ما أسبّه إلا فيك.

فقلت: فى أى شأنى؟!

قالت: فبقرت لى الحديث.

فقلت: و قد كان هذا؟

قالت: نعم و اللّه.

فرجعت إلى بيتى، كأن الذى خرجت له لا أجد منه قليلا و لا كثيرا، و وعكت، فقلت لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أرسلنى إلى بيت أبى.

فأرسل معى الغلام، فدخلت الدار، فوجدت أم رومان فى السفل، و أبا بكر فوق البيت يقرأ، فقالت أمى: ما جاء بك يا بنية؟

فأخبرتها، و ذكرت لها الحديث، و إذا هو لم يبلغ منها مثل ما بلغ منى، فقالت: يا بنية، خفضى عليك الشأن، فإنه و اللّه لقلما كانت امرأة حسناء عند

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۷

رجل يحبها، لها ضرائر إلا حسدنها، و قيل فيها. و إذا هو لم يبلغ منها ما بلغ منى.

قلت: و قد علم به أبى؟

قالت: نعم.

قلت: و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟

قالت: نعم، و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و استعبرت، و بكيت.

فسمع أبو بكر صوتى، و هو فوق البيت يقرأ، فنزل، فقال لأمى: ما شأنها؟!

قالت: بلغها الذى ذكر من شأنها، ففاضت عيناه.

قال: أقسمت عليك أى بنية إلا رجعت إلى بيتك، فرجعت.

و لقد جاء رسول اللّه بيتى، فسأل عنى خادمتى، فقالت: لا- و اللّه ما علمت عليها عيبا، إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرها، أو عجينها.

و انتهرها بعض أصحابه، فقال: أصدقى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حتى أسقطوا لها به.

فقالت: سبحان اللّه، و اللّه ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر.

و بلغ الأمر إلى ذلك الرجل الذى قيل له، فقال: سبحان اللّه، و اللّه ما كشفت كنف أنثى قط، قالت عائشة: فقتل شهيدا فى سبيل اللّه.

قالت: و أصبح أبواى عندى، فلم يزالا حتى دخل علىّ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و قد صلى العصر، ثم دخل، و قد اكتنفنى أبواى عن يمينى و عن شمالى، فحمد اللّه و أثنى عليه، ثم قال: أما بعد يا عائشة، إن كنت قارفت سوءا، أو ظلمت فتوبى إلى اللّه، فإن اللّه يقبل التوبة عن عباده.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۸

قالت: و قد جاءت امرأة من الأنصار، فهى جالسة بالباب.

فقلت: ألا تستحى من هذه المرأة أن تذكر شيئا؟

فوعظ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فالتفتّ إلى أبى.

فقلت: أجبه.

قال: فماذا أقول؟

ثم إن الرواية تمضى فى الحديث، بما يقرب من الرواية الأولى، مع اختلافات غير مهمة، إلا أنها تذكر: أنها التمست اسم يعقوب فلم تقدر عليه، و أن أبويها قالا لها: قومى إليه.

فقالت: «و اللّه لا أقوم إليه، و لا أحمده، و لا أحمدكما، و لكن أحمد اللّه عز و جل، الذى أنزل براءتى، لقد سمعتموه، فما أنكرتموه، و لا غيرتموه».

و تمضى فى الحديث إلى أن تقول: «إن الذى كان يتكلم فيه: مسطح، و حسان بن ثابت، و المنافق عبد اللّه بن أبى، و هو الذى كان يستوشيه، و يجمعه. و هو الذى تولى كبره منهم، هو و حمنة».

قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح غريب «۱».

---

(۱) ذكر الرواية بطولها: البخارى فى كتاب التفسير ج ۳ ص ۱۰۸ و ۱۰۹ و أشار إليها فى الشهادات ج ۲ ص ۶۹ عن فليح بن سليمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، و فى كتاب الإعتصام، من رواية محمد بن حرب، عن يحيى بن أبى زكريا، عن هشام الخ .. و وصلها مسلم إلى أبى أسامة، عن هشام عن أبيه فى ج ۸ ص ۱۱۹ و الترمذى فى جامعه (ط الهند) ج ۴ ص ۱۵۵ و ۱۵۶ و أحمد فى مسنده ج ۶ ص ۵۹ و ۶۰ كلهم عن أبى أسامة، و فى فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۴: أن الطبرى و الإسماعيلى أيضا قد أخرجاها عن أبى أسامة أيضا. و أخرجها أبو عوانة،-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۹

۳- و النص للبخارى: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن حصين، عن أبى وائل، قال: حدثنى مسروق بن الأجدع، قال: حدثتنى أم رومان- و هى أم عائشة- قالت: بينا أنا قاعدة، أنا و عائشة، إذا ولجت امرأة من الأنصار، فقالت: فعل اللّه بفلان و فعل.

فقالت أم رومان: و ما ذاك؟

قالت: ابنى فيمن حدث الحديث.

قالت: و ما ذاك؟

قالت: كذا و كذا، قالت عائشة: سمع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟

قالت: نعم.

قالت: و أبو بكر؟

قالت: نعم، فخرت مغشيا عليها، فما أفاقت إلا و عليها حمى بنافض، فطرحت عليها، فغطيتها.

فجاء النبى «صلى اللّه عليه و آله» فقال: ما شأن هذه؟

و الطبرانى من رواية حماد بن سلمة، و أبى أويس، و أبو عوانة، و ابن مردويه من رواية يونس بن بكير، و الدار قطنى فى الغرائب من رواية مالك، و أبو عوانة من رواية على بن مهر، و سعيد بن أبى هلال .. كل هؤلاء رووا هذه الرواية عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة. فتح البارى للعسقلانى كما قلنا. و ذكرها السيوطى فى الدر المنثور ج ۵ ص ۲۶ و ۲۷ عن البخارى، و الترمذى، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه. و ذكرها أيضا الطبرى فى تفسيره ج ۱۸ ص ۷۴- ۷۶ و فى مسند أحمد ج ۶ ص ۱۰۳ قطعة من حديث الإفك عن أبى عوانة، عن عمر عن أبيه، عن عائشة. و راجع: المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۰۸- ۱۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۰

قلت: يا رسول اللّه أخذتها الحمى بنافض.

قال: فلعل فى حديث تحدث به؟

قالت: نعم، فقعدت عائشة، فقالت: و اللّه، لئن حلفت لا تصدقونى، و لئن قلت لا تعذرونى، مثلى و مثلكم كيعقوب و بنيه، و اللّه المستعان على ما تصفون.

قالت: و انصرف، و لم يقل شيئا، فأنزل اللّه عذرها، قالت: بحمد اللّه، لا بحمد أحد، و لا بحمدك.

و أخرج البخارى أيضا قطعة منه فى كتاب التفسير، عن محمد بن كثير عن سليمان، عن حصين الخ ..

و أخرجه بتمامه فى قصة يوسف، عن محمد بن سلام، عن ابن فضيل عن حصين، عن سفيان، عن مسروق «۱».

۴- روى البخارى و غيره أيضا، عن القاسم، و عن ابن أبى مليكة، عن

---

(۱) صحيح البخارى ج ۳ ص ۲۷ و ۱۰۸ و ج ۲ ص ۱۵۵ و مسند أحمد ج ۱۶ ص ۳۶۷ و ۳۶۸، بسندين.

و فى أحدهما: أن أبا بكر هو الذى رجع فأخبرها بنزول عذرها، فقالت: بحمد اللّه لا بحمدك.

قال لها أبو بكر: تقولين هذا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

قالت: نعم.

و ذكره فى الدر المنثور ج ۵ ص ۲۷ عن البخارى، و أحمد، و سعيد بن منصور، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و أخرجه فى منحة المعبود فى ترتيب مسند الطيالسى ج ۲ ص ۱۳۱ و ۱۳۲. و راجع: الإحسان ج ۱۶ ص ۲۲ و ۲۳ و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۶۱ و ۱۲۲ و ۱۲۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۱

ابن عباس: أنه استأذن على عائشة حين موتها، و قرضها بأمور منها: أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم ينكح بكرا غيرها، و أنه نزل عذرها من السماء.

و زادت المصادر الأخرى أمورا مثل: أن الملك نزل بصورتها، و أنها كانت أحب النساء إليه، و أنه تزوجها و عمرها سبع، و بنى بها لتسع سنين، و أنها رأت جبرائيل، و أن الوحى كان يأتيه، و هو معها فى لحاف واحد، و أنه «صلى اللّه عليه و آله» قبض و هو فى بيتها، و لم يله أحد غيرها و غير الملك، و ما إلى ذلك «۱».

و فى نص آخر عن ابن عباس أيضا قال فيه: «و كان من أمر مسطح ما كان فأنزل اللّه تعالى براءتك من فوق سبع سماواته» «۲».

و روى عنها: أنها فضلت على نساء النبى بتسع، و فى رواية أخرى:

بعشر. فذكرت شطرا مما تقدم، بالإضافة إلى أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم ينكح بكرا غيرها، و نزل عذرها من السماء، فراجع «۳».

---

(۱) راجع: صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۰۸ و صفة الصفوة ج ۲ ص ۳۷ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۷۶ و ۳۴۹ و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۲ عن ابن مردويه و البخارى، و طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۷۴ و ۷۵.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۷۷ و ۱۶۹ و ۱۷۰ عن أبى داود، و ابن عساكر، عن عائشة، و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ۱۶ ص ۴۲ و فى هامشه عن: الثقات ج ۹ ص ۲۳۷ و حلية الأولياء ج ۲ ص ۴۵ و عن أحمد فى فضائل الصحابة رقم ۱۶۴۴ و ۱۶۳۶ و ۱۶۳۹ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۲۰.

(۳) الدر المنثور ج ۵ ص ۳۲ و شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ج ۴ ص ۳۸۸ عن ابن سعد، و الطبرانى برجال الصحيح، و ابن أبى شيبة، و أبى يعلى. و راجع:-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۲

۵- قال البخارى: «و شاور عليا و أسامة، فيما رمى أهل الإفك عائشة فسمع منهما، حتى نزل القرآن، فجلد الرامين، و لم يلتفت إلى تنازعهم، و لكن حكم بما أمره اللّه» «۱».

و زعموا: أن أبيات حسان بن ثابت و فيها:

حصان رزان ما تزن بريبةو تصبح غرثى من لحوم الغوافل إنما هى فى مدح عائشة. و الاعتذار من الذى كان منه فى شأنها و فيها:

فإن كان ما قد قيل عنى قلتهفلا رفعت سوطى إلىّ أناملى

و إن الذى قد قيل ليس بلائطبها الدهر بل قيل امرئ متماحل

فكيف و ودى ما حييت و نصرتىلآل رسول اللّه زين المحافل

حليلة خير الخلق دينا و منصبانبى الهدى و المكرمات الفواضل

له رتب عال على الناس كلهمتقاصر عنه سورة المتطاول

أتيتك و ليغفر لك اللّه حرةمن المحصنات غير ذات غوافل «۲»

- أسباب النزول للواحدى ص ۱۸۱ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۷۲ عن الإسماعيلى، و أبى نعيم فى المستخرج، و طبقات ابن سعد ص ۶۳ و ۶۴ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۳ ص ۳۰ و ۳۱ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۱۱۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۷۲ و ۱۷۹ و ۱۷۷ و ۱۷۸ عن ابن سعد، و عن أمالى الوزير نظام، و عن الطبرانى برجال الصحيح، و ابن أبى شيبة.

(۱) صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۷۴.

(۲) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۹ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۷۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۳

و ذكر البخارى و غيره عدة روايات تقول: إنها كانت تكره: أن يسب عندها حسان، رغم أنه كان ممن كثّر عليها .. «۱».

۶- و النص للبخارى أيضا، فى كتاب المغازى: حدثنى عبد اللّه بن محمد، قال أملى علىّ هشام بن يوسف من حفظه، أخبرنا معمر، عن الزهرى، قال: قال لى الوليد بن عبد الملك: أبلغك أن عليا كان فيمن قذف عائشة؟

قلت: لا- و لكن قد أخبرنى رجلان من قومك، أبو سلمة بن عبد الرحمن، و أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث: أن عائشة قالت لهما: كان على مسلما فى شأنها، فراجعوه فلم يرجع، و قال: مسلما بلا شك فيه و عليه، و كان فى أصل العتيق كذلك (!).

۷- و النص للترمذى: حدثنا بندار، أنبأنا ابن أبى عدى، عن محمد بن إسحاق، عن عبد اللّه بن أبى بكر، عن عمرة، عن عائشة، قالت: لما نزل عذرى قام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على المنبر، فذكر ذلك، و تلا- القرآن، فلما نزل أمر برجلين و امرأة فضربوا حدهم. هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق.

و فى سنن أبى داود فسر الرجلين بحسان و مسطح، ثم قال: قال النفيلى:

يقولون: المرأة حمنة بنت جحش.

و فى لفظ الدر المنثور: فضربوا حدّين، و فسر الحلبى الرجلين: بعبيد اللّه

---

(۱) راجع: صحيح البخارى ج ۳ ص ۲۷ و ۲۵ و صحيح مسلم ج ۸ ص ۱۱۸ و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۹۷ و ۱۹۸ و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۳ و غيرها، عن ابن سعد، و عبد بن حميد، و غيرهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۴

بن جحش، و مسطح، و المرأة بحمنة «۱».

۸- عن ابن عباس: إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات، قال: .. عائشة خاصة «۲».

و رواه البلاذرى عن عكرمة فقط «۳».

۹- و فى رواية أخرى عن ابن عباس: أن صفوان كان: «لا يقرب النساء». و أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد اعتزل عائشة، و استشار فيها زيد بن ثابت و غيره، فقال: يا رسول اللّه، دعها، لعل اللّه أن يحدث أمره فيها، فقال على بن أبى طالب: النساء كثير ..

و فيها: أن عائشة لما أخبرتها أم مسطح بالأمر: خرّت مغشيا عليها، فنزلت آيات الإفك، فأمر النبى «صلى اللّه عليه و آله» أبا بكر أن يأتيها

---

(۱) راجع: جامع الترمذى (ط الهند) ج ۴ ص ۱۵۷ و سنن أبى داود (ط الهند) ج ۴ ص ۲۷۶، و قال فى عون المعبود، و تحفة الأحوذى: أن المنذرى و النسائى قد أخرجاه، و سنن البيهقى ج ۸ ص ۲۵۰ و مسند أحمد ج ۶ ص ۶۱ و ۳۵ و مصنف عبد الرزاق ج ۵ ص ۴۱۹، لكنه ذكر أنه حد المفترين، بلا تعيين. و فتح البارى ج ۱۳ ص ۲۸۵ و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۲ عن أحمد، و عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و أبى داود، و الترمذى، و حسنه النسائى، و ابن ماجة، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و الطبرانى، و البيهقى فى الدلائل. و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۵، عن أصحاب السنن الأربعة.

(۲) مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۱۰ و ۱۱ و تلخيص الذهبى بهامشه، و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۳ و غير ذلك.

(۳) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۵

و يبشرها، فجاءها أبو بكر فأخبرها بالعذر و بالآيات، فقالت: بحمد اللّه، لا بحمدك، و لا بحمد صاحبك «۱».

۱۰- و فى رواية عن ابن عمر، عن عائشة أيضا: أن القرعة أصابت عائشة، و أم سلمة. فخرج بهما معه، فلما كانوا فى بعض الطريق مال رحل أم سلمة، فأناخوا بعيرها ليصلحوا رحلها. فاغتنمت عائشة الفرصة، و ذهبت لقضاء حاجتها، و لم يعلم بها أحد، فأتت خربة، فانقطعت قلادتها، فاحتبست فى جمعها و نظامها.

فبعث القوم إبلهم، و مضوا، فلما خرجت لم تر أحدا، فاتبعتهم حتى أعيت، فقامت على بعض الطريق فمر بها صفوان- و كان رفيق رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و كان سأل النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يجعله على الساقة فجعله- فظن أنها رجلا، فقال: يا نومان قم، فإن الناس قد مضوا.

فأخبرته أنها عائشة، فاسترجع، و أمرها بالركوب ..

ثم ساق القصة، ثم ذكر أن ابن أبى قال: فجربها و رب الكعبة.

إلى أن ذكر: أن أم مسطح قد وقع السطل من يدها، فقالت: تعس مسطح، فسألتها، فحكت لها، فأخذتها حمى بنافض، و لم تجد المذهب، فرجعت.

ثم استأذنت النبى أن تأتى أهلها، فأذن لها، فذهبت، فسألها أبوها، فقالت: «أخرجنى رسول اللّه من بيته.

قال لها أبو بكر: فأخرجك رسول اللّه من بيته، و أؤويك أنا؟ و اللّه لا

---

(۱) الدر المنثور ج ۴ ص ۲۸، عن ابن مردويه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۶

آويك حتى يأمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فأمره رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أن يؤويها، فقال لها أبو بكر:

و اللّه، ما قيل لنا هذا فى الجاهلية قط، فكيف و قد أعزنا اللّه بالإسلام؟

فبكت عائشة، و أمها أم رومان، و أبو بكر، و عبد الرحمن، و بكى معهم أهل الدار.

و بلغ ذلك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فصعد المنبر، فاستعذر ممن يؤذيه. فقام سعد بن معاذ، فسل سيفه، و قال: ... إلى أن اتهمه سعد بن عبادة، بأنه إنما طلبه بذحول فى الجاهلية.

فقال هذا: يا للأوس.

و قال هذا: يا للخزرج، فاضطربوا بالنعال، و الحجارة، و تلاطموا ..

فقام أسيد بن حضير، فقال: فيم الكلام، هذا رسول اللّه يأمرنا بأمره فنفعله على رغم أنف من رغم.

و نزل جبرائيل و هو على المنبر، فلما سرى عنه تلا عليهم ما نزل به جبرائيل: وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا .. «۱» إلى آخر الآيات، فصاح الناس: رضينا بما أنزل اللّه.

و بعد ذلك بعث النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى على «عليه السلام»، و أسامة، و بريرة، و كان إذا أراد أن يستشير فى أمر أهله لم يعد عليا، و أسامة بن زيد، بعد موت أبيه زيد، فأشار على بطلاقها.

أما أسامة، فقد قال: سبحان اللّه، ما يحل لنا أن نتكلم بهذا سبحانك

---

(۱) الآية ۹ من سورة الحجرات.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۷

هذا بهتان عظيم.

أما بريرة فقالت: إنها نؤوم، تنام حتى تجيء الداجن، فتأكل عجينها، و إن كان شيء من هذا ليخبرنك اللّه.

فذهب النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى بيت أبى بكر، و جرى بينه و بين عائشة ما جرى، حسبما تقدم فى الرواية الأولى.

و ذكرت أنها أنسيت اسم يعقوب من الأسف.

و أنها قالت لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: بحمد اللّه لا بحمدك.

ثم طلب منها النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن تقوم إلى البيت، فقامت، و خرج رسول اللّه إلى المسجد، فدعا أبا عبيدة بن الجراح، فجمع الناس، ثم تلا عليهم ما أنزل اللّه فى براءة عائشة، و بعث إلى عبد اللّه بن أبى، فضربه حدين، و بعث إلى حسان، و مسطح، و حمنة، فضربوا ضربا و جيعا، و وجئ فى رقابهم.

قال ابن عمر: إنما ضرب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ابن أبى حدين، لأنه من قذف أزواج النبى «صلى اللّه عليه و آله» فعليه حدان ..

فبعث أبو بكر إلى مسطح: لا وصلتك بدرهم أبدا، و لا عطفت عليك بخير أبدا، ثم طرده أبو بكر، و أخرجه من منزله.

ثم ذكر ابن عمر نزول الآيات فى ذلك، فضاعف أبو بكر على مسطح النفقة «۱».

---

(۱) راجع: الدر المنثور ج ۵ ص ۲۸ و ۲۹ عن ابن مردويه، و الطبرانى، و أشار إليها فى فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۵ و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۲۵- ۱۲۹ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۴۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۸

۱۱- و عن أنس: أنه كان جالسا عند عائشة، ليقر عينها بالبراءة: و هى تبكى، فقالت: و اللّه، لقد هجرنى القريب و البعيد، حتى هجرتنى

الهرة، و ما عرض على طعام و لا شراب، و كنت أرقد، و أنا جائعة ظامئة، فرأيت فى منامى فتى، فقال لى: ما لك؟

فقلت: حزينة مما ذكر الناس.

فقال لى: ادعى بهذا الدعاء يفرج عنك- ثم ذكرت الدعاء- و قالت:

فانتبهت و أنا ريانة، شبعانة، و قد أنزل اللّه منه فرجى.

قال ابن النجار: خبر غريب «۱».

۱۲- و روى أحمد عن هشيم، عن منصور، عن عبد الرحمن بن عمر بن أبى سلمة، عن أبيه، عن عائشة قالت: لما نزل عذرى من السماء جاءنى النبى «صلى اللّه عليه و آله» فأخبرنى، فقلت: بحمد اللّه عز و جل لا بحمدك «۲».

۱۳- عن على «عليه السلام»: «و منه الحديث فى أمر عائشة و ما رماها به عبد اللّه بن أبى سلول «۳» و حسان بن ثابت، و مسطح بن أثاثة، فأنزل اللّه تعالى: إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ .. «۴» الآية. فكل ما كان من هذا أو شبهه

---

(۱) الدر المنثور ج ۵ ص ۳۷ و ۳۸، عن ابن النجار فى تاريخ بغداد، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۷ عن حياة الحيوان.

(۲) الإحسان ج ۱۶ ص ۲۱ و مسند أحمد ج ۶ ص ۳۰ و ۱۰۳ و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۵۵ و ۱۵۶ و ۱۲۱.

(۳) الصحيح: ابن أبى بن سلول.

(۴) الآية ۱۱ من سورة النور.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۹

فى كتاب اللّه، فهو مما تأويله قبل تنزيله» «۱».

۱۴- و ذكر الشيخ المفيد: أن عائشة تحدثت عن أمر الإفك: «و استشارته فى أمرها أسامة بن زيد.

قالت: و كان عبدا صالحا مأمونا، و ذكر له قذف القوم بصفوان، فقال له أسامة: لا تظن يا رسول اللّه إلا خيرا، فإن المرأة مأمونة، و صفوان عبد صالح.

ثم استشار عليا «عليه السلام»، فقال له: يا رسول اللّه، صلى اللّه عليك، النساء كثير، و سل بريرة خادمتها، و ابحث عن خبرها منها.

فقال له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: فتولّ أنت يا على تقريرها.

فقطع له على «عليه السلام» عسبا من النخل، و خلا بها يسألها عنى، و يتهددها و يرهبها، لا جرم أنى لا أحب عليا أبدا» «۲».

۱۵- و روى مثل ذلك عن على أمير المؤمنين أيضا «۳».

۱۶- و روى المفيد «رحمه اللّه» عن محمد بن عمر الجعابى، عن أحمد بن محمد بن عقدة، عن على بن الحسن بن فضال فى كتابه المعروف بالمنبى، عن أبان بن عثمان، عن الأجلح، عن أبى صالح، عن عبد اللّه بن عباس قال:

لما رمى أهل الإفك عائشة استشار رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عليا «عليه السلام» فيها، فقال: يا رسول اللّه، النساء كثيرة، و سل الخادمة،

---

(۱) البحار ج ۲۰ ص ۳۱۶ و فى هامشه عن رسالة المحكم و المتشابه ص ۹۶.

(۲) الجمل (ط سنة ۱۴۱۳ ه) ص ۱۵۷ و ۱۵۸.

(۳) المصدر السابق ص ۴۱۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۴۰

فسألوا بريرة، فقالت: ما علمت إلا خيرا.

فبلغ ذلك عائشة، فقالت: لا أحب عليا بعد هذا أبدا، و كانت تقول:

لا أحب عليا أبدا، أليس هو الذى خلا و صاحبه بجاريتى يسألونها عنى؟! «۱».

۱۷- و ذكر الحديث المروى عن عروة عن عائشة: أن الناس تحدثوا فى أمر الإفك و شاع فيهم، و قام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» خطيبا، و لم تشعر به عائشة.

ثم خرجت ذات ليلة مع أم مسطح، فعلمت منها بالأمر و ذهبت إلى منزل أبيها .. فعلمت بالأمر منهم، فقال أبو بكر:

«مكانك حتى نغدو معك على رسول اللّه، فغدونا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و عنده امرأة من الأنصار، فما منع النبى «صلى اللّه عليه و آله» مكانها أن تكلم، فقال: يا عائشة إن كنت أسأت أو أخطأت فاستغفرى اللّه و توبى إليه.

فقلت لأبى: تكلم.

فقال: بم أتكلم؟

فقلت لأمى: تكلمى.

فقالت: بم أتكلم»؟

إلى أن تذكر أنه «صلى اللّه عليه و آله» سأل بريرة فبرأتها .. فصعد «صلى اللّه عليه و آله» المنبر فبرأها .. ثم نزل الوحى عليه «صلى اللّه عليه و آله» ببراءتها.

---

(۱) المصدر السابق ص ۴۲۶.

و ذكرت أيضا: أن الذى تولى كبر الإفك هم حسان و مسطح و حمنة «و كان يتحدث به عند عبد اللّه بن أبى، فكان يسمعه و يستوشيه الخ ..».

و ذكرت أيضا: أن حسانا قال يكذب نفسه:

حصان رزان ما تزن بريبةو تصبح غرثى من لحوم الغوافل

فإن كنت قد قلت الذى قد زعمتمفلا حملت سوطى إلى أناملى

و كيف و ودى ما حييت و نصرتىلآل رسول اللّه زين المحافل

أأشتم خير الناس بعلا والداو نفسا لقد أنزلت شر المنازل «۱»

۱۸- عن الحكم بن عتيبة: لما فاض الناس فى الإفك أرسل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى عائشة، قالت: فجئت و أنا انتفض من غير حمى، فقال: يا عائشة، ما يقول الناس؟!

فقلت: لا، و الذى بعثك بالحق لا أعتذر بشىء إليك. قالوه حتى ينزل عذرى من السماء.

فأنزل اللّه فيها خمس عشرة آية الخ .. «۲».

۱۹- و عن الحيين الأوس و الخزرج حين تشاوروا و الرسول يخفضهم، قال ابن جريج: قال مولى لابن عباس: «قال بعضهم لبعض: موعدا لكم الحرة، فلبسوا السلاح و خرجوا إليها، فأتاهم النبى «صلى اللّه عليه و آله».

---

(۱) ملخص من حديث عروة فى مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۳۳۵- ۳۳۸ و راجع مسند أحمد ج ۶ ص ۶۰.

(۲) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۶۰ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۸۲.

فلم يزل يتلو عليهم هـذه الآية: «وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ .. «۱» حتى تنقضـى، يرددها عليهم حتى اعتنق بعضهم بعضا، و حتى إن لهم لحنانا، ثم انصرفوا قد اصطلحوا».

ثم تذكر سؤال النبى «صلى اللّه عليه و آله» لأسامة و على، ثم تقول:

«فمكثت يومين و ليليتين، لا تكتحل عينى بنوم، و لا يرقأ لى دمع. و أصبح أبواى عندى الخ ..».

ثم تـذكر الرواية: نزول الوحى على رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» ثم تقول: «قال أبو بكر: فجعلت أنظر إلى رسول اللّه، فأخشـى أن يأتى من السماء ما لا مرد له، و أنظر إلى وجه عائشة فإذا هو مفيق، فيطمعنى فى ذلك منها، فإنما أنظرها هنا و ههنا» «۲».

و فى نص آخر: أنها بكيت ليلتين و يوما «۳».

۲۰- و فى روايـة أخرى: أنه لما وجدها صـفوان بن المعطل: سألها عن أمرها فسترت وجهها عنه بجلبابها، و أخبرته بأمرها فقرب بعيره، فوطّأ على ذراعه، و ولاها قفاه حتى ركبت، و سوت ثيابها، فأقبل يسير بها حتى دخلا المدينة نصف النهار أو نحوه.

ثم ذكرت جفاء النبى «صـلى اللّه عليه و آله» لها .. ثم ذهبت هى و أم مسـطح لقضاء حاجتها، ثم اسـتشار عليا «عليه السـلام» و أسامـة، فأشار

---

(۱) الآية ۱۰۳ من سورة آل عمران.

(۲) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۶۸ و راجع ص ۷۲.

(۳) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۷۶ و ۱۰۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۴۳

عليه «عليه السـلام» بأن يتوعـد الجاريـة بريرة، ففوضه «صـلى اللّه عليه و آله» ذلك. فلم تقر بشـىء .. ثم ذكرت خطبة النبى «صـلى اللّه عليه و آله»، و ما جرى بين الأوس و الخزرج، قالت:

«فدخل النبى «صلى اللّه عليه و آله» بيتى، و بعث إلى أبوى، فأتياه، فحمد اللّه و أثنى عليه الخ ..» ثم تسوق القصة إلى أن تقول:

«و قعد صفوان بن المعطل لحسان بن ثابت بالسيف، فضربه ضربة، فقال صفوان لحسان فى الشعر حين ضربه:

تلق ذباب السيف منى فإننىغلام إذا هوجيت لست بشاعر

و لكننى أحمى حماى و أنتقممن الباهت الرامى البراة الطواهر

ثم صاح حسان فاسـتغاث الناس على صـفوان، فلما جاء الناس فر صـفوان، فجاء حسان إلى النبى «صـلى اللّه عليه و آله» فاسـتعداه على صفوان فى ضـربته إياه، فسأله النبى «صـلى اللّه عليه و آله» أن يهب له ضـربة صـفوان إياه، فعاضه منها حائطا من نخل عظيم، و جارية.

ثم ذكرت أن معاوية اشترى الحائط من حسان بمال عظيم.

قالت عائشة: قال أبو بكر لمسطح فى رميه عائشة، فكان يدعى عوفا:

يا عوف و يحك هلا قلت عارفةمن الكلام و لم تبغ له طمعا

فأدركته حميا معشر أنفلم يكن قاطع يا عوف من قطعا

هلا حربت من الأقوام إذ حسدوافلا تقول و إن عاديتم قذعا

لما رميت حصانا غير مقرفةأمينة الجيب لم يعلم لها خضعا

فى من رماها و كنتم معشرا أفكافى سيئ القول من لفظ الخنا شرعا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۴۴ فأنزل اللّه عذرا فى براءتهاو بين عوف و بين اللّه ما صنعا

فإن أعش أجب عوفا فى مقالتهسوء الجزاء الغيبة تبعا

و قالت أم سعد بن معاذ فى الذين رموا عائشة من الشعر:

شهد الأوس كلها و فناؤهاو الخماسى من نسلها و النظيم

و نساء الخزر جيين يشهدنبحق و ذلكم معلوم

أن ابنة الصديق كانت حصاناعفة الجيب دينها مستقيم

تتقى اللّه فى المغيب عليهانعمة الله سترها ما يريم

خير هدى النساء حالا و نفساو أبا للعلى نماها كريم

للموالى إذا رموها بإفكأخذتهم مقامع و جحيم

ليت من كان قدر رماها بسوءفى حطام حتى يبول اللئيم

و عوان من الحروب تلظىنفسا قوتها عقار صريم

ليت سعدا و من رماها بسوءفى كظاظ حتى يتوب الظلوم

و قال حسان، و هو يبرئ عائشة:

حصان رزان ما تزن بريبةو تصبح غرثى من لحوم الغوافل

خليلة خير الناس دينا و منصبانبى الهدى و المكرمات الفواضل

عقيلة حى من لؤى بن غالبكرام المساعى مجدها غير زائل

مهذبة قد طيب الله خيمهافطهرها من كل سوء و باطل

فإن كان ما قد جاء عنى قلتهفلا رفعت سوطى إلى أنامل

إلى أن تقول الرواية: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أمر بالذين

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۴۵

رموا عائشة فجلدوا الحد جميعا.

و قال حسان بن ثابت فى الشعر حين جلدوا:

لقد كان عبد اللّه ما كان أهلهو حمنة إذ قالوا: هجيرا و مسطح

تعاطوا برجم القول زوج نبيهمو سخطه ذى العرش الكريم فأترحوا

فآذن رسول اللّه فيها و عمموامخازى سوء حللوها و فضحوا «۱»

۲۱- و ذكرت رواية أخرى عن عائشة: أنها حين أخبرتها أم مسطح بالأمر خرت مغشيا عليها، قالت: «فبلغ أم رومان أمى، فلما بلغها الأمر أتتنى، فحملتنى فذهبت إلى بيتها. فبلغ رسول اللّه أن عائشة قد بلغها الأمر، فجاء إليها فدخل عليها، و جلس عندها و قال:

يا عائشة، إن اللّه قد وسع التوبة، فازددت شرا إلى ما بى، فبينا نحن كذلك، إذ جاء أبو بكر، فدخل على، فقال: يا رسول اللّه، ما تنتظر بهذه التى خانتك و فضحتنى؟!

قالت: فازددت شرا إلى شر.

قالت: فأرسل إلى على، فقال: يا على، ما ترى فى عائشة؟ ..».

إلى أن تقول: «فأرسل إلى بريرة، فقال لها: أتشهدين أنى رسول اللّه؟

قالت: نعم.

قال: فإنى سائلك عن شىء فلا تكتمينى.

قالت: نعم الخ ..» «۲».

(۱) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۱۱- ۱۱۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۶.

(۲) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۱۷- ۱۱۸ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۴۶

۲۲- و فى نص آخر: أن الآيات قد نزلت ببراءتها حين كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» مع أصحابه .. فبشروا أبا بكر ببراءة ابنته، و أمره بأن ينطلق إلى عائشة و يبشرها قالت: «و أقبل أبو بكر مسرعا يكاد أن ينكب.

قالت: فقلت: بحمد اللّه لا بحمد صاحبك الذى جئت من عنده.

فجاء رسول اللّه، فجلس عند رأسى، فأخذ بكفى، فانتزعت يدى منه، فضربنى أبو بكر و قال: أتنزعين كفك من رسول اللّه؟ أو برسول اللّه تفعلين هذا؟ فضحك رسول اللّه» «۱».

۲۳- و عن عائشة: لما بلغنى ما تكلموا به هممت أن آتى قليبا فأطرح نفسى فيه «۲».

۲۴- و عن ابن عباس فى رواية: «فعرس رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و أصحابه، و خرجت عائشة للحاجة، فتباعدت، و لم يعلم بها، فاستيقظ النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و الناس قد ارتحلوا، و جاء الذين يحملون الهودج فحملوه، و لا يعلمون إلا أنها فيه. و ساروا فأقبلت عائشة فوجدتهم قد ارتحلوا فجلست مكانها. فاستيقظ رجل من الأنصار، يقال له: صفوان بن المعطل، و كان لا يقرب النساء، فتقرب منها، و كان معه بعير له، فلما رآها حملها ..».

ثم تذكر الرواية: أنه «صلى اللّه عليه و آله» استشار فيها زيد بن ثابت

(۱) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۲۰ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۰.

(۲) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۲۱ و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۲ و عن ابن مردويه، و فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۵ و إرشاد السارى ج ۴ ص ۳۹۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۴۷

و غيره. ثم تذكر خروجها مع أم مسطح، و إخبارها إياها بما يجرى، و أنها وقعت مغشيا عليها ..

و تذكر أيضا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أمر أبا بكر «أن يأتيها و يبشرها، فجاء أبو بكر، فأخبرها بعذرها، و بما أنزل اللّه، فقالت: لا بحمدك و لا بحمد صاحبك» «۱».

مؤيدات أخرى:

ثم إنهم يوردون فى سياق الحديث عن الإفك على عائشة نصوصا قد يقال: إنها غير ظاهرة الدلالة على ذلك. بل هى تتحدث عن هذا الأمر بصورة عامة من دون تحديد الشخص المعنى بها .. و لكن المحدثين أحبوا أن يتحفوا عائشة بها.

و بعض ما يلى هو من هذا القبيل ..

۱- و النص للبخارى: حدثنى محمد بن حرب، حدثنا يحيى بن أبى زكريا الغسانى، عن هشام بن عروة، عن عائشة: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» خطب الناس، فحمد اللّه، و أثنى عليه، و قال: ما تشيرون على فى قوم يسبون أهلى؟

إلى أن قالت: و قال رجل من الأنصار: سبحانك ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم .. «۲».

۲- و النص للبخارى: حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن معمر، عن

(۱) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۲۳ و ۱۲۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۷.

(۲) صحيح البخارى، كتاب الاعتصام ج ۴ ص ۱۷۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۴۸

الزهرى، عن عروة، عن عائشة: و الذى تولى كبره، قالت: عبد اللّه بن أبى بن سلول «۱».

۳- و اللفظ للبخارى فى كتاب المغازى: حدثنى بشر بن خالد، أخبرنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن سليمان، عن أبى الضحى، عن مسروق، قال: دخلنا على عائشة، و عندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا، يشبب بأبيات له، و قال:

حصان رزان ما تزن بريبةو تصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت له عائشة: لكنك لست كذلك.

قال مسروق: فقلت لها: لم تأذنى له أن يدخل عليك، و قد قال اللّه تعالى: «وَ الَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ؟!

فقالت: و أى عذاب أشد من العمى؟

قالت له: إنه كان ينافح أو يهاجى عن رسول اللّه .. «۲».

۴- قالوا فى حديث الإفك: ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف، حين بلغه ما يقول فيه. و قد كان حسان قال شعرا- مع ذلك- يعرض بابن المعطل فيه، و بمن أسلم من مضر، فقال:

---

(۱) صحيح البخارى كتاب التفسير ج ۳ ص ۱۰۶.

(۲) صحيح البخارى ج ۳ ص ۲۷ و كتاب التفسير ج ۳ ص ۱۰۸ عن: محمد بن يوسف، و ذكره فى العقد الفريد (ط دار الكتاب العربى) ج ۴ ص ۴۳ إلى قولها: لكنك لست كذلك، مضيفا قوله: و كان حسان من الذين جاؤوا بالإفك، و راجع: أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۱۹ لكنه قال: إن البيت المذكور قد قاله حسان لابنته. و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۳۵ و ۳۶ و ۱۳۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۴۹ أمسى الجلابيب قد عزوا و قد كثرواو ابن الفريعة أمسى بيضة البلد

الأبيات .. فاعترضه صفوان بالسيف، فضربه، ثم قال:

تلق ذباب السيف عنى فإنّنىغلام إذا هو جيب لست بشاعر

فأخذوا صفوان فقيدوه، فلما علم عبد اللّه بن رواحة، أمرهم بإطلاقه فأطلقوه، و أتوا الرسول، فقال ابن المعطل: يا رسول اللّه آذانى و هجانى، فاحتملنى الغضب، فضربته.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لحسان: يا حسان، أتشوهت على قومى أن هداهم اللّه للإسلام؟

ثم قال: أحسن يا حسان فى الذى قد أصابك، قال: هى لك يا رسول اللّه. فأعطاه رسول اللّه عوضا منها بيرحا، و هى قصر بنى حديلة، و أعطاه سيرين أمة قبطية، أخت مارية، فولدت له عبد الرحمن بن حسان «۱».

۵- فى كتاب الإشارات للفخر الرازى: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان فى تلك الأيام التى تكلم فيها بالإفك يقضى أكثر أوقاته فى البيت، فدخل عليه عمر فاستشاره «صلى اللّه عليه و آله» فى تلك الواقعة، فقال: يا رسول اللّه، أحمى

---

(۱) تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۲۶۹ و ۲۷۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۱۷ و ۳۱۸ و ۳۱۹ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۸، و ليراجع أيضا: الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۲ ص ۱۸۸ و الإصابة ج ۲ ص ۱۹۱ و أسد الغابة ج ۳ ص ۲۶ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۹ و المحبر ص ۱۰۹ و ۱۱۰ و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۳ عن ابن جرير، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۳ و ۳۰۴ و مغازى الواقدى ج ۲ ص ۴۳۶ و ۴۳۷ و البداية و النهاية عنه ج ۴ ص ۱۶۳ و الكامل ج ۲ ص ۱۹۹. و الأغانى (ط ساسى) ج ۴ ص ۱۱ و ۱۲ و راجع: أنساب

الأشراف ج ۱ ص ۴۵۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۵۰

سمعى و بصرى، و اللّه، أنا قاطع بكذب المنافقين، لأن اللّه عصمك عن وقوع الذباب على جلدك، لأنه يقع على النجاسات، فيتلطخ بها، فلما عصمك عن ذلك القدر من القذر، فكيف لا يعصمك عن صحبة من تكون متلطخة بمثل هذه الفاحشة؟! فاستحسن «صلى اللّه عليه و آله» كلامه ..

و دخل عليه عثمان، فاستشاره، فقال: إن اللّه ما أوقع ظلك على الأرض، لئلا يضع إنسان قدمه على ذلك الظل، أو تكون الأرض نجسا، فلما لم يمكن أحدا من وضع القدم على ظلك، كيف يمكن أحدا من تلويث عرض زوجتك؟!

و دخل عليه على، فاستشاره، فقال: يا رسول اللّه، كنا نصلى خلفك فخلعت نعليك فى أثناء الصلاة، فخلعنا نعالنا، فلما أتممت الصلاة سألتنا عن سبب الخلع، فقلنا: الموافقة.

فقلت: أمرنى جبرائيل بإخراجهما لعدم طهارتهما، فلما أخبرك أن على نعلك قذرا و أمرك بإخراج النعل من رجلك بسبب ما التصق من القذر، فكيف لا يأمرك بإخراجها، بتقدير أن تكون متلطخة بشىء من الفواحش؟! و فى المشكاة عن أبى سعيد مثله.

قال الحلبى: و يحتاج أئمتنا إلى الجواب عن خلع إحدى نعليه فى أثناء الصلاة، لنجاسة بها، و استمر فى الصلاة» «۱».

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۶ و ۴۷۷ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۵۱

الفصل الثانى: نقد أسانيد حديث الإفك

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۵۳

رواة حديث الإفك من الصحابة:

لقد روى الرواة حديث الإفك عن ثمانية من الصحابة هم:

۱- ابن عمر./ ۲- ابن عباس.

۳- عبد اللّه بن الزبير./ ۴- أبو هريرة.

۵- أبو اليسر الأنصارى./ ۶- عائشة.

۷- أم رومان./ ۸- أنس بن مالك.

أما رواية أبى هريرة، و أبى اليسر، و أنس، و ابن عباس، و ابن عمر: فلم ترد فى صحاح أهل السنة، و هى مجرد نتف صغيرة، باستثناء رواية ابن عباس ففيها بعض التفصيل. و كذا رواية ابن عمر.

أما رواية ابن الزبير فلم نجدها، غير أن البخارى، بعد أن ذكر رواية الزهرى، ساق سندا آخر إلى عبد اللّه بن الزبير، و قال: مثله ..

تفاصيل حول الأسانيد:

اشارة

و إذا أردنا أن نعطى القارئ لمحة موجزة عن بعض ما يرتبط بالأسانيد، فإننا نقول:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۵۴

۱- رواية ابن عمر:

أما بالنسبة لرواية ابن عمر، فإنها لم ترد فى كتاب الصحاح- تماما كما هو الحال بالنسبة لرواية ابن الزبير- و هى رواية ضعيفة السند، و هى فى الحقيقة نفس رواية عائشة، كما يظهر من ملاحظة سياقها .. و قد رواها الطبرانى، و ابن مردويه .. حسبما تقدم فى الفصل السابق.

فالحديث عنها يرجع إلى الحديث عن رواية عائشة. خصوصا فيما يرتبط بمناقشة المضمون، كما سنرى ..

هذا، مع أن ابن الزبير، كابن عمر و ابن عباس، بل و كذا سائر الرواة، لا بد أن يرووا هذه الرواية عن عائشة نفسها، أو عن أمها و أبيها، لأن هؤلاء هم الذين يعرفون ما جرى بينها و بين أم مسطح، و ما جرى بينها و بين أبيها، و أمها .. و بينهم و بين رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و ما جرى لها مع صفوان .. و ما إلى ذلك .. فإذا ذكر ابن عمر و غيره رواية فيها هذه التفاصيل فإن ذلك يحتم أن يكون الراوى قد أخذ من هؤلاء فقط، فما هو المقدار الذى أخذه منهم؟! هل هو كل هذه التفاصيل، أم بعضها؟ و هل أخذ ذلك منهم مباشرة أو بواسطة آخرين؟ كل ذلك غير واضح .. فلا مجال إذن لنسبة الرواية- خصوصا مع احتوائها لهذه التفاصيل- لخصوص رواياها، و هو ابن الزبير أو ابن عمر، أو ابن عباس، أو غير هؤلاء ..

۲- رواية ابن عباس:

أما ابن عباس، فإن كان راويا لحديث الإفك حقا، فلا شك أنه رواه عن غيره. و ذلك:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۵۵

أولا: لأنه كان حين قضية الإفك طفلا صغيرا، لا يحسن رواية أحداث كهذه، حتى لو شهدها، لأنه ولد سنة الهجرة، أو قبلها بثلاث سنوات ..

ثانيا: إنه حتى لو كان رجلا كاملا، فإنه لم يكن حين قضية الإفك فى المدينة لأنه إنما قدم إليها مع أبيه فى سنة ثمان «۱»، أى بعد قضية الإفك بعدة سنوات.

على أن هناك الكثير الكثير من الشك حول ما يروى عن ابن عباس.

فقد ذكر العسقلانى: أن غندرا قال: «ابن عباس لم يسمع من النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلا تسعة أحاديث. و عن يحيى القطان عشرة. و قال الغزالى فى المستصفى: أربعة» «۲». الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۳ ۵۵ ۲ - رواية ابن عباس: ..... ص : ۵۴ و لا نستطيع أن نقول: إنه قد روى ذلك عن الصحابة الموثوقين جزما، فقد روى عن غير المؤمنين، و عن غير الصحابة، و روى حتى عن مسلمة أهل الكتاب، فقد روى عن معاوية، و أبى هريرة، و كعب الأحبار، و تميم الدارى، و غيرهم ..

هذا كله، بالإضافة إلى ضعف سند حديث الإفك، الذى ينتهى إليه.

و لذلك لم ترد روايته فى الكتب التى يعتبرها أهل السنة صحاحا.

(۱) راجع: فتح البارى ج ۹ ص ۲۴۹.

(۲) تهذيب التهذيب ج ۵ ص ۲۷۹.

(۳) مفتاح الصحيحين ص ۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۵۶

۳- عبد اللّه بن الزبير:

أما بالنسبة لابن الزبير، فإننا نقول:

أولا: قد ذكرنا فيما تقدم بحثا مفصلا حول تاريخ ولادة ابن الزبير، و قلنا هناك: إن الأرجح هو: أنه قد ولد سنة اثنتين، أو ثلاث من الهجرة، و ذلك استنادا إلى العديد من الأدلة و الشواهد، فراجع.

فيكون عمره حين الإفك ثلاث أو أربع أو حتى خمس سنوات.

ثانيا: إنه قد روى الحديث عن عائشة نفسها، كما يظهر من رواية البخارى «۱».

ثالثا: إن حديث ابن الزبير ضعيف السند برجال آخرين، سوف يأتى الحديث عنهم إن شاء اللّه.

۴- أنس بن مالك:

إن أنس حين قضية الإفك لم يكن قد بلغ الحلم .. بل لقد أنكرت عليه عائشة روايته عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» .. فقد روى: «على بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن ابيه: أن عائشة قالت: ما علم أنس بن مالك، و أبو سعيد الخدرى بحديث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و إنما كانا غلامين صغيرين» «۲».

۵- أبو هريرة:

سنده ليس بمتصل، لأن أبا هريرة قد أسلم بعد حديث الإفك،

(۱) حيث إنه بعد ذكر رواية الزهرى ساق سندا آخر إلى ابن الزبير، و قال: مثله.

(۲) جامع بيان العلم ج ۲ ص ۱۸۹. مع أنه قد روى له فى صحيح البخارى فقط ۲۶۸ حديثا كما فى مفتاح الصحيحين ص ۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۵۷

و بالذات فى سنة خيبر .. فعمن روى أبو هريرة ذلك؟ عن كعب الأحبار؟

عن عائشة؟ لا ندرى ..

غير أن ما نعلمه هو: أن علّامة مصر الشيخ محمود أبو رية، و الإمام شرف الدين فى كتابه «أبو هريرة: شيخ المضيرة ..» قد وضعا علامات استفهام كبيرة على كل ما يرويه أبو هريرة ..

۶- أبو اليسر الأنصارى:

لم ترد روايته، و لا روايـة أنس، و لا روايـة أبى هريرة فى الصـحاح .. كما أنه يناقض فى روايته جميع روايات الإفك على الإطلاق، و لذا فلا يمكن الاعتماد عليه.

۷- و أما رواية أم رومان ففيها:

۱- قد جاء فى سـندها: أن الراوى عن أم رومان هو مسـروق بن الأجدع، الذى تبنته عائشة. و الذى كان ولاه زياد على السلسـلة «۱». و مسـروق لم ير أم رومان، لأنها توفيت فى حياة النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و هو إنما قدم المدينة بعد وفاته «صلى اللّه عليه و آله» «۲» .. و لسوف يأتى ما يثبت أنها توفيت قبل حـديث الإفك، أى فى حين كان عمر مسـروق- فى بلده- لا يزيد عن خمس سـنين، فكيف حدثته أم رومان بحديث الإفك، فروايته مرسلة؟!.

---

(۱) راجع: الثقات لابن حبان ج ۵ ص ۴۵۶.

(۲) الإصابة ج ۳ ص ۳۹۱. و توفى مسروق سنة ۶۳ هجرية عن ۶۳ سنة. و صلى خلف أبى بكر مميزا ابن ۱۳ سنة كما فى الإصابة ج ۳ ص ۳۹۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۵۸

و احتمل أبو عمر صاحب الإستيعاب أن يكون سمع ذلك من عائشة «۱».

هذا .. عدا عن أن لنا فى مسـروق نفسه مقالا، لأنه كان منحرفا عن على، معاديا له. فقد روى سلمة بن كهيل: أن مسروق بن الأجدع، و الأسود بن يزيد كانا يمشيان إلى بعض أزواج النبى «صلى اللّه عليه و آله» (و لا نستبعد أنها عائشة)، فيقعان فى على «عليه السلام».

كما أن زوجة مسروق نفسه تصرح: بأنه كان يفرط فى سب على «عليه السلام».

و روى أبو نعيم، عن عمرو بن ثابت عن أبى إسـحاق: قال: ثلاثة لا يؤمنون على على بن أبى طالب: مسـروق، و مرة، و شـريح. و روى أن الشعبى رابعهم، و روى أنه عاد إلى موالاته «عليه السلام» فى أواخر أيامه ..

و عده الثقفى ممن كان بالكوفة من فقهائها أهل عداوة لعلى، و بغض له، الخارجين عن طاعته «۲» ..

و صرح ابن سعد: بأنه أبطأ عن على، و عن مشاهده، و لم يشهد معه شيئا. و كان يحتج لإبطائه هذا، و يدافع عنه بما لا مجال لذكره هنا «۳».

۲- و فى السند أيضا: أبو وائل: شقيق بن سلمة ..

---

(۱) الإستيعاب هامش الإصابة ج ۴ ص ۴۵۲.

(۲) راجع كل ذلك فى: شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۴ ص ۹۹ و ۹۷ و ۹۸ و الغارات للثقفى ج ۲ ص ۵۵۹ و ۵۶۲- ۵۶۴ و راجع فى كونه عثمانيا: تاريخ بغداد ج ۹ ص ۲۷۰ و تهذيب الكمال ج ۱۲ ص ۵۵۳ و طبقات ابن سعد ج ۶ ص ۷۱ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۵ ص ۳۷۹.

(۳) طبقات ابن سعد ج ۶ ص ۵۱ و ۵۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۵۹

و كان عثمانيا يقع فى على «عليه السلام».

و يقال: إنه كان يرى رأى الخوارج. و لا خلاف فى كونه خرج معهم على على «عليه السلام».

و قد روى خلف بن خليفة قال: قال أبو وائل: خرجنا أربعة آلاف، فخرج إلينا على، فما زال يكلمنا، حتى رجع منا ألفان ..

و عده الثقفى فيمن خرج عن طاعة على، و من فقهاء الكوفة، ممن كان أهل عداوة له و بغض «۱».

و قال لمن سبّ الحجاج و ذكر مساوئه: لا تسبّه! و ما يدريك؟ لعله قال:

اللهم اغفرلى، فغفر له «۲».

و قال عاصم بن أبى النجود: قلت لأبى وائل: شهدت صفين؟!

قال: نعم، و بئست الصفوف كانت «۳».

۳- و فى السند محمد بن كثير العبدى، قال ابن معين: لم يكن بثقة.

و قال ابن قانع: ضعيف.

و قال ابن معين أيضا: لم يكن يستاهل أن يكتب عنه «۴».

و قال أيضا: لا تكتبوا عنه «۵».

---

(۱) راجع المصادر فى ما قبل الهامش الأخير.

(۲) سير أعلام النبلاء ج ۴ ص ۱۶۵ و حلية الأولياء ج ۴ ص ۱۰۲.

(۳) سير أعلام النبلاء ج ۴ ص ۱۶۶.

(۴) تهذيب التهذيب ج ۹ ص ۴۱۸. و كلام ابن معين الأخير فى سير أعلام النبلاء ج ۱۰ ص ۳۸۴ و فى تهذيب الكمال ج ۲۶ هامش ص ۳۳۶.

(۵) تهذيب الكمال ج ۲۶ ص ۳۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۶۰

۴- و فى السند أيضا: غندر، و الحصين بن عبد الرحمن السلمى. و فيهما أيضا كلام يراجع فى كتب الرجال و التراجم «۱».

و فيما ذكرناه كفاية.

۸- و أما الرواية عن عائشة:

فقد رواها عنها، حسب إحصائية العسقلانى، عشرة من التابعين، و هم:

۱- عروة بن الزبير.

۲- سعيد بن المسيب، و لكن فى سيرة ابن هشام: سعيد بن جبير.

۳- علقمة بن وقاص.

۴- عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة بن مسعود.

۵- القاسم بن محمد بن أبى بكر.

۶- عمرة بنت عبد الرحمن.

۷- عباد بن عبد اللّه بن الزبير.

۸- أبو سلمة بن عبد الرحمن.

۹- الأسود بن يزيد.

۱۰- مقسم مولى ابن عباس.

و قد رواها الزهرى عن الأربعة الأول، و رواها عن الزهرى ثلاثة و عشرون رجلا، خمسة منهم روايتهم فى الصحاح، و هم:

۱- يونس بن يزيد الأيلى.

---

(۱) راجع: تهذيب التهذيب ج ۹ ص ۹۸ و ج ۲ ص ۳۸۲ و ۳۸۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۶۱

۲- فليح بن سليمان.

۳- صالح بن كيسان.

۴- معمر.

۵- النعمان بن راشد.

و رواها فى غير الصحاح- حسب إحصائية العسقلانى- ثمانية عشر رجلا ..

و قد تقدمت أسماؤهم، عند ذكرنا لمصادر رواية الزهرى، فى الفصل الأول فى الهوامش. فلا نعيد. و لسوف تأتى المناقشة فى غالبهم إن شاء اللّه تعالى.

أما رواية عروة:

ففى أسانيدها عدد ممن لا يمكن قبول روايتهم، و هم:

۱- عروة بن الزبير نفسه:

فقد عده الإسكافى من التابعين، الذين كانوا يضعون أخبارا قبيحة فى على «۱».

و يقولون أيضا: إنه كان يتألف الناس على روايته «۲».

و روى عبد الرزاق، عن معمر، قال: كان عند الزهرى حديثان عن عروة، عن عائشة فى على «عليه السلام»، فسألته عنهما يوما، فقال: ما تصنع بهما و بحديثهما؟ إنى لأتهمهما فى بنى هاشم «۳».

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۶۳.

(۲) تهذيب التهذيب ج ۷ ص ۱۸۲ و صفة الصفوة ج ۲ ص ۸۵ و سير أعلام النبلاء ج ۴ ص ۴۲۵ و ۴۳۱ و حلية الأولياء ج ۲ ص ۱۷۶ و تهذيب الكمال ج ۲۰ ص ۱۶ و تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۶۱ و خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ص ۲۶۵.

(۳) شرح النهج ج ۴ ص ۶۴ و قاموس الرجال ج ۶ ص ۲۹۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۶۲

و قال يحيى بن عروة: كان عروة إذا ذكر عليا نال منه «۱».

و كان عروة أيضا إذا ذكر عليا أخذه الزمع، فيسبه و يضرب بإحدى يديه على الأخرى الخ .. «۲».

و قال لابن عمر: إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء، فيتكلمون بالكلام نعلم أن الحق غيره، فنصدقهم، و يقضون بالجور فنقويهم، و نحسّنه لهم، فكيف ترى فى ذلك؟!

فقال له ابن عمر: يا ابن أخى، كنا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نعدّ هذا النفاق؛ فلا أدرى كيف هو عندكم «۳».

۲- هشام بن عروة:

كان أبو الأسود يعجب من حديث هشام عن أبيه، و ربما مكث سنة لا يكلمه.

و قال ابن خراش: كان مالك لا يرضاه، و نقم عليه حديثه لأهل العراق.

و قال العسقلانى: فى كبره تغير حفظه، فتغير حديث من سمع منه «۴».

و قد حاول أن يقبل يد المنصور، فيمنعه إكراما له «۵».

---

(۱) الغارات للثقفى ج ۲ ص ۵۷۶ و شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۱۰۲.

(۲) قاموس الرجال ج ۶ ص ۳۰۰.

(۳) السنن الكبرى ج ۸ ص ۱۶۵ و راجع ص ۱۶۴ لكنه لم يصرح فى هذه الصفحة باسم عروة، و مثله فى الترغيب و الترهيب ج ۴ ص ۳۸۲ عن البخارى. و إحياء علوم الدين ج ۳ ص ۱۵۹ و أشار فى هامشه إلى الطبرانى.

(۴) راجع: تهذيب التهذيب ج ۱۱ ص ۵۰ و ۵۱ و فتح البارى (المقدمة) ص ۴۴۸.

و تهذيب الكمال ج ۳۰ ص ۲۳۹ و ۲۳۸.

(۵) تاريخ بغداد ج ۱۴ ص ۳۹ و ميزان الإعتدال ج ۴ ص ۳۰۲ و تهذيب الكمال ج ۳۰ ص ۲۴۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۶۳

و قال ابن حبيب: «.. و حدّ أبو بكر بن عمرو بن حزم الأنصارى، و هو عامل عبد الملك على المدينة، هشام بن عروة بن الزبير فى فرية على رجل من بنى أسد بن عبد العزى ..

وحد عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى، و هو عامل المدينة للوليد بن عبد الملك هشام بن عروة بن الزبير فى فرية افتراها على رجل من بنى المغيرة بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم «۱».

۳- أبو أسامة، و هو حماد بن أسامة:

قال ابن سعد: كان يدلس، و يبين تدليسه.

و قال وكيع: نهيت أبا أسامة أن يستعير الكتب. و كان دفن كتبه ..

و قال سفيان بن وكيع: كان أبو أسامة يتبع كتب الرواة، فيأخذها و ينسخها، قال لى ابن نمير: أن المحسن لأبى أسامة يقول: إنه دفن كتبه، ثم تتبع الأحاديث بعد من الناس.

قال سفيان بن وكيع: إنى لأعجب كيف جاز حديث أبى أسامة، كان أمره بينا، و كان من أسرق الناس لحديث جيد، و ذكره الأزدى فى الضعفاء «۲».

و عدّه المسترشد فيمن يحمل على على «عليه السلام» «۳».

۴- فليح بن سليمان:

ممن روى عن هشام بن عروة، حسب رواية البخارى، و وقع أيضا فى

---

(۱) المنمق ص ۵۰۲.

(۲) تهذيب التهذيب ج ۳ ص ۳ و مقدمة فتح البارى ص ۳۹۶، ۳۹۷.

(۳) قاموس الرجال ج ۳ ص ۳۹۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۶۴

رواية الزهرى عند البخارى و مسلم معا ..

قال ابن معين، و أبو حاتم، و مظفر بن مدرك، و النسائى، و أبو داود و أبو أحمد، على بن المدينى- كلهم قالوا-: ضعيف ..

و قال الطبرى: ولّاه المنصور على الصدقات، لأنه كان أشار عليهم بحبس بنى حسن «۱» ..

و قال ابن معين: ليس قوى و لا يحتج به، و كذا قال أبو حاتم، و كان يحيى بن معين يقشعر من أحاديث فليح بن سليمان «۲».

و قال أبو زرعة: واهى الحديث. و ذكره العقيلى، و ابن عدى، و ابن الجوزى، و الذهبى فى جملة الضعفاء «۳».

و هكذا الحال بالنسبة ل:

۵- يونس بن بكير.

۶- يحيى بن زكريا.

۷- حماد بن سلمة.

۸- أبى أويس، عبد اللّه بن عبد اللّه الأصبحى.

و غيرهم.

رواية الزهرى:

قلنا فيما سبق: إنها وردت فى الصحيح عن خمس من الرواة عن

---

(۱) تهذيب التهذيب ج ۸ ص ۳۰۴ و تهذيب الكمال ج ۲۳ ص ۳۱۸ و ۳۱۹.

(۲) راجع: سير أعلام النبلاء ج ۷ ص ۳۵۳ و ۳۵۴ و تهذيب الكمال ج ۲۳ ص ۳۲۰.

(۳) هامش كتاب تهذيب الكمال ج ۲۳ ص ۳۲۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۶۵

الزهرى، و فى غير الصحيح عن ثمانية عشر، رووها عنه أيضا حسب إحصائية العسقلانى ..

و نحن نتكلم أولا- على ما ورد فى صحاح أهل السنة منها، ثم نعطف الكلام للإشارة إلى حال بعض من رواها عن الزهرى فى غير الصحيح ..

غير أننا نبدأ حديثنا حول الذين روى الزهرى عنهم، حسبما ورد فى صحاح أهل السنة، فنقول:

الزهرى و من روى عنهم الزهرى:

لقد رواها الزهرى، عن: عروة بن الزبير، و علقمة بن وقاص، و سعيد بن المسيب، و عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة .. فأما:

۱- عروة بن الزبير:

فقد تقدم بعض ما يشير إلى حاله، و أن الزهرى، و غيره، قد اتهموه بوضع الأحاديث، و الكذب على بنى هاشم، و على .. و أما:

۲- سعيد بن المسيب:

فنحن لا نثق بروايته أيضا، لانحرافه عن على «عليه السلام» .. و قد جبهه عمر بن على بكلام شديد، حيث جعله من المنافقين، و فهم هو نفسه ذلك، فقال له: يا ابن أخى، جعلتنى منافقا؟!

قال: ذلك ما أقول لك.

قال: ثم انصرف «۱».

---

(۱) الغارات للثقفى ج ۲ ص ۵۸۰ و شرح النهج ج ۴ ص ۱۰۱ و البحار (ط قديم) ج ۱۱ ص ۴۱ و ج ۸ ص ۷۳۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۶۶

و قال المفيد «رحمه اللّه»: و أما ابن المسيب فليس يدفع نصبه، و ما اشتهر عنه من الرغبة عن الصلاة على زين العابدين ..

قيل له: ألا تصلى على هذا الرجل الصالح، من أهل البيت الصالح؟

فقال: صلاة ركعتين أحب إلى من الصلاة على هذا الرجل الصالح، من أهل البيت الصالح «۱» ..

و روى عن مالك: أنه كان خارجيا «۲» .. و إذا كان عدوا لعلى «عليه السلام» فهو عدو اللّه عز و جل، لما روى من قول النبى «صلى اللّه عليه و آله»: عدوك عدوى، و عدوى عدو للّه عز و جل ..

و بعد هذا، فكيف يصح الاعتماد على روايته، و الوثوق بأقواله؟!

۳- و أما عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة بن مسعود، فإننا لم نجد تاريخ ولادته ..

و لكن قال على بن المدينى: إنه لم يصح له سماع من زيد بن ثابت. و لا رؤية «۳» ..

فإذا أضفنا إلى ذلك: أن من الأقوال فى وفاة زيد هو سنة ۵۵ ه. فإننا لا نستطيع حينئذ أن نجزم برؤيته لعائشة، و سماعه منها أيضا، لأنها إنما توفيت فى سنة سبع، أو ثمان و خمسين ..

۴- و أما الزهرى نفسه، فهو أيضا كان منحرفا عن على «عليه السلام».

---

(۱) قاموس الرجال ج ۴ ص ۳۷۸ و ۳۷۶ عن: عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهرى.

(۲) قاموس الرجال ج ۴ ص ۳۷۸.

(۳) تهذيب التهذيب ج ۷ ص ۲۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۶۷

قال محمد بن شيبة: شهدت مسجد المدينة، فإذا الزهرى، و عروة بن الزبير قد جلسا، فذكرا عليا، فنالا منه، فبلغ ذلك على بن الحسين، فجاء حتى وقف عليهما، فقال، أما أنت يا عروة، فإن أبى حاكم أباك إلى اللّه.

فحكم اللّه لأبى على أبيك .. و أما أنت يا زهرى، فلو كنت أنا و أنت بمكة لأريتك كنّ أبيك «۱».

و عدّه الثقفى من فقهاء الكوفة، الذين خرجوا عن طاعة على، و كانوا أهل عداوة له و بغض، و خذلوا عنه «۲» ..

و كان الزهرى يرى بنى أمية فى عداد المؤمنين، و أن الخارج عليهم يعد من جملة البغاة «۳»

و تزلفه لهم، و تعليمه لأولادهم، و توليه القضاء لهم معروف و مشهور «۴»

و عن عبيد اللّه بن عمر: كنت أرى الزهرى يعطى الكتاب فلا يقرؤه و لا يقرأ عليه، فيقال له: نروى ذلك عنك؟

فيقول: نعم «۵».

و عن سفيان الثورى قال: أتيت الزهرى فتثاقل على، فقلت له: لو أنك أتيت أشياعنا فصنعوا بك مثل هذا.

---

(۱) الغارات ج ۲ ص ۵۷۸ و شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۱۰۲ و البحار (ط قديم) ج ۱۱ ص ۴۱ و ۴۲ و ج ۸ ص ۷۳۰.

(۲) الغارات للثقفى ج ۲ ص ۵۵۸- ۵۶۰.

(۳) سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۳۷۶.

(۴) سير أعلام النبلاء ج ۵ ص ۳۳۱ و راجع ص ۳۳۴.

(۵) المعرفة و التاريخ ج ۱ ص ۶۳۵ و تهذيب الكمال ج ۲۶ ص ۴۳۹ و ۴۴۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۶۸

فقال: كما أنت، و دخل فأخرج إلىّ كتابا فقال: خذ هذا فاروه عنى، فما رويت عنه حرفا «۱».

۵- و أما علقمة .. فلا يمكن الاعتماد على روايته بمجردها، لأننا لا نعرف ما الذى رواه عن الزهرى بالتحديد .. و خاصة بعد أن كنا لا نثق بسماع الزهرى من عروة، و لا بسماع عبيد اللّه من عائشة ..

و بالأخص إذا لاحظنا: أن الروايات التى نقلت عن بعض هؤلاء تتناقض و تختلف مع بعضها البعض بشكل واضح و ملموس.

الرواة عن الزهرى:

و أما من روى حديث الإفك عن الزهرى فى الصحاح فهم:

۱- النعمان بن راشد مولى بنى أمية:

علقه عن الزهرى فى البخارى، فى كتاب المغازى .. و قد ضعفه يحيى القطان جدا.

و قال أحمد بن حنبل: مضطرب الحديث، روى له أحاديث مناكير.

و قال العقيلى: ليس بالقوى، يعرف فيه الضعف.

و قال النسائى: ضعيف كثير الغلط.

و قال البخارى، و أبو حاتم: فى حديثه و هم كثير.

و قال ابن أبى حاتم: أدخله البخارى فى الضعفاء.

و قال أبو داود: ضعيف.

---

(۱) تهذيب الكمال ج ۲۶ ص ۴۴۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۶۹

و قال ابن معين: ضعيف.

و قال مرة: ليس بشىء «۱» ..

۲- فليح بن سليمان:

و قد تقدم الحديث عنه فى رواية عروة.

۳- يونس بن يزيد الأيلى:

قال وكيع: كان سيئ الحفظ.

و قال أحمد: لم يكن يعرف الحديث، و كان يشتبه عليه.

و قال: إن فى حديثه عن الزهرى منكرات.

و قال ابن سعد: حلو الحديث كثيره، و ليس بحجة، و ربما جاء بالشىء المنكر ..

و قال ابن يونس: كان من موالى بنى أمية «۲». هو مولى معاوية بن أبى سفيان.

۴- عبد الرزاق الصنعانى:

هو الراوى عن معمر، عن الزهرى.

---

(۱) تهذيب التهذيب ج ۱۰ ص ۴۵۲ و تهذيب الكمال ج ۲۹ ص ۴۴۶ و ۴۴۷ و ۴۴۸ و الجرح و التعديل ج ۸ رقم الترجمة ۲۰۶۰ و الضعفاء الكبير للعقيلى و العلل و معرفة الرجال ج ۲ ص ۲۵۱ و التاريخ الكبير للبخارى ج ۸ الترجمة رقم ۲۲۴۸ و المحلى ج ۶ ص ۱۲۱.

(۲) تهذيب التهذيب ج ۱۱ ص ۴۵۰- ۴۵۲ و راجع: مقدمة فتح البارى ص ۴۵۵ و تهذيب الكمال ج ۳۲ ص ۵۵۴ و ۵۵۵ و ۵۵۷ و الجرح و التعديل ج ۹ الترجمة رقم ۱۰۴۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۷۰

قال ابن شبويه: كان بعد ما عمى يلقن.

و قال أحمد: كذلك.

و قال أيضا: من سمع منه بعد ما ذهب بصره فهو ضعيف السماع.

و قال النسائى: فيه نظر لمن كتب عنه بآخرة، كتب عنه أحاديث مناكير.

و قال ابن حبان: كان ممن يخطئ إذا حدث من حفظه.

و قال العباس العنبرى- حين قدم من صنعاء-: لقد تجشمت إلى عبد الرزاق، و إنه لكذاب، و الواقدى أصدق منه، و عن زياد قال: لم يخرج أحد من هؤلاء الكبار من ههنا إلا و هو مجمع ألا يحدث عنه «۱» ..

و عن زيد بن المبارك قال: كان عبد الرزاق كذابا يسرق الحديث «۲».

و قال فيه سفيان بن عيينة: أخاف أن يكون من الذين أضل سعيهم فى الحياة الدنيا «۳».

۵- صالح بن كيسان:

و الرواية عن صالح بن كيسان الذى كان معلما لأولاد الوليد بن عبد الملك «۴» نجد فى سندها:

---

(۱) تهذيب التهذيب ج ۶ ص ۳۱۲- ۳۱۵ و مقدمة فتح البارى ص ۴۱۸ و سير أعلام النبلاء ج ۹ ص ۵۷۱ و ما سبقها و لحقها، و تهذيب الكمال ج ۱۸ ص ۵۷ و ۵۸ و راجع: الضعفاء للعقيلى.

(۲) سير أعلام النبلاء ج ۹ ص ۵۷۴.

(۳) راجع كتاب: الضعفاء الكبير للعقيلى.

(۴) سير أعلام النبلاء ج ۵ ص ۴۵۴ و تهذيب الكمال ج ۱۳ ص ۸۱ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۶ ص ۳۸۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۷۱

أ- عبد العزيز بن عبد اللّه الأويسى. و قد ضعفه أبو داود «۱».

ب- إبراهيم بن سعد، الذى ولى بيت المال ببغداد، و قد ذكر عند يحيى بن سعيد، فجعل كأنه يضعفه. و كان يجيز الغناء بالعود، و قال صالح جزرة: كان صغيرا حين سمع من الزهرى «۲».

ج- الحسن بن على الحلوانى، قال أبو سلمة بن شبيب عنه: يرمى فى الحش، من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر.

و قال الإمام أحمد: ما أعرفه بطلب الحديث، و لا رأيته يطلبه، و لم يحمده، ثم قال: يبلغنى عنه أشياء أكرهها.

و قال مرة: أهل الثغر عنه غير راضين، أو ما هذا معناه «۳».

هؤلاء هم الذين وردت روايتهم عن الزهرى فى الصحاح، و قد رأينا أنهم و الزهرى، و من يروى عنه الزهرى جميعا لم يسلموا من

الطعن و التجريح، من قبل العلماء و الرجاليين ..

و قد بقى عدد ممن رواها عن الزهرى، فى غير الصحاح، تقدمت أسماؤهم عن فتح البارى، عند ذكر مصادر رواية الزهرى.

و نحن نكتفى بالإشارة إلى حال طائفة منهم على سبيل المثال .. فنقول:

---

(۱) تهذيب التهذيب ج ۶ ص ۳۴۶ و مقدمة الفتح ص ۴۱۹.

(۲) تهذيب التهذيب ج ۱ ص ۱۲۳ و مقدمة الفتح ص ۴۸۵ و سير أعلام النبلاء ج ۸ ص ۳۰۶- ۳۰۸ و راجع: تهذيب الكمال ج ۲ ص ۹۲ و ميزان الإعتدال ج ۱ ص ۳۳ و ۳۴ و الكامل لابن عدى.

(۳) تهذيب التهذيب ج ۲ ص ۳۰۳ و تهذيب الكمال ج ۶ ص ۲۶۲ و ۲۶۳ و راجع تاريخ بغداد ج ۷ ص ۳۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۷۲

۱- يعقوب بن عطاء:

قال أحمد: منكر الحديث.

و قال ابن معين، و أبو زرعة، و النسائى: ضعيف.

و قال أحمد: ضعيف.

و قال أبو حاتم: ليس بالمتين. إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه «۱».

۲- عبد الرحمن بن إسحاق:

فإن كان هو الذى يقال له: عباد بن إسحاق ..

فقد قال القطان: سألت عنه بالمدينة، فلم أرهم يحمدونه، و مثل ذلك نقل عن إسماعيل بن إبراهيم، و على بن المدينى.

و قال العجلى: ليس بالقوى.

و قال أبو حاتم: يكتب حديثه، و لا يحتج به.

و قال الحاكم: لا يحتجان «يعنى مسلم و البخارى» به، و لا واحد منهما.

و قال السعدى: غير محمود فى الحديث.

و قال الدارقطنى: ضعيف، يرمى بالقدر، إلى غير ذلك «۲».

و إن كان هو الواسطى، فقد قال البخارى: فيه نظر.

و كان أحمد يضعفه، و يقول: ليس بشىء منكر الحديث.

---

(۱) تهذيب التهذيب ج ۱۱ ص ۳۹۳ و تهذيب الكمال ج ۳۲ ص ۳۵۴ و ۳۵۵ و الجرح و التعديل ج ۹ ص ۲۱۱ و ميزان الإعتدال (ط سنة ۱۴۱۶ ه) ج ۷ ص ۲۷۹ و ۲۸۰ و الضعفاء الكبير ج ۴ ص ۴۴۶.

(۲) تهذيب التهذيب ج ۶ ص ۱۳۷- ۱۳۹ و راجع: الجرح و التعديل ج ۵ ص ۵۲۱ و ۵۲۲ و ۵۲۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۷۳

و قال ابن معين: ضعيف ليس بشىء.

و قال ابن سعد، و العجلى، و العقيلى، و أبو حاتم، و يعقوب بن سفيان، و أبو داود، و النسائى، و ابن حبان: ضعيف .. إلى غير ذلك «۱».

۳- سفيان بن عيينة:

قد اختلط فى أواخر عمره.

و قد ورد بسند قوى: أنه هو نفسه قد اعترف أنه يزيد و ينقص فى الحديث، و علل ذلك بأنه قد كبر و سمن.

و قال سليمان بن حرب: إنه أخطأ فى عامة حديثه عن أيوب .. و كان من أعداء أهل البيت «عليهم السلام»، و كان يدلس كما عن جامع ابن الأثير «۲».

۴- يحيى بن سعيد الأنصارى:

يحيى بن سعيد الأنصارى قاضى المدينة و الذى أقدمه المنصور و ولاه القضاء بالهاشمية أو بغداد. متهم بالتدليس، اتهمه بذلك الدمياطى و يحيى بن سعيد القطان «۳».

۵- إسحاق بن راشد:

قال ابن معين: إنه ليس فى رواية الزهرى بذاك.

و قال ابن خزيمة: لا يحتج بحديثه .. و اعترف هو: أنه لم يلق الزهرى، و إنما يحدث من كتاب له وجده ببيت المقدس.

---

(۱) تهذيب التهذيب ج ۶ ص ۱۳۶ و ۱۳۷ و راجع: تهذيب الكمال ج ۱۶ ص ۵۱۷ و ۵۱۸ و سنن الدارقطنى ج ۲ ص ۱۲۱ و الجرح و التعديل ج ۵ ص ۲۱۳.

(۲) تهذيب التهذيب ج ۴ ص ۱۲۰- ۱۲۱ و قاموس الرجال ج ۴ ص ۳۹۸ و ۳۹۹.

(۳) تهذيب التهذيب ج ۱۱ ص ۲۲۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۷۴

و قال الذهبى: إن فى حديثه عن الزهرى اضطرابا شديدا.

و قال النسائى: ليس بذاك القوى «۱».

۶- إسماعيل بن رافع:

إسماعيل بن رافع- الذى كان قاصا-.

قال عمر بن على: منكر الحديث، فى حديثه ضعف.

و قال أحمد: ضعيف.

و قال فى رواية عنه: منكر الحديث.

و قال ابن معين: ضعيف.

و فى رواية الدورى عنه أنه قال: ليس بشىء.

و قال أبو حاتم: منكر الحديث.

و قال الترمذى: ضعفه بعض أهل العلم.

و قال النسائى: متروك الحديث.

و قال مرة: ضعيف.

و قال مرة: ليس بشىء، و مرة: ليس بثقة.

و قال ابن خراش و الدارقطنى، و على بن الجنيد: متروك.

و قال ابن عدى: أحاديثه كلها مما فيه نظر، إلا أنه يكتب حديثه فى جملة الضعفاء.

و قال العجلى: ضعيف الحديث.

(۱) تهذيب التهذيب ج ۱ ص ۲۳۰ و ۲۳۱ و مقدمة فتح البارى ص ۳۸۶ و راجع:

تهذيب الكمال ج ۲ ص ۴۲۱ و ۴۲۲ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۲ ص ۴۳۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۷۵

و قال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوى عندهم.

و ذكره يعقوب بن سفيان فى باب من يرغب فى الرواية عنه.

و قال البزار: ليس بثقة، و لا حجة، و ضعفه أبو حاتم، و العقيلى، و أبو العرب و المقدمى، و محمد بن عبد اللّه بن عمار، و ابن الجارود، و ابن عبد البر، و ابن حزم، و الخطيب، و أبو داود، و غيرهم «۱».

۷- عطاء الخراسانى:

ذكره البخارى: فى الضعفاء.

و قال سعيد بن المسيب: كذب على عطاء، ما حدثته هكذا.

و قال ابن حبان: كان رديء الحفظ، يخطئ و لا يعلم، فبطل الاحتجاج به «۲».

و ذكره ابن الجوزى فى الضعفاء و قال ابن حجر: يهم و يخطئ و يدلس.

و نسبه سعيد بن المسيب إلى الكذب «۳».

۸- صالح بن أبى الأخضر:

قال ابن معين: ليس بالقوى.

و قال مرة: ضعيف.

و قال الجوزجانى: اتهم فى أحاديثه ..

و قال أبو زرعة: ضعيف الحديث.

---

(۱) تهذيب التهذيب ج ۱ ص ۲۹۵ و ۲۹۶ و راجع: تهذيب الكمال ج ۳ ص ۸۶- ۸۹ و الضعفاء الكبير ج ۱ ص ۷۸ و المجروحون ج ۱ ص ۱۲۴.

(۲) تهذيب التهذيب ج ۷ ص ۲۱۴ و ۲۱۵ و راجع: التاريخ الكبير للبخارى الترجمة رقم ۲۷۸ و المجروحون ج ۲ ص ۱۳۰ و ۱۳۱.

(۳) التاريخ الكبير ج ۶ الترجمة رقم ۳۰۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۷۶

و قال البخارى، و النسائى: ضعيف.

و قال الترمذى: يضعف فى الحديث، ضعفه يحيى القطان و غيره.

و قال ابن عدى: فى بعض حديثه ما ينكر، و هو من الضعفاء الذين يكتب حديثهم، و ذكره الفسوى فى باب من يرغب فى الرواية عنهم، و كنت أسمع أصحابنا يضعفونهم.

و قال الدارقطنى: لا يعتبر به.

و قال المروزى: لم يرضه أحمد، إلى آخر ما هنالك «۱».

۹- معاوية بن يحيى الصدفى:

الذى كان على بيت المال بالرى من قبل المهدى العباسى.

قال يحيى بن معين: هالك، ليس بشيء.

و قال الجوزجانى: ذاهب الحديث.

و قال أبو زرعة: ليس بقوى، أحاديثه كأنها منكرة ..

و قال أبو حاتم: ضعيف فى حديثه إنكار.

و قال أبو داود، و النسائى، و أبو على النيسابورى: ضعيف.

و قال النسائى أيضا: ليس بثقة.

و قال فى موضع آخر: ليس بشيء.

---

(۱) تهذيب التهذيب ج ۴ ص ۳۸۰ و ۳۸۱ و راجع: سير أعلام النبلاء ج ۷ ص ۳۰۴.

و تهذيب الكمال ج ۱۳ ص ۱۳- ۱۵ و الجرح و التعديل ج ۴ الترجمة رقم ۱۷۲۷ و أحوال الرجال الترجمة رقم ۱۸۲ و الجامع الصحيح للترمذى ج ۵ ص ۳۲۰ و الضعفاء و المتروكون للنسائى الترجمة رقم ۳۰۲ و المجروحون ج ۱ ص ۳۶۸ و ۳۶۹ و راجع تقريب التهذيب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۷۷

و قال ابن عدى: عامة رواياته فيها نظر.

و قال الحاكم أبو أحمد: يروى عنه الهقل بن زياد، عن الزهرى أحاديث منكرة، شبيهة بالموضوعة.

و قال الساجى: ضعيف الحديث جدا، و كان اشترى كتابا للزهرى من السوق، فروى عن الزهرى ..

و قال أحمد بن حنبل: تركناه «۱». إلى آخر ما هنالك ..

۱۰- ابن أبى عتيق:

قال ابن حبيب: «.. و حد مروان أيضا: ابن أبى عتيق. و اسمه: عبد اللّه، بن محمد، بن عبد الرحمن، بن أبى بكر، فى الخمر، فلقيه أبو قتادة بن ربعى الأنصارى، بعد ما ضرب، فقال: يا ابن أخى، ما صنع بك فى خليلة ضربوك؟

فقال: كلا- و اللّه يا عمرو، إنها لصهباء من داروم، أو بابليّة، أو من بلاس، بلد بها الخمور، فقال أبو قتادة: فلا أراهم إذن ظلموك ..» «۲».

و قد قالت فيه امرأته، و هى أعرف الناس به:

أذهبت مالك غير متّركفى كل مومسة و فى الخمر «۳»

كل ما تقدم كان استطرادا فى مناقشة سند بعض ما روى عن الزهرى

---

(۱) تهذيب التهذيب ج ۱۰ ص ۲۱۹ و ۲۲۰ و راجع: تهذيب الكمال ج ۲۸ ص ۲۲۲ و ۲۲۳ و الضعفاء الكبير للعقيلى ج ۴ ص ۸۳ و التاريخ الكبير ج ۴ قسم ۱ ص ۳۳۶ و الجرح و التعديل ج ۸ ص ۳۸۴ و ميزان الإعتدال (ط سنة ۱۴۱۶ ه) ج ۶ ص ۴۶۱.

(۲) المنمق (ط الهند) ص ۴۹۹ و ۵۰۰.

(۳) تهذيب الكمال ج ۱۶ ص ۶۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۷۸

فى غير الصحاح الستة .. و الباقون من الرواة عنه: إما مجهول، و إما لا يمكن الاعتماد على روايته. إما لضعفه فى نفسه، و إما لضعف من يروى عنه ..

فالراوون عن الزهرى إذن ترد بضاعتهم إليهم، و لسنا على ذلك من النادمين ..

و من رواة حديث الإفك عن عائشة، من غير طريق الزهرى:

۱- الأسود بن يزيد:

و قد كان يقع فى على «عليه السلام» عند بعض أمهات المؤمنين. و مات على ذلك.

و قالت امرأة مسروق بن الأجدع: إنه كان يفرط فى سب على «عليه السلام»، و بقى على ذلك حتى مضى لشانه.

وعده الثقفى من فقهاء الكوفة الخارجين عن طاعة على «عليه السلام»، و من أهل العداوة و البغض له «۱».

۲- مقسم مولى ابن عباس:

ممن روى ذلك عن عائشة فى غير الصحاح- باختصار- قال ابن حزم:

ليس بالقوى.

و قال الساجى: تكلم بعض الناس فى روايته.

و قال ابن سعد: كان كثير الحديث ضعيفا.

و ذكره البخارى فى الضعفاء، و قال فى التاريخ الصغير: لا يعرف لمقسم

---

(۱) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۹۷ و ۹۸ و الغارات للثقفى ج ۲ ص ۵۵۹.

سماع من أم سلمة، و لا ميمونة، و لا عائشة «۱».

۳- أفلح مولى أبى أيوب:

و هو لم يحضر قضية الإفك، لأنه من سبى أبى بكر من عين التمر، فروايته مرسلة.

۴- سفيان بن وكيع:

روى عنه ابن جرير قضية الإفك، عن علقمة بن وقاص. و سفيان هذا لا يمكن الاعتماد عليه أصلا ..

فقد قال عنه البخارى: يتكلمون فيه لأشياء لقنوه.

و قال أبو زرعة حينما سئل عنه: لا يشتغل به و كان يتهم بالكذب.

و ذهب إليه أبو حاتم و جماعة من مشايخ أهل الكوفة، و نصحوه، و أخبروه أن ورّاقه يدخل بين حديثه ما ليس منه .. و لكنه لم يفعل شيئا.

و قال النسائى: ليس بثقة. و فى موضع آخر: ليس بشىء.

إلى غير ذلك مما لا مجال لاستقصائه «۲».

۵- محمد بن المثنى:

---

(۱) تهذيب التهذيب ج ۲ ص ۳۸۲ و ۳۸۳ و راجع: التاريخ الصغير للبخارى ج ۱ ص ۲۹۴ و طبقات ابن سعد ج ۷ ص ۴۷۱ و المحلى ج ۲ ص ۱۸۹ و ج ۵ ص ۲۱۹ و ج ۱۰ ص ۸۰ و ۸۱ و ج ۱۱ ص ۴۵ و ميزان الإعتدال (ط سنة ۱۴۱۶ ه) ج ۶ ص ۵۰۸.

(۲) راجع: تهذيب التهذيب ج ۴ ص ۱۲۴ و سير أعلام النبلاء ج ۱۲ ص ۱۵۲ و تهذيب الكمال ج ۱۱ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و ميزان الإعتدال (ط سنة ۱۴۱۶ دار الكتب العلمية) ج ۳ ص ۲۴۹ و ۲۵۰ و الجرح و التعديل ج ۴ ص ۲۳۱ و ۲۳۲.

روى عنه البخارى قضية دخول ابن عباس على عائشة عند موتها الخ ..

و قد قال فيه صالح بن محمد: صدوق اللهجة، و كان فى عقله شىء.

و قال النسائى: لا بأس به، كان يغير فى كتابه «۱».

۶- بندار:

فى روايـة الترمذى و أبى داود، و ابن ماجة- و هو محمد بن بشار- قال عبد اللّه بن محمد بن سيار: سـمعت عمرو بن على يحلف: أن بندارا يكذب فيما يروى عن يحيى. و كان يحيى بن معين، لا يعبأ به و يستضعفه.

و كـان القواريرى لا يرضاه و قال: كان صاحب حمام، و سـئل ابن المـدينى عن حـديث رواه بنـدار، فقال: هـذا كـذب. و أنكره أشـد الإنكار .. إلى غير ذلك «۲».

۷- ابن أبى مليكة:

و أما روايـة البخارى، عن ابن أبى مليكـة: أن ابن عباس دخل على عائشـة حين موتها و مدحها بما تقدم، فهى رواية لا يمكن الاعتماد عليها، فإن ابن أبى مليكة كان مؤذنا لعبد اللّه بن الزبير و قاضيا له «۳».

---

(۱) راجع: تهذيب التهذيب ج ۹ ص ۴۲۶ و ۴۲۷ و ميزان الإعتدال (ط سنة ۱۴۱۶) ج ۶ ص ۳۱۸ و سير أعلام النبلاء ج ۱۲ ص ۲۴ و تهذيب الكمال ج ۲۶ ص ۳۶۳.

(۲) راجع: تهذيب التهذيب ج ۹ ص ۷۱ و ۷۲ و سير أعلام النبلاء ج ۱۲ ص ۱۴۷ و ۱۴۸ و تهذيب الكمال ج ۲۴ ص ۵۵ و راجع ص ۵۱۶ و تاريخ بغداد ج ۲ ص ۱۰۳ و فتح البارى (المقدمة) و ميزان الإعتدال (ط سنة ۱۴۱۶ ه) ج ۶ ص ۷۹.

(۳) تهذيب الكمال ج ۱۵ ص ۲۵۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۸۱

هذا عدا عن أن الرواية مرسـلة، إذ قد أورد هذه الرواية ابن سعد، و أحمد، عن ابن أبى مليكة، عن ذكوان، فأسقط البخارى ذكوان من سند الرواية، أو أنه أسـقط غيره لا ندرى، فتكون مرسـلة لا حجة فيها، لأن ابن أبى مليكة لم يشهد ذلك و لا سمعه من ابن عباس حال قوله لعائشة من دون توسط ذكوان أو غيره «۱».

و وجه العسقلانى ذلك: بأن من المحتمل أن يكون شهد ذلك لكنه نسيه، فذكره به ذكوان «۲».

و بقى فى المقام كلمات بعض التابعين، كالضـحاك، و مجاهـد، و ابن سـيرين، و أضـرابهم حول كون حـديث الإفك فى عائشـة .. و يكفى إرسالها ضعفا فيها، فضلا عن سوى ذلك.

خلاصة جامعة:

و حسبنا ما ذكرناه حول أسانيد روايات الإفك، فإن فيما ذكرناه مقنعا للمنصف الخبير، و الناقد البصير ..

و تكون النتيجة بعد تلك الجولة هى: أنه لا روايات الصحاح، و لا غيرها يصح الاعتماد عليها سندا لإثبات حديث الإفك، و نسبته إلى عائشة .. و إن غالب ما ورد فى ذلك إما مرسل، أو معلق، أو منقطع .. و المتصل منه ضعيف السند، لا يصح الاعتماد عليه ..

و قد اتضح أيضا: أن عمدة تلك الأحاديث، و جلها إن لم يكن كلها

---

(۱) فتح البارى ج ۸ ص ۳۷۱ و ۳۷۲.

(۲) فتح البارى ج ۸ ص ۳۷۱ و ۳۷۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۸۲

ينتهى إلى عائشة، و يبدأ بها .. و فضلا عن أنها جميعا لم تسلم أسانيدها من الطعن و التضعيف: فإننا قد وجدناها متناقضة متباينة كما سيتضح ..

و لعله يجوز لنا هنا أن نسأل: إن قضية بهذه الأهمية، و حصل لها مثل ذلك الشيوع و الاشتهار، حتى لم يبق بيت، و لا ناد، إلا طار فيه، حتى إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد خطب الناس لأجلها مرتين، و نزلت فيها آيات قرآنية كثيرة، نعم، إن قضية هذا حالها، كيف لم ترو إلا عن عائشة؟ أو على الأقل لا يمكن إثباتها إلا من قبلها؟! إن ذلك لعجيب حقا!! و أى عجيب!! ..

و أخيرا .. و إذا جاز للزهرى: أن يتهم عائشة، و عروة على بنى هاشم و على «عليه السلام»، و ينسب إليها: أنها لا تتورع من أن تنسب لهم ما ليس بحق، بدافع من حقدها عليهم، و بغضها لهم.

فلماذا لا نجيز نحن لأنفسنا: أن نحتمل أن حب عائشة لنفسها، أو على الأقل حب أتباعها لها، و بغضهم لعلى و لا سيما عروة بن الزبير، و ذكوان، و مسروق بن الأجدع و من هو منها بسبب، أو بسبيل، قد دفعهم إلى نسبة القضية لعائشة و تزيدوا فيها ما شاءت لهم قرائحهم، على اعتبار: أن ذلك يرفع من شأن عائشة، لنزول آيات قرآنية فيها من جهة .. و يحرم عليا من فضل كشفه لحقيقة الإفك التى جرت لمارية، و يبرئ أقواما قد دنسوا أنفسهم فيها؟

و لهذا نلاحظ: حرص رواية عائشة على اتهام على «عليه السلام» بمجانبة الحق و اتباع الهوى، و لهذه القضية نظائر كثيرة.

و على كل حال .. فإننا سوف نرجئ إصدار حكم قاطع فى ذلك بعد النظر فى متون روايات الإفك هذه، و التدبر فيها؛ فإلى الفصول التالية.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۸۳

الفصل الثالث: لا حافظة لكذوب (تناقض الروايات)

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۸۵

بداية:

إن من أمعن النظر فى روايات الإفك المتقدمة، و غيرها، يجد التناقض و الاختلاف الكثير الكثير فيما بينها واضحا بينا .. حتى إنه ليجد طائفة من هذه الاختلافات و التناقضات فى الرواية الواحدة .. بل إننا نستطيع أن نؤكد أن كل كلمة فيها قد وقع الاختلاف و التغيير فيها، كما لا يخفى على من يراجع الروايات.

و حيث إن استقصاء ذلك يستدعى إسهابا فى القول، و وقتا طويلا، فقد آثرنا أن نقتصر على موارد محدودة من هذه التناقضات و الاختلافات لنعرضها على سبيل المثال، لا الحصر .. و نترك بقية ذلك إلى من يهمه الأمر، و تقتضى حاجته الاستقصاء فنقول:

۱- اختلفت الروايات فيمن تولى كبر الإفك:

فبعضها يقول: هو عبد اللّه بن أبى فقط كمجاهد و غيره «۱».

و بعضها يقول: هى حمنة.

---

(۱) الدر المنثور ج ۵ ص ۳۳ و راجع: البحار ج ۲۰ ص ۳۱۴ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۳ ص ۱۳۷ و قد تقدم عن البخارى و غيره

فى فصل النصوص و الآثار.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۸۶

و فى رواية أنهم: ابن أبى، و حسان، و مسطح «۱» ..

و ثالث يذكر: أنهم حسان، و مسطح، و حمنة «۲».

و رابع يذكر- و هو قتادة-: «أن الذى تولى كبره رجلان من الصحابة، أحدهما من قريش، و آخر من الأنصار» «۳» .. و نظن أن المقصود هو: ابن أبى، و مسطح- أو على-.

و خامس يقول: الذى تولى كبره هو حسان، كما فى رواية مسروق، عن عائشة.

و عند ابن هشام: أنه ابن أبى فى رجال من الخزرج «۴» و مسطح، أو حسان، و مسطح «۵».

و عند الطبرانى هم: ابن أبى، و مسطح، و حسان، و حمنة «۶».

و بنو أمية يقولون: هو على «عليه السلام» ..

۲- و اختلفت أيضا الروايات فيمن جلد الحد:

فبعضها يقول: إنه «صلى اللّه عليه و آله» أمر برجلين و امرأة فجلدا

---

(۱) جامع البيان ج ۱۸ ص ۷۰ و البحار ج ۲۰ ص ۳۱۴ و مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۳۵۵- ۳۳۸ و راجع: مسند أحمد ج ۶ ص ۶۰.

(۲) و هو قول الضحاك، تفسير النيسابورى، هامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۲.

(۳) الدر المنثور ج ۵ ص ۳۳ عن عبد بن حميد.

(۴) السيرة النبوية ج ۳ ص ۳۱۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۶۱ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۲ ص ۲۶۷ و الكامل ج ۲ ص ۲۶۷.

(۵) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۳۸.

(۶) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۳۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۸۷

الحد، و فسر الرجلان بحسان، و مسطح، و المرأة ب «حمنة».

و ورد التصريح بذلك فى روايات أخرى، و كتب السير و التاريخ تميل عموما إلى هذا ..

و صرح البعض: بأن ابن أبى لم يجلد «۱».

و يذكر البعض بدل حمنة: «أم حسنة» بنت جحش «۲». و لربما تكون أم حسنة كنية لحمنة ..

و بعضها يقول: إنه ضرب ابن أبى حدين، و بعث إلى حسان و مسطح و حمنة، فضربهم ضربا وجيعا، و وجئ فى رقابهم ..

و بعضها، و هى رواية أبى اليسر: لا تذكر الوجأ فى الرقاب «۳» كما أنها لم تذكر حسان بن ثابت.

و ذكر ابن حبيب أسماء من حدّ من قريش، فقال: «حد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف، و هو ابن خالة أبى بكر الصديق رضى اللّه عنه فى قذفه عائشة رضى اللّه عنها بالإفك» «۴».

لكن ذلك لا يعنى أنه لم يحد أحد من الأنصار.

و ذكر المفيد: ضرب حسان الحد «۵».

---

(۱) تاريخ ابن الوردى ج ۱ ص ۱۶۵.

(۲) تاريخ ابن الوردى ج ۱ ص ۱۶۵ و التنبيه و الإشراف ص ۲۱۶.

(۳) الدر المنثور ج ۵ ص ۲۹، عن الطبرانى، و ابن مردويه و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۲۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۸۰.

(۴) المنمق ص ۴۹۵ و ۴۹۶.

(۵) الجمل (ط سنة ۱۴۱۳ ه) ص ۲۱۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۸۸

و فى بعضها: أنه أمر برجلين و امرأة، فضربوا حدين.

و بعضهم: يقتصر على ذكر حسان و مسطح، و لا يذكر حمنة «۱».

و البعض يذكر: أنه ضرب الأربعة، حسان، و مسطح، و ابن أبى، و حمنة ثمانين ثمانين «۲» ..

و بعضها يضيف إليهم: زيد بن رفاعة «۳».

و ذكرت رواية أخرى: ثلاثة جلدوا ثمانين، و لم تذكر ابن أبى «۴».

و يضيف البعض: عبيد اللّه بن جحش أيضا «۵».

و أضيف أيضا: عبد اللّه بن جحش.

و يقول البعض، و العبارة لابن عبد البر: «.. و أنكر قوم أن يكون حسان خاض فى الإفك، و جلد فيه».

و روى عن عائشة: أنها برأته من ذلك .. ثم ذكر أنها قالت فى حال

---

(۱) الكشاف ج ۳ ص ۲۲۱ و تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۶.

(۲) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۵۲ و ۱۱۱- ۱۱۷ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۸۰ و ج ۹ ص ۲۳۶.

(۳) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۹، و قال: كذا فى معالم التنزيل، و الإكتفاء.

(۴) مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۳۳۹ و أشار فى الهامش إلى المصادر التالية: المصنف لعبد الرزاق برقم ۹۷۵۰ و ۹۷۴۹ و سنن أبى داود برقم ۴۴۷۵ و ۴۴۷۴ و سنن البيهقى ج ۸ ص ۲۵۰ و سنن ابن ماجة برقم ۲۵۶۷ و الجامع الصحيح للترمذى برقم ۳۱۸۰ و مسند أحمد ج ۶ ص ۳۵.

(۵) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۸۹

الطواف لأم حكيم و رفيقتها: «بل لم يقل شيئا» «۱».

و قال الدياربكرى: و فى السمط الثمين، قال أبو عمر: و هذا عندى أصح، لأنه لم يشتهر جلد حسان، و لا عبد اللّه، و لا من اشتهر من الجميع «۲» ..

و أخرج البيهقى عن فليح بن سليمان، قال: و سمعت ناسا من أهل العلم يقولون: إن أصحاب الإفك جلدوا الحد، و لا نعلم ذلك فشا «۳» ..

و صحح الماوردى: أنه لم يجلد أحد «۴» ..

و قال ابن الأثير عن حمنة: «فقال بعضهم: إنها جلدت مع من جلد، و قيل: لم يجلد أحد» «۵».

و قال الواقدى: «قال أبو عبد اللّه: و يقال: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لم يضربهم، و هو أثبت عندنا» «۶».

۳- بعض تلك الروايات يقول: إن براءة عائشة، و الوحى نزل فى حضور عائشة، و إنه «صلى اللّه عليه و آله» بشرها ببراءتها فى نفس ذلك المجلس، بعد أن طلب منها الإقرار به و التوبة ..

و فى بعضها عن عائشة: «أنها لم تكن حين نزول براءتها، و إنما أمر النبى

---

(۱) الإستيعاب هامش الإصابة ج ۱ ص ۳۴۰ و أسد الغابة ج ۲ ص ۶ و الرواية فى الأغانى ج ۴ ص ۱۵.

(۲) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۹.

(۳) سنن البيهقى ج ۸ ص ۲۵۰ و مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۳۳۴.

(۴) نقل ذلك عن الماوردى فى فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۸ و ۳۷۰.

(۵) أسد الغابة ج ۵ ص ۴۲۸.

(۶) مغازى الواقدى ج ۲ ص ۴۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۹۰

«صلى اللّه عليه و آله» أبا بكر أن يأتيها و يبشرها، فجاء يعدو يكاد يعثر» «۱».

۴- و أما من الذى قرأ آية البهتان العظيم، فهو أيضا غير واضح، فبعضها يقول: إنه أبو أيوب ..

و بعضها يضيف: زيد بن حارثة ..

و ثالثة: تنسب ذلك إلى سعد بن معاذ ..

و رابعة: تنسب ذلك إلى رجل أنصارى دون تعيين ..

و خامسة: إنه أسامة بن زيد ..

و سادسة: إنه أبى بن كعب ..

و سابعة: إن قتادة بن النعمان هو الذى قال ذلك ..

و احتمال أن يكون كل واحد من هؤلاء قد قرأ هذه الآية، لكن كل راو قد أخبر بما رآه أو بما بلغه .. غير مقبول، لأن ظاهر سياق الروايات هو: أن الذى قال ذلك هو واحد بعينه فى حادثة بخصوصها.

۵- بعض الروايات يقول: إن زيد بن حارثة كان حيا حينئذ، و أنه قال:

سبحانك هذا بهتان عظيم ..

و بعضها يقول: إنه كان قد توفى ..

۶- ظاهر طائفة من الروايات كرواية ابن إسحاق: أنها خرجت وحدها فى تلك الغزوة، حيث تقول: أقرع بين نسائه فخرج سهمى عليهن.

و يقول مغلطاى، و السمهودى، و فى رواية الواقدى، و حديث ابن

---

(۱) الدر المنثور ج ۵ ص ۳۱، عن الطبرانى، و ابن مردويه و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۲۰ و ۱۲۳ و ۱۲۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۰ و ۲۳۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۹۱

عمر «۱»: أنها خرجت هى و أم سلمة.

۷- رواية تقول: إنها فقدت قلادتها، فحبسها ابتغاءها ..

و أخرى تقول: انفرط نظام قلادتها، فاحتبست فى جمعها و نظامها.

۸- رواية تقول: إنها بعد عودتها من قضاء حاجتها يممت منزلها فمكثت فيه، على أمل أن يعودوا إليها إذا فقدوها ..

و رواية ابن عمر تقول: إنها تبعتهم حتى أعيت، فقامت على بعض الطريق، فمر بها صفوان «۲».

۹- رواية تقول: إن صفوان ركب، و أردفها خلفه كما فى مرسل مقاتل ..

و أخرى تقول: ركبت الراحلة، و كان صفوان يقودها ..

۱۰- رواية تقول: إنه «صلى اللّه عليه و آله» استشار عليا و أسامة، و قرر بريرة، ثم ذهب إلى المسجد، و خطب الناس ..

و أخرى تقول: إنه ذهب إلى المسجد قبل ذلك ..

۱۱- رواية تقول: إنه صعد المنبر، و استعذر من ابن أبى، قبل أن تعلم عائشة بالأمر «۳».

---

(۱) فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۶ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۱۴۳ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۰۹ و سيرة مغلطاى ص ۵۵ و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۲۵- ۱۲۹ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۴۰ و الدر المنثور ج ۵ ص ۲۸ و ۲۹ عن ابن مردويه، و الطبرانى.

(۲) فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۹ و المصادر فى الهامش السابق.

(۳) كما فى رواية علقمة فى جامع البيان ج ۱۸ ص ۷۶ و رواية عروة عن عائشة كما فى مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۳۳۵- ۳۳۸ و راجع مسند أحمد ج ۶ ص ۶۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۹۲

و بعضها يقول: إنها علمت بالأمر، و ذهبت إلى أهلها، و كان ما كان من بكاء أبى بكر، و سائر أهل الدار، فبلغ ذلك النبى «صلى اللّه عليه و آله» فاستعذر ممن يؤذيه.

و رواية تقول: إنها علمت الأمر قبل ذهابها لبيت أهلها، فاستأذنت بالذهاب إليهم لتستيقن الخبر منهم.

و أخرى تقول: بل علمت بالأمر بعد ذهابها إليهم.

۱۲- و ثمة رواية يقول: إنه «صلى اللّه عليه و آله» بعد أن استعذر عاد إلى عائشة، و حاول تقريرها، و هذا يتناقض مع استعذاره من ابن أبى، و إظهاره حسن ظنه بصفوان فى المسجد.

۱۳- بعض الروايات تقول: إنها لما وصلت إلى أمها و كلمتها فى الأمر، سمع أبو بكر، فأقسم عليها أن ترجع إلى بيتها فرجعت .. و نزلت براءتها فى بيتها عند النبى «صلى اللّه عليه و آله».

و رواية مقاتل تقول: إن أباها طردها كما طردها الرسول، فانطلقت تجول لا يؤويها أحد، حتى أنزل اللّه عذرها «۱».

و تناقضها رواية أخرى تقول: إن أبا بكر رفض إيواءها، فأمره الرسول «صلى اللّه عليه و آله» أن يؤويها ففعل.

۱۴- و رواية تقول: إنها علمت بالأمر من أم مسطح، ثم ذهبت إلى أمها لتستيقن الخبر.

و أخرى تقول: إن أمها كانت حاضرة حينما علمت بالأمر من المرأة

---

(۱) فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۳، عن الحاكم فى الإكليل، و بعض من تأخر عنه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۹۳

الأنصارية.

۱۵- و واحدة تقول: إن أم مسطح المهاجرية أعلمتها بالأمر فى طريقها إلى المناصع ذهابا، أو إيابا.

و أخرى تقول: علمت بذلك من أنصارية، و أمها كانت عندها.

و من المضحك المبكى هنا محاولة العسقلانى رفع التنافى بالقول: بأنها علمت أولا من أم مسطح، فذهبت إلى أمها لتستيقن الخبر، فأخبرتها مجملا ثم جاءت الأنصارية، فأخبرتها بمثل ذلك، بحضرة أمها «۱» .. فإن ذلك لا شاهد له، و لا سيما بملاحظة:

خصوصيات الروايات الأخرى، كما لا يخفى على من راجعها .. و بملاحظة: أن الأنصارية قد أخبرت عائشة بالأمر فى بيت النبى «صلى اللّه عليه و آله»، لا فى بيت أمها .. و أنها غشى عليها لما علمت بالأمر من الأنصارية. إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه.

۱۶- و عن أحوال مرضها، رواية تقول: إنها مرضت بضعا و عشرين ليلة «۲».

و رواية الزهرى تقول: مرضت شهرا كاملا.

و ثالثة: سبعا و ثلاثين يوما، كما حكاه السهيلى عن بعض المفسرين، و كذا الحلبى .. و عند ابن حزم: أن مدة المرض كانت خمسين يوما أو أزيد!!

و جمع العسقلانى: بأن رواية الزهرى قد ألغت الكسر الذى فى غيرها ..

---

(۱) فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۶.

(۲) سيرة ابن هشام ج ۳ ص ۳۱۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۶۱ عنه، و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۲ ص ۲۶۸ و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۱۹۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۹۴

و رواية الخمسين، أو الأكثر: هى المدة التى كانت بين قدومهم المدينة، و نزول القرآن ببراءتها ..

و أما التقييد بالشهر: فهو المدة التى أولها إتيان عائشة إلى بيت أبويها «۱».

و لكن قد فاته: أن نزول القرآن بالبراءة قد كان بعد قدومها بيت أبويها بمدة قليلة جدا أى ليلتين و يوما، كما نصت عليه الرواية الأولى و فى الثانية ليلة واحدة ..

و لم يعرفنا العسقلانى: أى الكسرين هو الصحيح؟ هل هو كسر البضع و العشرين؟ أم كسر السبع و الثلاثين؟

و قوله فى وجه ذكر الخمسين: لم يقم على صحته دليل، بل هو محض تخرص، و رجم بالغيب.

۱۷- و ثمة رواية تقول: إنها خرجت بعد أن نقهت، أى برئت من مرضها ..

و نفس الرواية تعود فتقول: فازددت مرضا على مرضى.

و رواية تقول: أنها و عكت و مرضت عندما أخبرتها أم مسطح بالأمر ..

و لم تكن قبل ذلك تجد شيئا.

و واحدة تقول: أخذتها الحمى النافض، عندما أخبرتها أم مسطح، قبل أن تصل إلى بيتها.

و أخرى تقول: أخذتها الحمى فى البيت حينما أخبرتها الأنصارية.

۱۸- واحدة تقول: إنها نقهت من مرضها، ثم ذهبت إلى بيت أبيها.

---

(۱) راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۹۵

و أخرى تقول: إنها ذهبت، ثم مرضت «۱».

۱۹- و هناك رواية تقول: إن عليا «عليه السلام» أشار على النبى «صلى اللّه عليه و آله» بسؤال بريرة.

و أخرى تقول: إن الذى أشار بذلك هو: أسامة بن زيد، و على أشار بطلاقها «۲».

۲۰- و أيضا، رواية تقول: إن عليا «عليه السلام» أشار بطلاقها .. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۳ ۹۵ بداية: ..... ص : ۸۵ ۲۱- رواية تقول: إن أم مسطح عثرت قبل قضاء عائشة حاجتها ..

و أنها بعد أن علمت بالأمر رجعت دون قضاء حاجتها، كأن الذى خرجت له لا تجد منه قليلا و لا كثيرا ..

و رواية أخرى تقول: إنها عثرت بعد قضاء الحاجة فى حال رجوعها.

۲۲- و أيضا فإن رواية تقول: إنها أخبرتها من حين العثرة الأولى.

و رواية علقمة «۳»: أنها أخبرتها فى الثانية ..

و رواية ثالثة تقول: بعد الثالثة ..

۲۳- و أيضا رواية تقول: عثرت فى مرطها ..

و أخرى تقول: وقع السطل من يدها ..

و ثالثة: إنها وطئت على عظم أو شوكة «۴» ..

---

(۱) راجع: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۵.

(۲) مغازى الواقدى ج ۲ ص ۴۳۰. و مصادر أخرى تقدمت فى فصل النصوص و الآثار.

(۳) جامع البيان ج ۱۸ ص ۷۶.

(۴) راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۹۶

۲۴- و أيضا رواية: أنها ذهبت إلى المناصع مع أم مسطح من بيت أبى بكر «۱».

و أخرى تقول: من بيت النبى «صلى اللّه عليه و آله» «۲» ..

۲۵- هناك رواية تذكر: خروجها مع نساء منهن أم مسطح.

و رواية أخرى: تقتصر على ذكر أم مسطح التى حملت لها الأداوة إلى المناصع.

۲۶- و أما ما جرى بعد رحيل الجيش، فإن ثمة رواية تقول: و اللّه ما كلمنى بكلمة، و لم أسمع غير استرجاعه.

و بعضها يذكر: أنه سألها عن سبب تخلفها عن الجيش، فأخبرته بأمر القلادة، و كلاما غير ذلك.

و ثالثة تقول: إنه سألها فلم تجبه.

۲۷- رواية تقول: إن البراءة أتتها و هى فى بيت النبى «صلى اللّه عليه و آله».

و أخرى تقول: أتتها البراءة و هى فى بيت أبيها.

و حاول العسقلانى الجمع: بأن أبويها جاءا إليها فى المكان الذى هى فيه: و هو بيت أبيها نفسه «۳».

و نحن لا ندرى كيف يمكن فهم كلام العسقلانى هذا، فمن فهم منه شيئا فليتفضل علينا به، و له مزيد الشكر، إذ أننا نجد التصريح فى الروايات بأن أباها امرها بالعودة إلى بيتها.

و فى أخرى: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أمره بإيوائها.

---

(۱) السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۱۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۶۱ و البدء و التاريخ ج ۴ ص ۲۱۵.

(۲) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۶۶ و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۱۹۶.

(۳) فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۹۷

و كلا الروايتين لا تنسجم مع كلام العسقلانى.

۲۸- رواية تقول: إن صفوان قد عرفها فور رؤيته لها، لأنه كان يراها قبل ضرب الحجاب.

و رواية ابن عباس، و أبى هريرة، تقول: إنه ظنها رجلا، و لم يعرفها حتى عرفته بنفسها.

۲۹- فى رواية ابن عمر: أنها استأذنت الرسول «صلى اللّه عليه و آله» أن تأتى أهلها فأذن لها و أرسل معها الغلام.

مع أن الرواية نفسها تنص على أنها قالت لأبيها: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» طردها. فرفض أبو بكر حينئذ إيواءها.

و قال: أؤويك و طردك رسول اللّه؟! فلم يؤوها .. حتى طلب الرسول «صلى اللّه عليه و آله» منه ذلك، ففعل.

فإذا كان الرسول «صلى اللّه عليه و آله» قد طردها حقا .. فلماذا تقول:

إنها استأذنته، فأذن لها، و أرسل معها الغلام؟! و إن كان الرسول لم يطردها، فلابد من التأمل فى الدوافع التى دفعتها لأن تخبر أباها بغير الحقيقة.

۳۰- لقد اختلفت الروايات فى من استشارهم الرسول «صلى اللّه عليه و آله» فى أمر الإفك، فذكرت تلك الروايات كلا أو بعضا: الأسماء التالية:

عمر، عثمان، أم أيمن.

و فى رواية: أنه «صلى اللّه عليه و آله» سأل زينب بنت جحش عن أمرها.

و فى أخرى: أنه سأل زيد بن ثابت.

و لكننا نجد: أن رواية ابن عمر المتقدمة تصرح بأنه «صلى اللّه عليه

و آله» إذا أراد أن يستشير فى أمر أهله لم يعد عليا و أسامة!!

۳۱- و بعضها يقول: إن عائشة سألت أمها عن علم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالأمر، فأخبرتها.

و أخرى تقول: إن المسؤول و المجيب، هو المرأة الأنصارية بحضور أم رومان.

۳۲- و فى بعضها: أنه قد هجرها القريب و البعيد، حتى الهرة.

و فى بعضها: أن أبويها، و لا سيما أمها، كانا عندها يخففان من مصابها، و أن امرأة من الأنصار كانت تبكى حالها، و كذا أم مسطح .. بل فى بعضها: أن الهرة أيضا كانت تبكى حالها «۱» ..

۳۳- و ثمة رواية تقول: إنها لما خاض الناس فى الإفك أرسل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى عائشة قالت: «فجئت و أنا انتفض من غير حمى» «۲».

فسألها عما يقول الناس: فقالت: إنها لا تعتذر حتى ينزل عذرها من السماء.

و فى رواية أم رومان: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» نفسه قد جاء فوجدها قد أخذتها حمى بنافض، لأنهم أخبروها بقول أهل الإفك، فقالت:

و اللّه لئن حلفت لا تصدقونى ..

إلى أن تقول: و انصرف و لم يقل شيئا، فأنزل اللّه عذرها.

۳۴- و فى رواية: أنه لما استعذر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ممن أفك على أهله، تثاور الحيان الأوس و الخزرج، فلم يزل يخفضهم و هو قائم على المنبر

---

(۱) راجع: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۵.

(۲) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۶۰ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۸۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۹۹

حتى سكتوا و سكت.

و ظاهر رواية ابن عمر عن عائشة أيضا ذلك.

لكن رواية أخرى تقول: إن الأوس و الخزرج تواعدوا فى الحرة، فلبسوا السلاح، و خرجوا إليها، فأتاهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» هناك «۱».

۳۵- و ثمة نص يقول: إنها بكت ليلتين و يوما.

و نص آخر يقول: إنها بكت يومين و ليلتين «۲».

۳۶- و فى رواية: «أنه «صلى اللّه عليه و آله» دخل عليها و قد اكتنفها أبواها عن يمينها و عن شمالها، فسألها، فأجابته، فنزل الوحى ببراءتها» ..

و فى أخرى: «أنه «صلى اللّه عليه و آله» دخل بيتها، و بعث إلى أبويها، فأتياه، فحمد اللّه، و أثنى عليه الخ ..» «۳».

۳۷- ثم هناك رواية تقول: إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد فوض عليا «عليه السلام» تقرير بريرة، فقررها.

و أخرى تقول: إنه هو «عليه السلام» و النبى «صلى اللّه عليه و آله» معا خليا بجاريتها يسألانها عنها «۴».

و رواية ثالثة تقول: إنه «صلى اللّه عليه و آله» هو الذى سأل بريرة فبرأتها.

---

(۱) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۶۸.

(۲) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۶۸ و راجع ۷۲.

(۳) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۱۱- ۱۱۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۰.

(۴) الجمل ص ۴۲۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۰۰

ختام:

و حسبنا ما ذكرناه هنا .. فإن استقصاء كل ذلك صعب، و يحتاج إلى وقت طويل، و صبر جميل .. و لا سيما إذا أردنا تتبع الاختلاف فيما يؤثر من الأقوال و الأفعال .. فإنك تكاد لا تجد صيغة واحدة متفقا عليها، حتى فى روايات الراوى الواحد.

فإن رواية الزهرى من طريق فليح تختلف اختلافا بينا عنها من طريق صالح بن كيسان مثلا.

و على كل حال .. فإن الاختلاف لا يكاد يخفى على المتتبع الخبير، و الناقد البصير .. و فيما ذكرناه كفاية.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۰۱

الفصل الرابع: عائشة فى حديث الإفك

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۰۳

توطئة، و بيان:

اشارة

إن عائشة هى بطلة حديث الإفك، و يبدو لكل متأمل: أن ثمة عناية ظاهرة بإزجاء الإطراء، و المديح، و تسطير الفضائل الكثيرة لها فى هذه المناسبة.

و قد حفلت فصول هذا الكتاب بالكثير من الدلائل على ذلك .. و فى فصول أبواب حديث الإفك دلائل كثيرة ايضا ..

غير أن ذلك لا يغنى عن عقد هذا الفصل الذى نورد فيه بعض الأمور التى احتاجت إلى بعض البيان لوجه الحق فيها، بالإضافة إلى التذكير بأمور تضمنها حديث الإفك بالذات ..

مع العلم بأن فى هذا الكتاب مناقشات قوية، تؤكد بصورة قاطعة و جازمة عدم صحة كل تلك الفضائل المدعاة ..

و نحن نجمل ما أوردنا تفصيله أو إجماله فى هذا الفصل مما يرتبط بحديث الإفك على النحو التالى ..

۱- تاريخ حديث الإفك:

إن قضية الإفك التى نتحدث عنها قد كانت فى غزوة المريسيع بالإجماع.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۰۴

و قد تقدم: أن هذه الغزوة قد كانت سنة ست «۱»، و قيل: سنة خمس، و قيل:

أربع ..

و قد ذكرنا تفصيل ذلك كله، و من قال بهذا أو بذاك، و أثبتنا: أن القول الأول هو الصحيح فى الجزء السابق من هذا الكتاب «۲» فأغنى ذلك عن إيراده هنا.

۲- عمر عائشة:

قد ذكرت روايات الإفك: أن عائشة كانت حين قضية الإفك جارية حديثة السن، لا تقرأ كثيرا من القرآن، و أنها كانت تنام عن عجين أهلها حتى تأتى الداجن فتأكله.

و نقول:

إن ذلك لا يمكن قبوله، فقد ذكرنا فى مجلد سابق من هذا الكتاب: أنها لم تكن جارية حديثة السن حين قضية الإفك، بل كان عمرها حين تزوجها الرسول حوالى عشرين سنة، إن لم يكن أكثر من ذلك بكثير، بدليل أنها أسلمت فى أول البعثة، بعد ثمانية عشر إنسانا فقط، بالإضافة إلى أمور أخرى ذكرناها هناك، فراجع ..

---

(۱) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۶۲ و ۱۶۳ عن ابن إسحاق، و عن العصفرى، و راجع:

مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۴۳.

(۲) راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۸۰ و مصادر كثيرة أخرى ذكرناها فى هذا الكتاب (الباب الرابع: غزوة المريسيع .. أحداث و قضايا) ج ۱۲ ص ۲۳۳ و ما بعدها.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۰۵

۳- جهل عائشة .. و فطنتها:

ثم إنهم من أجل التأكيد على حداثة سن عائشة، ادّعوا:

۱- إنها كانت فى ذلك الوقت لا تقرأ كثيرا من القرآن ..

۲- إنها كانت تنام عن عجين أهلها حتى تأتى الداجن فتأكله، على حد التعبير المنسوب إلى بريرة.

و لنا مع هذا الكلام وقفات و تساؤلات، نوجزها كما يلى:

أولا: إن من كان عمرها حوالى عشرين سنة، و قد مضى على وجودها فى بيت الرسول «صلى اللّه عليه و آله» حوالى خمس أوست سنوات، كيف لم تقرأ حتى الآن كثيرا من القرآن؟!

ثانيا: إذا كانت فى قلة الفطنة و الوعى بحيث تنام عن عجين أهلها، حتى تأتى الداجن فتأكله، و هى بهذه السن العالية فمتى تجاوزت هذا الدور الطفولى الساذج يا ترى؟!

و كيف روت عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» ذلك القدر العظيم من الروايات، حتى لا يضارعها أحد فى ذلك كثرة، اللهم إلا إن كان أبو هريرة؟!.

ثالثا: هل كانت الجارية حديثة السن، التى تنام عن عجين أهلها، تحسن القيام بذلك الدور التى تنسبه لنفسها فى حديث الإفك؟ ثم التكلم بتلك الكلمات القوية، ذات المغزى العميق التى يقال: إنها واجهت النبى بها و غيره؟!

هذا كله .. عدا عن مواقفها و أفعالها الذكية مع أم سلمة، و زينب بنت جحش، و سائر أزواج النبى «صلى اللّه عليه و آله» بعد قضية الإفك و قبلها.

و احتمل العسقلانى: أن يكون قولها: و كنت جارية حديثة السن، يراد به: الإشارة إلى إقامة عذرها فى حرصها على العقد، و تركها إعلامها أهلها،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۰۶

و لذا أعلمت النبى «صلى اللّه عليه و آله» بضياع عقدها فى حادثة التيمم «۱».

و لقد فات العسقلانى:

أولا: أن سياق الكلام ظاهر فى أنها تقيم العذر على عدم التفاتهم لخفة الهودج، بسبب صغر حجمها الناشئ عن صغر سنها.

ثانيا: إن حادثة التيمم، كانت فى نفس هذه السفرة أيضا كما سيأتى.

فكيف انتبهت هناك، و غفلت هنا، مع أنها فى كلتيهما كانت لا تزال جارية حديثة السن؟!

۴- هزال عائشة المفرط:

ما ورد فى الرواية: من أنهم رحلوا هودجها، و لم يشعروا بأنها لم تكن فيه بسبب هزالها و خفتها، يرد عليه:

أولا: قد روى عن عائشة نفسها أنها قالت: «أرادت أمى تسمننى لدخولى على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فلم أقبل منها بشىء مما تريد حتى أطعمتنى القثاء و الرطب، فسمنت عليه أحسن السمن» «۲».

ثانيا: إننا نجد التصريح فى الروايات: بأنها كانت فى هذه الغزوة سمينة، فقد روى فى الإمتاع، و روى الواقدى و غيرهما: أنه «صلى اللّه عليه و آله» تسابق فى هذه الغزوة- المريسيع- مع عائشة، فتحزمت بقبائها، و فعل

(۱) فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۸.

(۲) كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ۱ ص ۶۹۶ و سيرة ابن إسحاق ص ۲۵۵ و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۲۷ و فى هامشه عن أبى داود رقم ۳۸۸۵ و عن سنن ابن ماجة رقم ۳۳۴۲ و عون المعبود ج ۱۰ ص ۳۹۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۰۷

هو كذلك، ثم استبقا، فسبقها رسول اللّه، و قال لها: هذه بتلك التى كنت سبقتنى، يشير إلى مسابقة أخرى سابقة «۱».

و ينص ابن الجوزى: و أبو داود، و غيرهما: أنها كانت فى الغزوة التى سبقها فيها النبى قد سمنت و حملت اللحم «۲».

إذن، فكيف تكون مهزولة تارة، حتى لا يحس بها حاملوها، و سمينة تحمل اللحم أخرى، حتى يسبقها النبى «صلى اللّه عليه و آله»؟!!

ثالثا: مهما فرض فيها من ضعف البنية، و حتى لو فرضناها هيكلا عظميا فقط، فإن وزنها لابد أن يكون ۳۰ كيلو غراما على الأقل ..

و على هذا .. فكيف لا يشعر الذين يحملونها فى هودجها، بأنها ليست فيه؟! إن ذلك لعجيب حقا! و أى عجيب!!

و يتأكد العجب و الغرابة .. حينما نجدهم يقولون: إن الذين كانوا يحملونها فى هودجها لا يزيدون على رجلين، أحدهما أبو موهبة «۳» أو أبو مويهبة وحده «۴».

(۱) مغازى الواقدى ج ۲ ص ۴۲۷ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۰.

(۲) راجع: سنن أبى داود ج ۳ ص ۵۳۰ و صفة الصفوة ج ۱ ص ۱۷۶ و قال: رواه الإمام أحمد، و أخرجه أيضا النسائى و ابن ماجة.

(۳) مغازى الواقدى ج ۲ ص ۴۲۷ و ۴۲۸.

(۴) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۲ .. ثم احتمل الحلبى: أن يكون معه غيره يعاونه، و قال البلاذرى: شهد أبو مويهبة غزوة المريسيع، و كان يخدم بعير عائشة، راجع:

فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۷ و إرشاد السارى ج ۴ ص ۳۹۱ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۳۲۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۰۸

حدث العاقل بما لا يليق له، فإن لاق له، فلا عقل له.

و من الطريف هنا قولهم: إن عائشة نفسها قد شعرت بعدم معقولية و لا مقبولية دعوى أن لا يشعر بها حاملوها، بسبب هزالها، و ضعفها، فعللت ذلك بأن النساء كنّ يأكلن العلقة من الطعام.

ثم ادّعت: أنها جارية حديثة السن لأجل ذلك و لغيره ..

و لكن .. و بعد ما قدمناه، هل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟!

۴- جمال عائشة المميز.

۵- حظوة عائشة عند رسول اللّه «صلّى اللّه عليه و آله».

۶- حسد ضرائرها لها و غيرتهن منها.

تنص الرواية على: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يحب عائشة، و لها حظوة عنده، و كانت حسناء جميلة .. و أن لها ضرائر

حسدنها، فقلن فيها، و أكثرن عليها ..

و نحن نقول:

قد تقدم أن جمال عائشة، و محبة النبى «صلى اللّه عليه و آله» لها و غيرة زوجات النبى «صلى اللّه عليه و آله» منها، و حسدهن لها لهو من الأمور التى لا يمكن أن تصح، و الصحيح هو العكس تماما، و هو الحقيقة التى كانت تؤلم عائشة، و كانت تسعى لإشاعة ما يناقضها.

و قد تقدم الحديث عن ذلك فى بعض أجزاء هذا الكتاب «۱»، فلا مجال

---

(۱) راجع: هذا الكتاب ج ۴ ص ۲۸۵- ۲۸۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۰۹

لإعادته هنا.

فلا معنى لما تدّعيه لنفسها من جمال و وضاءة، و لا لما يدّعى لها: من بياض، فإنها كانت سوداء أو أدماء، و كانت أشبه الناس بأبيها، الذى لم يكن له حظ فى الجمال، كما يظهر من وصفهم له.

أما تسميتها بالحميراء، فلعله كان لأجل صفرة أو حمرة فى شعرها، فإذا انضم ذلك إلى أدمة الوجه، أو السواد فيه، فإن الأمر يصبح أكثر مجانبة للحالات الجمالية، لأنه يكون بعيدا كل البعد عن التناسق و الانسجام ..

و يصبح وصف الجمال له أشبه بالنكتة و الدعابة.

و أما حظوتها، فقد عرفنا: أنها أيضا بعيدة عن الحقيقة، و أن غيرتها من سائر نسائه «صلى اللّه عليه و آله»، و من مارية لخير شاهد على ما نقول .. فلا وقع لدعواها: أن زينب بنت جحش وحدها هى التى كانت تساميها من بين سائر نسائه «صلى اللّه عليه و آله».

۷- الإفك فى خصائص عائشة:

و قد ذكرت روايات الإفك التى رويت عن عائشة، و عن ابن عباس:

أن عائشة قد اختصت بخصال: أربع، أو تسع، أو عشر، مثل:

أن الملك نزل إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» بصورتها.

و كان يأتيه «صلى اللّه عليه و آله» الوحى، و هو معها فى لحاف واحد.

و أنها رأت جبرائيل.

و أنه «صلى اللّه عليه و آله» قبض فى بيتها، و لم يله أحد غيرها و غير الملك.

و أنها كانت أحب الناس إليه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۱۰

و أنه تزوجها لسبع، و بنى بها لتسع.

و أنها نزل عذرها من السماء، أو نزلت فيها آيات كادت الأمة تهلك فيها.

و أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يتزوج بكرا غيرها.

و أنه كان يصلى و هى معترضة بين يديه.

و أنها، و أنها ..

فراجع: فصل: النصوص و الآثار، الحديث رقم ۴ لتجد مصادر حديث خصائص عائشة هذه، و التى تضمنت الإشارة إلى حديث الإفك أيضا.

و نقول:

قد تحدثنا فى هذا الكتاب و فى غيره عن موضوعات عديدة تعرضت لها هذه الروايات .. و أثبتنا عدم صحتها.

فقد ظهر مثلا عدم صحة قولها: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد تزوجها لسبع، و بنى بها لتسع.

و عدم صحة قولها: إنها كانت أحب الناس إليه، و أحظى نسائه عنده.

و عدم صحة قولها: إنها رأت جبرائيل، فإن من يرى جبرائيل يصاب بالعمى، كما هو معلوم.

و قد تحدثنا عن هذا الأمر فيما سبق «۱».

و قد أثبتنا أيضا عدم صحة قولها: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» مات فى بيتها، بل هو قد توفى فى بيت فاطمة «عليها السلام»، و دفن فيه.

و قد أثبت علماؤنا الأبرار عدم صحة قولها أيضا: إن النبى «صلى اللّه

---

(۱) راجع: هذا الكتاب ج ۱۱ ص ۸۶ و ۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۱۱

عليه و آله» قد مات فى حجرها، بل هو قد مات فى حجر على.

و أما أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان يصلى و هى معترضة بين يديه، فهذا من موجبات ذمها، لأن هذا سوء أدب منها معه «صلى اللّه عليه و آله».

هذا بالإضافة إلى ما أثبتناه فى هذا الكتاب من عدم صحة حديث الإفك الذى نسبته إلى نفسها، و بالتالى فلا يصح قولها: إن اللّه قد أنزل عذرها من السماء، أو أنزل فى حقها آيات من القرآن كادت الأمة تهلك فيها. و تقصد بها الآيات التى تحدثت عن الإفك.

و أما دعوى: أن الملك قد نزل بصورتها للنبى «صلى اللّه عليه و آله»، فهى دعوى من تجرّ النار إلى قرصها، و لا تستطيع أن تجد من يشهد لها بصحتها، رغم: أن خديجة و غيرها من نساء النبى «صلى اللّه عليه و آله» اللواتى لم يظهر منهن أى شىء يؤذيه «صلى اللّه عليه و آله» أو يعكر عليه صفو حياته، و لم يظهر منهن أى بغض و أذى له، و لا ـ خرجن على وصيه، و لا ـ أظهرن الكره لسبطيه، إن هؤلاء أولى بهذا الإكرام و أحق بهذه العناية الإلهية، و قد كن جميعا محسودات من قبلها كما عرفنا، من كل حدب و صوب، و نحسب أن ذلك كله يكفى لإثبات عدم صحة روايات الإفك، و كذلك الحال بالنسبة لروايات خصائص عائشة.

لم يتزوج بكرا غير عائشة:

بقى أن نشير إلى الشك الكبير الذى يراودنا فيما ذكرته روايات الإفك من أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يتزوج بكرا غير عائشة .. و هو الأمر الذى لم نزل نسمعها تردده على مسامع الناس، و يتبجح به محبوها؛ مع أن ذلك

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۱۲

موضع شك و ريب، كما يظهر من ملاحظة ما يلى:

أولا: قد تقدم فى هذا الكتاب ما يدل على أن السيدة خديجة قد تزوجها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هى بكر، إذ قد ظهر عدم صحة ما يدّعونه من أنها قد تزوجت قبل النبى «صلى اللّه عليه و آله» بأحد من الناس.

فلا تصح دعوى عائشة: أنه لم يتزوج بكرا غيرها.

و ربما يجد الباحث فى حرص عائشة على إتحاف نفسها بهذا الوسام، و بغيره من أوسمة ثبت بطلان نسبتها إليها، و حرمان سائر نساء النبى «صلى اللّه عليه و آله» من أية ميزة ثبتت لهن، ربما يجد فى ذلك ما يبرر الشك فى أن تكون عائشة نفسها و محبوها وراء الشائعات الباطلة عن زواج خديجة «عليها السلام» بغير رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

ثانيا: قال الطبرانى: حدثنا محمد بن عبد اللّه الحضرمى، حدثنا عبد اللّه بن عمر بن أبان، حدثنا أبو أسامة، عن الأجلح، عن ابن أبى مليكة، قال:

«خطب النبى «صلى اللّه عليه و آله» عائشة إلى أبى بكر، و كان أبو بكر قد زوجها جبير بن مطعم، فخلعها منه، فزوجها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و هى ابنة ست سنين الخ ..» «۱».

فهو يصرح فى هذا النص: بأنها كانت متزوجة برجل آخر قبل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. و إذا كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا يمكن أن يقدم على خطبة امرأة متزوجة فإن هذا يعطينا: أن أبا بكر قد خلعها من زوجها، ثم عرضها على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

---

(۱) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۲۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۱۳

و أما أن عمرها كان آنئذ ست سنين، فقد أثبتنا أنه غير صحيح، بل كان عمرها حين تزوجها الرسول «صلى اللّه عليه و آله» حوالى عشرين سنة، أو أكثر.

ثالثا: قال ابن سعد: أخبرنا عبد اللّه بن نمير، عن الأجلح، عن ابن أبى مليكة، قال: خطب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عائشة إلى أبى بكر الصديق، فقال: يا رسول اللّه، إنى كنت أعطيتها مطعما لابنه جبير، فدعنى حتى أسلها منهم فاستسلّها منهم، فطلقها، فتزوجها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

فهذا النص يصرح أيضا بحدوث طلاقها بسبب: أن أبا بكر قد استسلها منهم .. و هو نص صريح لا مجال للمناقشة فيه.

و هو يدل على: أن الحديث عن خطبة النبى «صلى اللّه عليه و آله» لها، ما هو إلا تزوير أريد به إعطاء امتياز لعائشة، إذ لا يمكن أن يقدم النبى «صلى اللّه عليه و آله» على خطبة امرأة متزوجة، أو لا يعلم أنها خلية ..

فالحديث عن طلاقها، ثم زواج النبى «صلى اللّه عليه و آله» منها، يدل على ما ذكرناه: من أن هذا الطلاق كان سابقا على تلك الخطبة، و يؤيد ذلك:

ألف- ما روى عن ابن عباس: قال: خطب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى أبى بكر الصديق عائشة، فقال أبو بكر: يا رسول اللّه، قد كنت وعدت بها، أو ذكرتها لمطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، لابنه جبير، فدعنى حتى أسلها منهم، ففعل، ثم تزوجها رسول اللّه «صلى اللّه عليه

---

(۱) الطبقات الكبرى ج ۸ ص ۵۹ و زوجات النبى لسعيد أيوب ص ۴۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۱۴

و آله» و كانت بكرا «۱».

و يظهر من هذا النص و هو قوله: «ذكرتها لمطعم بن عدى .. لابنه جبير» أن أبا بكر هو الذى كان قد عرضها على مطعم، لابنه جبير .. الأمر الذى يجعلنا نظن- كما سيأتى-: أن أبا بكر أيضا هو الذى سعى بطلاقها من جبير، ليزوجها من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و ربما يجد فى نفسه أكثر من سبب و مبرر لذلك.

ب- إن نصوصا أخرى تتحاشى التعبير بكلمة «تزوجها»، و تلجأ إلى التعبير بأنها كانت مسماة له، فسلها أبو بكر سلا رفيقا «۲».

و بعضها يكتفى بالقول: بأنها كانت تذكر لجبير بن مطعم، و تسمى له «۳».

قال ابن الجوزى: «كانت مسماة لجبير بن مطعم، فخطبها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال أبو بكر: دعنى حتى أسلها من جبير سلا رفيقا.

فتزوجها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بمكة الخ ..» «۴».

ج- و النص الآنف الذكر مقتبس من الرواية التى تقول:

إن خولة بنت حكيم جاءت إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فعرضت عليه التزوج بعائشة، و بسودة بنت زمعة، فقال لها: فاذهبى فاذكريهما على، فأتت أم رومان، فأخبرتها بذلك، فقالت أم رومان: وددت.

---

(۱) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۵۸ و المحبر ص ۸۰ و ۸۱.

(۲) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۰۹.

(۳) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۹ ص ۱۹۰ و ج ۱۴ ص ۲۲.

(۴) صفة الصفوة ج ۲ ص ۱۵ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ۱۴ ص ۱۶۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۱۵

ثم إنها لما كلمت أبا بكر قال لها: «و هل تصلح له؟! إنما هى ابنة أخيه؟! فرجعت إلى الرسول فأخبرته، فقال «صلى اللّه عليه و آله»: ارجعى إليه فقولى له: أنت أخى فى الإسلام، و أنا أخوك، و ابنتك تصلح لى.

فأتت أبا بكر فأخبرته، فقال لها: انتظرينى حتى أرجع.

فخرج، حتى أتى المطعم بن عدى، و إذا امرأته عنده، فقالت العجوز له: لعلنا إن زوجنا ابننا ابنتك أن تصبئه، و تدخله فى دينك!!

فقال أبو بكر لزوجها: ما تقول هذه؟!

فقال: إنها تقول ذاك.

فخرج أبو بكر و قد أذهب اللّه العدة التى كانت فى نفسه من عدته التى وعدها إياه فرجع، و قال لخولة: ادعى لى رسول اللّه، فدعته فجاء، فأنكحه «۱».

د- عن ابن أبى مليكة: «قال أبو بكر: كنت قد أعطيتها مطعما لابنه

---

(۱) راجع المصادر التالية: المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۳ ص ۲۳ و ۲۴ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مطبعة الاستقامة) ج ۲ ص ۴۱۱ و ۴۱۲ و المنتظم ج ۳ ص ۱۶ و ۱۷ و مسند أحمد ج ۶ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ و دلائل النبوة للبيهقى (ط دار الكتب العلمية) ج ۲ ص ۴۱۱ و ۴۱۲، و راجع: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۲۵ و ۲۲۷ و ۲۲۶ عن الطبرانى و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۰۵ و السيرة الحلبية ج ۱ ص ۳۴۸ و شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ج ۴ ص ۳۸۱ و ۳۸۲ عن أحمد و السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۱۳۹ و ۱۴۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۱۴۲ و ۱۴۳ و ۱۴ عن أحمد و البيهقى و البداية و النهاية ج ۳ ص ۱۳۱ و ۱۳۲ و ۱۳۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۶۵ و ۱۶۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۱۶

جبير، فدعنى حتى أسألها منهم، فاستلبثها» «۱». (لعل الصحيح: حتى أسلها منهم فاستلها).

و فسر البعض كلمة «مسماة على جبير»: بأنها كانت مخطوبة لابنه من أبيها «۲».

و نستطيع أن نستفيد من النصوص المتقدمة عدة أمور، هى:

۱- لا ندرى: كيف يبادر رجل لعرض ابنته على رجل مشرك، و قد قاطع المشركون المسلمين و حصروهم عدة سنوات، و منعوا من التزوج منهم و التزوج لهم. فحتى لو لم يكن قد نزل من اللّه نهى عن إنكاح المشركين، و هو قوله تعالى: .. وَ لا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَ لَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكُمْ .. «۳»، فإن طبيعة الأمور تقضى بالترفع عن القبول بذلك، فضلا عن قولهم: إن أبا بكر هو الذى ذكرها لهم، و عرضها عليهم!!.

فما معنى أن نقرأ فى الروايات المتقدمة: أنه ذكرها لمطعم ليزوجها بابنه جبير، أو كانت مسماة له، أو أنه أعطاها له، أو وعده بها أو نحو ذلك؟!.

۲- هل كان من عادات أهل ذلك الزمان حقا خطبة بناتهم سنوات، ثم يكون العقد، ثم يكون الزواج؟!! أم أن ذلك من خصوصيات عائشة التى يدّعى: أنها كانت صغيرة السن، و بعمر ست سنوات فقط!!

---

(۱) الإصابة ج ۴ ص ۳۵۹.

(۲) راجع شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ج ۴ ص ۳۸۱.

(۳) الآية ۲۲۱ من سورة البقرة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۱۷

مع أن الصحيح هو: أن عمرها كان حوالى عشرين سنة أو اكثر من ذلك، حسبما حققناه فى هذا الكتاب.

كما أننا نشك فى: أن يكون «صلى اللّه عليه و آله» قد تزوجها فور وفاة خديجة «عليها السلام»، لوجود ما يدل على أنه قد تزوجها بعد موت خديجة بثلاث سنين «۱».

بل قال بعضهم: إن هناك رواية تقول: إنه تزوجها فى السنة الثانية أو الثالثة من الهجرة «۲».

۳- إذا كانت مسماة لجبير، أو معطاة له، أو أنه قد وعده بها، أو أنه كان قد تزوجها .. فكيف يخطب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» امرأة هذه حالها، و يرضى بأن تطلّق، أو بأن تخلع امرأة من زوجها؟!

بل كيف يرضى بأن يسلها أبو بكر حتى من خطيبها، المسماة له؟! ..

و قد حاول البعض أن يعتذر عن ذلك: بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد خطبها، لأنه لم يعلم بالخطبة، أو كان قبل النهى «۳».

و لكنه اعتذار بارد، و رأى فاسد .. فإن النصوص قد ذكرت: أنه قد أخبره بأنه وعد بها، أو ذكرها لفلان، ثم استمهله ليسلها منهم.

أضف إلى ذلك: أن نفس هذا التصرف مما تدرك الناس خروجه عن حدود اللياقات على الأقل، فهو مرفوض حتى لو لم يرد نهى عنه.

---

(۱) شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۱۴ ص ۲۲.

(۲) زوجات النبى «صلى اللّه عليه و آله» لسعيد أيوب ص ۴۷.

(۳) راجع: شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ج ۴ ص ۳۸۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۱۸

۴- إن الروايات تصرح: بأن أبا بكر هو الذى عرضها على الزواج الأول، ثم تصرح: بأنه كان يسعى لاستلالها منهم، و يصرح بعضها: بأنه خلعها، أو طلقها .. مما يعنى: أن أبا بكر كان شديد الحرص على التفريق بينها و بين جبير.

فإذا ضممنا ذلك إلى قولهم: إن أم رومان قد عبرت عن فرحتها بقولها:

«وددت» ثم قول بعضهم: «و فى رواية: أن أبا بكر استلها منهم قبل أن تخطبها خولة بنت حكيم السلمية امرأة عثمان بن مظعون لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)» «۱».

فإذا ضممنا بعض ذلك إلى البعض الآخر، فإننا نسمح لأنفسنا بأن نحتمل: بأن أبا بكر كان هو الذى أرسل خولة بنت حكيم إلى رسول اللّه ..

و بأنه قد خلعها من ذاك و طلقها منه، ليفرضها على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لحاجة فى نفسه قضاها.

۵- إن تلك الروايات تقول: إن أبا بكر قد تعجب من خطبة النبى لها، لتوهمه أنها لا تحل له لكونها ابنة أخيه.

و يرد عليه النبى «صلى اللّه عليه و آله»: أن المراد بلا شك هو الأخوة فى الإسلام و الإيمان.

و حينئذ نقول: هل كان أبو بكر يظن: أنه لا يجوز للنبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يتزوج ابنة رجل مسلم .. لأن المؤمنين إخوة؟!

و إذا صح ذلك فهو يعنى: أن لا يجوز زواج أى مسلم من أى مسلمة، لنفس السبب ..

---

(۱) زوجات النبى «صلى اللّه عليه و آله» لسعيد أيوب ص ۴۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۱۹

أو هل كان يظن: أنه أخ للنبى «صلى اللّه عليه و آله» بما هو أبعد من أخوة الإسلام؟! و كيف؟!

۶- إن ظاهر الروايات المتقدمة تارة هو: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» نفسه قد جاء لخطبة عائشة.

و تارة أخرى: أنه أرسل خولة بنت حكيم، فقامت بالمهمة، ثم هيأ أبو بكر الأمر و طلب منها أن تدعو الرسول «صلى اللّه عليه و آله» فدعته، فزوجه ..

۷- إن هناك نصا آخر يتحدث عن كيفية زواجه «صلى اللّه عليه و آله» بعائشة يفيد: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» رأى عائشة على أرجوحة، فأعجبته، فأتى منزل أبى بكر، و لم يكن حاضرا، فقالت له أم رومان: ما حاجتك يا رسول اللّه؟

قال: جئت أخطب عائشة.

قالت: إن عندنا يا رسول اللّه من هى أكبر منها.

قال: إنما أريد عائشة.

ثم خرج. و دخل أبو بكر. فأخبرته أمها بما قال رسول اللّه، فخرج، فزوجها إياه «۱».

و يستوقفنا فى هذا النص عدة أمور:

منها: مناقضته لسائر النصوص فى أمور عديدة، تظهر بالملاحظة.

و منها: أنه يكذب قولها: إن الملك قد جاء بصورتها إلى رسول اللّه

---

(۱) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۲۰

«صلى اللّه عليه و آله» بسرقة من حرير.

رابعا: و مما يدل أيضا على أن عائشة كانت متزوجة قبل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» برجل آخر، ما يلى:

۱- لقد روى أبو داود و غيره بالأسانيد الصحيحة «۱» عن عائشة: أنها قالت: يا رسول اللّه، كل صواحبى (أو كل نسائك، أو كنيت نساءك فاكننى، أو) لهن كنى.

قال: فاكتنى بابنك عبد اللّه.

قال الراوى: يعنى عبد اللّه بن الزبير، و هو ابن أختها أسماء بنت أبى بكر.

و كانت عائشة تكنى بأم عبد اللّه حتى ماتت.

أضاف أحمد و الصنعانى، و أبو نعيم: قوله: و لم تلد قط «۲».

۲- و فى نص آخر: أنه قال لها: اكتنى بابنك، يعنى عبد اللّه بن الزبير، فكانت تكنى أم عبد اللّه «۳».

۳- و عنها قالت: كنانى النبى «صلى اللّه عليه و آله» أم عبد اللّه، و لم يكن

---

(۱) الأذكار النووية ص ۲۹۵.

(۲) سنن أبى داود ج ۴ ص ۲۹۴ بعدة أسانيد، و الأذكار النووية ص ۲۹۵ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۳ ص ۱۸ بعدة أسانيد، و كنز العمال ج ۱۶ ص ۴۲۴ و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۰۷ و ۲۱۳ و ۱۵۱ و ذكر أخبار إصبهان ج ۱ ص ۳۱۵ و ۹۳ و المنصف للصنعانى ج ۱۱ ص ۴۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۸ و راجع:

الغدير ج ۶ ص ۳۱۵ و طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۶۴ و ۶۳.

(۳) الأدب المفرد ص ۱۲۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۶۴ و صفة الصفوة ج ۲ ص ۱۵ و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۸۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۲۱

ولد لى قط «۱».

۴- و قد حددت وقت تكنيتها بذلك، حيث روى عنها: لما ولد عبد اللّه بن الزبير أتيت به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فتفل فى فيه، فكان أول شىء دخل فى جوفه، و قال: هو عبد اللّه، و أنت أم عبد اللّه.

أضاف ابن حبان قولها: فما زلت أكنى بها، و ما ولدت قط «۲».

۵- و فى نص آخر عنها: أنها قالت: يا رسول اللّه، كل نسائك لها كنية غيرى، قال: أنت أم عبد اللّه «۳».

۶- و حسب نص الحلبية: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال لعائشة: «هو عبد اللّه، و أنت أم عبد اللّه.

قالت: فما زلت أكتنى به، أى و كان يدعوها أما، لأنه تربى فى حجرها» «۴».

۷- و روى تكنيها بأم عبد اللّه عن الإمام الصادق «عليه السلام» أيضا «۵» فراجع.

---

(۱) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۸.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۶۴ و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ۱۶ ص ۵۴ و ۵۵ و شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ج ۴ ص ۳۹۲ و ۳۹۳، عن ابن سعد، و ابن حبان، و قال: و له طرق كثيرة عنها، و راجع: معرفة علوم الحديث ص ۱۹۰.

(۳) مسند أحمد ج ۶ ص ۱۸۶.

(۴) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۱۴.

(۵) راجع: الخصال (ط سنة ۱۳۸۹ ه طهران) ص ۴۱۹ و البحار ج ۲۲ ص ۱۹۴ و الوسائل ج ۱۴ ص ۱۸۲ و تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۲۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۲۲

فقد دلت هذه النصوص على:

۱- أنه قد كان لعائشة ابن.

۲- أن اسم هذا الابن هو عبد اللّه. و قد كناها النبى «صلى اللّه عليه و آله» به.

۳- ثم جاء الرواة و قالوا: إن عائشة، حسب أقوالها هى، و أقوال محبيها كانت حين زواجها برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» صغيرة السن.

۴- و قال الرواة أيضا: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» تزوجها بكرا، مستندين فى ذلك أيضا إلى أقوال عائشة نفسها، و إصرارها الشديد على ذلك.

و نقول:

إننا نسجل على ما تقدم الملاحظات التالية:

ألف- قد عرفنا فى أجزاء هذا الكتاب السابقة:

أن دعواها: أن عمرها قد كان حينما تزوجها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ست سنين أو سبع .. غير صحيحة بل كان عمرها حوالى عشرين سنة، إن لم يكن أزيد من ذلك.

و يتأكد هذا الإشكال: إذا أخذ بنظر الاعتبار قولها: إن تكنيتها بأم عبد اللّه كان حين ولادة ابن الزبير، أى فى أوائل الهجرة، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن قد تزوج سوى سودة بنت زمعة، و خديجة و لا تعرف لهن أية كنية.

ب- قد عرفنا هنا أن دعواها: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد تزوجها بكرا لا تصح أيضا ..

ج- إن دعواها: أنها لم تتزوج أحدا غير رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، لا تصح، بل هى كانت متزوجة برجل آخر هو جبير بن مطعم. و قد

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۲۳

طلقت منه.

و فى نصوص أخرى: سلها أبو بكر منه سلا رفيقا ..

د- إننا لم نجد لأى من نساء النبى «صلى اللّه عليه و آله» أية كنية سوى ل «أم سلمة، و أم حبيبة، و زينب بنت خزيمة، أم المساكين»، فكيف تقول عائشة: إن جميع نسائه «صلى اللّه عليه و آله» لهن كنى.

ه- إنه قد كان لها ابن اسمه عبد اللّه.

و- إنها لم تلد من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قط. كما زعمت، و سيأتى: أننا نشك فى ذلك كله، و أن ما ذكرناه فيما تقدم يدلنا على: أنه كان لها ابن من ذلك الذى كان زوجها و طلّقها، ثم تزوجها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بعده.

ز- إن حصيلة ذلك هى: أن تطبيق كلمة «ابنك عبد اللّه» على ابن الزبير، ما هو إلا اجتهاد من الرواة، كما ظهر مما تقدم تحت رقم ۱ حيث قال الراوى: «يعنى عبد اللّه بن الزبير»، و قوله رقم ۲، اكتنى بابنك يعنى عبد اللّه بن الزبير.

كما أن بعض النصوص المتقدمة قد ذكرت تكنية النبى «صلى اللّه عليه و آله» لها بأم عبد اللّه من دون إشارة لابن الزبير كما فى رقم ۳ و ۵.

و أما الرواية رقم ۴ و كذلك رقم ۶ فلا دلالة فيهما على وجود ربط بين تسمية المولود الذى جاءت به للنبى «صلى اللّه عليه و آله» بعبد اللّه، و بين تكنيتها بهذا الاسم، سوى تشابه الاسمين.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۲۴

التصرفات غير المقبولة:

و بناء على ما تقدم نقول:

لقد أصبح واضحا: أنه لا مجال لقبول الروايات التى جعلت كلمة ابن الزبير من تتمة كلام الرسول، و لذلك فلا مجال لقبول روايتهم

عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، أنه قال:

أ- اكتنى بابنك عبد اللّه بن الزبير «۱».

زاد الصالحى الشامى قوله: إن السبب فى ذلك هو «أنها كانت استوهبته من أبويه، فكان فى حجرها، يدعوها أما» «۲».

ب- أو: اكتنى بابنك عبد اللّه، فإن الخالة والدة «۳».

---

(۱) راجع: مسند أبى يعلى ج ۷ ص ۴۷۳ و ۴۷۴ و كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ۱۶ ص ۴۲۴ و ج ۱۳ ص ۶۹۳ عن ابن سعد، و البيهقى، و الحاكم، و أحمد، و الطبرانى، و الآحاد و المثانى ج ۵ ص ۳۸۸ و ۳۸۹.

و راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۹ ص ۱۹۰ و ج ۱۴ و ص ۲۲ و مسند أحمد ج ۶ ص ۲۶۰ و مسند ابن راهويه ج ۲ ص ۳۱۰ و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۴ ص ۳۵۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۶۴ و طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۶۶ و شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ج ۴ ص ۳۹۳ و زوجات النبى «صلى اللّه عليه و آله» لسعيد أيوب ص ۴۷ و ۴۸.

(۲) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۸ و راجع: شرح المواهب للزرقانى ج ۴ ص ۳۹۳ عن ابن إسحاق و غيره.

(۳) الأدب المفرد ص ۱۲۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۳۶۳ عنه و طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۶۶ و شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ج ۴ ص ۳۹۳ عن الروض.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۲۵

ج- أو: تكنى بابن أختك عبد اللّه «۱».

د- قال بعض المؤرخين: «كنيتها: أم عبد اللّه. كناها النبى «صلى اللّه عليه و آله» باسم ابن أختها عبد اللّه بن الزبير» «۲».

فإن زيادة كلمة «ابن الزبير» فى النص الأول، و كلمة: «فإن الخالة والدة» فى النص الثانى .. قد جاءت من قبل الرواة، إما جريا على ما ارتكز فى أذهانهم .. و إما تبرعا عمديا بهدف دفع الإشكال، لاقتناعهم بالروايات التى تتحدث عن صغر سن عائشة، و عن أنها كانت بكرا لم تتزوج قبله «صلى اللّه عليه و آله».

و أما الرواية الأخيرة: التى أقحمت كلمة «ابن أختك» فهى موضع شك كبير، بل إننا نرفضها و نردها، استنادا إلى الروايات الصحيحة المتقدمة التى صرحت: بأن التفسير قد جاء من الراوى، أو جاءت بكلمة: «يعنى» حسبما أسلفنا.

و إذا أردنا أن نحسن الظن، فإننا نقول: إننا نحتمل احتمالا قويا أن يكون ثمة تصحيف لكلمة «جبير» بكلمة «زبير» .. بسبب التشابه بين الكلمتين فى مقام النطق، فيقع الخطأ فى سماع الصوت بسبب اختلاط الحروف.

فلا معنى لإطلاق القول: بأن النبى قد كناها بأم عبد اللّه بابن أختها

---

(۱) معرفة علوم الحديث ص ۱۹۰.

(۲) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۵۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۲۶

ابن الزبير، كما فعله ابن الأثير مثلا «۱».

و خلاصة الأمر: أن الرواية واحدة فى نصوصها و فى أسانيدها .. و قد جاءت نصوصها الصحيحة بدون هذا التفسير. و صرحت: بأنه تفسير من قبل الرواة و لم يرد على لسان النبى «صلى اللّه عليه و آله».

و أما ما ذكره الدياربكرى و غيره، فهو لا يخرج عن السياق الذى أشرنا إليه، و لذا فإنه ليس له أية قيمة علمية، أو تاريخية.

عائشة لم يولد لها قط!!

و الـذى يحتاج إلى التنبيه عليه و الإشارة إليه هنا: هو ذلك النص المتقـدم، الذى تقول فيه: كنانى النبى «صـلى اللّه عليه و آله» أم عبد اللّه، و لم يكنّ ولد لى قط «۲».

و عن هشام بن عروة، عن بعض أصحابه قال: كنى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عائشة، و لم يولد لها قط «۳».

و على أى تقـدير، فإن دعوى أنها لم يولد لها قط، و التى جاءت من قبلها و من قبل محبيها «۴»، تحتاج إلى مزيد من التأمل و التدقيق، و نكتفى هنا بالإلماح إلى ما يلى:

---

(۱) راجع: أسد الغابة ج ۵ ص ۵۰۲. و غيره.

(۲) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۸.

(۳) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۹.

(۴) راجع على سبيل المثال: فيض القدير للمناوى ج ۱ ص ۹۰ (ط سنة ۱۳۹۱ ه بيروت) و البداية و النهاية ج ۵ ص ۳۱۵ و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۵۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۲۷

أولا: إن النفى المطلق لأن تكون قد ولدت يقابله قولهم: «و قيل: إنها ولدت من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ولدا مات طفلا.

ثم قالوا: و هذا غير ثابت. و الصحيح الأول، لأنه قد ورد عنها من طرق كثيرة» «۱».

و فى نص آخر: إنها أسقطت من النبى سقطا، يسمى عبد اللّه، كانت تكنى به. و هذا مروى عنها أيضا بطرق كثيرة «۲».

فهم إذن، يسـتندون إلى نفيهـا هى لهـذا الأمر عن نفسـها، و هو نفى يبقى موضع شـبهة و ريب، حيث يظن قويا: أنها و محبيها يسـعون لإثبات الفضائل لها، و قد ظهر: أن تلك الفضائل غير قادرة على الصمود أمام البحث العلمى الموضوعى و الرصين.

و قول السـهيلى: إن ذلك لم يثبت، لأنه يدور على داود بن المحبر، و هو ضـعيف «۳» .. يقابله القول: إن الروايات الأخرى أيضا تـدور على عائشـة، و من يـدور فى فلكهـا كعروة بن الزبير و أمثاله .. و هى تجر النـار إلى قرصـها، و ما أكثر الفضائل التى أثبتتها لنفسـها، و أثبتها لها هذا الفريق الذى يهمه

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۶۴.

(۲) كذا قال الصالحى الشامى، فراجع: سـبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۶۴ و ۱۸ عن ابن الأعرابى فى معجمه، و الأذكار النوويـة ص ۲۹۵ و ۲۸۸ و راجع: البدايـة و النهايـة ج ۵ ص ۳۱۵ و ج ۸ ص ۹۹ و شـرح الزرقـانى على المواهب اللدنيـة ج ۴ ص ۳۹۲ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۵۸ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۱۴ و الإصابة ج ۴ ص ۳۶۰.

(۳) راجع: شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ج ۴ ص ۳۹۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۲۸

أمرها، ثم ثبت عدم صحتها .. و ليس حديث الإفك إلا واحدا من هذه الأحاديث الموهومة.

ثانيا: إن قولها لم يولـد لها قط- لو صـح- فلابـد من حمله على أنها لم يولـد لها من رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» .. و بـذلك يتم الجمع بين النصوص، و يرتفع التكاذب أو احتماله فيما بينها .. و على هذا تحمل النصوص التالية:

الأول: أن ابن عباس قال لها بعـد حرب الجمل: «إنا جعلناك للمؤمنين أما، و أنت بنت أم رومان. و جعلنا أباك صـديقا، و هو ابن أبى

قحافة، حامل قصاع الودك لابن جدعان إلى أضيافه».

فقالت: يا ابن عباس، تمنون على برسول اللّه؟

فقال: و لم لا- يمنّ عليك بمن لو كان منك قلامة ظفر منه، مننتنا به، و نحن لحمه و دمه، و منه و إليه. و ما أنت إلا حشية من تسع حشايا خلفهن بعده، لست بأبيضهن لونا، و لا بأحسنهن وجها، و لا بأرشحهن عرقا، و لا بأنضرهن ورقا» «۱».

و يستفاد من هذا النص الأمور التالية:

۱- إنه يدل على وضاعة حال أبى بكر قبل الإسلام .. و أنه لم يكن له

---

(۱) بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۲۷۰ و رجال الكشى (ط جامعة مشهد) ص ۵۹ و الدرجات الرفيعة ص ۱۰۹ و شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۶ ص ۲۲۹ و معجم رجال الحديث ج ۱۱ ص ۲۴۹ و وسائل الشيعة ج ۲۰ هامش ص ۲۴۰ و جواهر المطالب فى مناقب على «عليه السلام» ج ۲ ص ۲۵ و مجمع النورين ص ۲۶۶ و مواقف الشيعة مع خصومهم ج ۱ ص ۱۶۹ و ج ۲ ص ۴۰ و أحاديث أم المؤمنين عائشة ج ۲ ص ۲۴۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۲۹

نصيب من المجد و السؤدد، لا فى نفسه، و لا من خلال أبيه .. و كذلك كان حال أم رومان.

۲- إنه ينفى أن يكون لعائشة أى سبب من قبل رسول اللّه، يعطيها الحق بالمن به على الآخرين، لا من حيث ولادة الأولاد، و لا من أى جهة أخرى، لكنه لا ينفى حدوث سقط منها.

۳- إن عائشة لم تكن هى المميزة على نساء النبى فى حسن الوجه ..

۴- إنها لم تكن أبيضهن لونا.

۵- إنها لم تكن أنضرهن.

الثانى: إنها حين وقعت فى خديجة و ذكرتها بسوء، و أن اللّه قد أبدله خيرا منها، قال «صلى اللّه عليه و آله»: ما أبدلنى اللّه خيرا منها، لقد آمنت بى حين كفر بى الناس، و صدقتنى حين كذبنى الناس، و أشركتنى فى مالها حين حرمنى الناس، و رزقنى اللّه ولدها، و حرمنى ولد غيرها، أو حرمنى أولاد النساء «۱».

الثالث: إنها حينما تجرأت على خديجة فتنقصتها أمام فاطمة «عليها السلام»، فبكت، فسألها النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فذكرت له سبب بكائها «عليها السلام»، قال:

---

(۱) راجع: الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ۴ ص ۲۸۷ و ۲۸۶ و إسعاف الراغبين (مطبوع بهامش نور الأبصار) (ط العثمانية) ص ۸۵ و (ط السعيدية بمصر) و ص ۹۰ و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۱۸ و راجع: الإصابة ج ۴ ص ۲۸۳ و أسد الغابة ج ۵ ص ۴۳۸ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۳۳۲ و البحار ج ۱۶ ص ۱۲ عن كشف الغمة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۳۰

«مه يا حميرا، فإن اللّه تبارك و تعالى بارك فى الولود الودود، و إن خديجة رحمها اللّه ولدت منى طاهرا، و هو عبد اللّه، و هو المطهر. و ولدت منى القاسم، و فاطمة، و رقية، و أم كلثوم، و زينب، و أنت ممن أعقم اللّه فلم تلدى شيئا» «۱».

و يلاحظ: أنه لم يعش له أحد من ولده من خديجة سوى فاطمة «عليها السلام».

و أما رقية و أم كلثوم، و زينب، فقد قلنا: إن الظاهر هو أنهن قد متن فى حال الصغر أيضا، أما زوجتا عثمان، و زوجة أبى العاص فهن ربيبات له «صلى اللّه عليه و آله» على الظاهر و لسن بناته «صلى اللّه عليه و آله» على الحقيقة.

(۱) الخصاص ص ۴۰۴ و ۴۰۵ و البحار ج ۱۶ ص ۳ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۲۳۳ و مستدرک سفينة البحار ج ۲ ص ۳۹۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۳۱

الفصل الخامس: شخصيات و مضامين غير معقولة

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۳۳

مما سبق:

اشارة

قد تحدثنا فى الفصل السابق عن أمور عديدة ترتبط بعائشة، لا نرى ضرورة لها هنا، غير أننا نشير إلى:

۱- عمر عائشة:

حيث تقدم: أن قولها: إنها كانت جارية حديثة السن، لا يمكن قبوله، بل كان عمرها حين تزوجها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حوالى عشرين سنة، أو أكثر من ذلك بسنوات أيضا، فيكون عمرها حين قضية الإفك فى حدود الثلاثين سنة أو أزيد من ذلك ..

۲- سعد بن معاذ:

اشارة

و السؤال هنا هو:

متى توفى سعد بن معاذ؟

و هل كان حيا حين قضية الإفك؟.

و الجواب:

إننا قد ذكرنا فيما تقدم: أن سعد بن معاذ مات إثر غزوة الخندق، من الرمية التى أصابته، و ذلك بعد أن حكم فى بنى قريظة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۳۴

و قد قدمنا: فى الجزء العاشر من هذا الكتاب: الصحيح هو أن غزوة الخندق قد كانت سنة أربع، و قيل سنة خمس. و قد ذكرنا الأدلة و الشواهد على ذلك.

أما غزوة المريسيع فكانت فى سنة ست كما أسلفنا، فسعد بن معاذ إذن لم يكن حيا فى سنة ست.

و من قال بأن المريسيع كانت قبل الخندق، فإنه إنما أراد تصحيح حديث الإفك، مع غفلته عن أنه لا ضرورة لتغيير حقائق التاريخ

لأجله، مع توفر الأدلة و الشواهد التى تمنع من الأخذ به، و توجب الانصياع لما هو الحق فى ترتيب تواريخ هذه الأحداث.

غير أن المسعودى قال: إن غزوة الخندق كانت سنة خمس، و غزوة المريسيع كانت سنة أربع «۱».

كما أن بعض من قال بأن الخندق و المريسيع كانتا معا فى سنة خمس، فإنهم قد حرصوا على اعتبار الخندق بعد المريسيع أيضا، لأجل حديث الإفك بالذات، حيث أيدوا قولهم هذا بأن سعد بن معاذ قد مات بعد الخندق مباشرة، فلو كانت المريسيع سنة ست لكان ذكر سعد فى حديث الإفك غلطا، فلابد من أن تكون المريسيع قبل الخندق «۲».

---

(۱) مروج الذهب ج ۲ ص ۲۸۹.

(۲) راجع: بهجة المحافل ج ۱ ص ۳۴۱ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۲ و نقله ص ۳۶۰ و ۳۶۱ عن إسماعيل القاضى، و نقله عن إسماعيل أيضا فى شرح مسلم للنووى (مطبوع بهامش إرشاد السارى) ج ۱۰ ص ۲۲۷. و نقله المعلق على السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ بهامش ص ۳۰۲ عن الزرقانى. و راجع أيضا: وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۳۵

ثم أيدوا ذلك أيضا: بأن الإفك كان بعد فرض الحجاب. و قد فرض الحجاب سنة أربع، على قول بعضهم. بل لقد «جزم خليفة، و أبو عبيدة و غير واحد بأنه سنة ثلاث» «۱». و كذا قال اليافعى «۲».

و نحن هنا لا نستطيع أن نقبل أقوال هؤلاء و تأييداتهم و نخالف المعروف و المشهور، و ذلك لأسباب عديدة:

أولا: إن جعل ذكر سعد بن معاذ فى حديث الإفك دليلا على وهم من قال بكون المريسيع سنة ست، ليس بأولى من العكس، و جعل قول أهل الحديث و التاريخ دليلا على الوهم فى حديث الإفك، و من أسباب الشك فيه، و لا سيما بملاحظة: أن أكثر المحدثين يذهبون الى ذلك كما تقدم.

و قد صرح عدد من العلماء بالإشكال على حديث الإفك بذلك، كالقاضى عياض، الذى قال: إن بعض شيوخه قد نبّه على أن ذكر سعد بن معاذ فى الرواية وهم. و الأشبه أنه غيره، و لهذا ذكر ابن إسحاق: أن المتكلم أولا و آخرا هو أسيد بن حضير «۳».

و ممن استظهر أن المحاورة كانت مع أسيد بن حضير: ابن عبد البر، لأن ابن معاذ كان قد توفى.

و تعرض لهذا الإشكال أيضا: ابن العربى. حتى لقد قال: «اتفق الرواة:

على أن ذكر ابن معاذ فى قصة الإفك و هم». و تبعه على هذا الإطلاق

---

(۱) فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۳.

(۲) مرآة الجنان ج ۱ ص ۷.

(۳) شرح صحيح مسلم للنووى (مطبوع بهامش إرشاد السارى ج ۱۰ ص ۲۲۶ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۰).

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۳۶

القرطبى «۱».

و قال فى الإمتاع: «إن تقدم قريظة على المريسيع هو الصحيح، و الوهم لم يسلم منه أحد» «۲».

و يصر ابن خلدون أيضا على: أن ابن معاذ قد توفى قبل المريسيع بأكثر من عشرين شهرا «۳».

و نحن نقول أيضا: إن ذكر ابن معاذ فى الروايات لا- يصح .. مع أن هذه الروايات قد وردت فى كتب الصحاح، و مختلف كتب الحديث!!

بل فى بعض الروايات: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد صالح بين السعدين بعد ذلك!! «۴» فإصلاح ذلك بأن المراجعة كانت مع ابن

حضير فقط، لا يجدى لأنه مجرد دعوى، لا تستند إلى دليل، و لماذا اختير أسيد بن حضير ليحل الإشكال من خلاله، و لم يختاروا شخصا آخر؟! و لماذا تخلوا عن معاذ بهذه السهولة، بعد إجماع الروايات، حتى الروايات الصحاح على ذلك كما قلنا؟!

و إن الإشكالات الكثيرة جدا تسقط رواية الإفك عن الاعتبار، و توجب ضعفها و وهنا فى نفسها، و لا تصلح سببا لضعف غيرها بأى وجه .. و سيأتى ما فيه الكفاية فى ذلك كما سنرى.

ثانيا: إن تأييد البعض رأيه هذا بقضية الحجاب غريب، فإن ذلك دليل

---

(۱) فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۰ و ۳۶۱.

(۲) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۱.

(۳) تاريخ ابن خلدون ج ۲ قسم ۲ ص ۳۳.

(۴) مغازى الواقدى ج ۲ ص ۴۳۵ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۳۷

عليه لا له، لأن أكثر المؤرخين الأثبات يذكرون: أن الحجاب كان فى سنة خمس، فى شهر ذى القعدة «۱» ..

و إذا كانت المريسيع فى شعبان، فلا بد أن يكون هو شعبان السنة السادسة، لأن المراد شعبان الذى بعد الحجاب.

و إذا كان الحجاب فى ذى القعدة من الخامسة، فهو بلا شك بعد بنى قريظة على جميع الأحوال و الأقوال، لأن الخندق و قريظة كانتا قبل ذلك.

و قد صرح البيهقى: بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد تزوج زينب بنت جحش بعد بنى قريظة «۲».

و حين تزوجها فرض الحجاب، بل سيأتى: أنه تزوجها بعد المريسيع أيضا.

و المفروض: أن سعدا مات فى بنى قريظة، و كانت المريسيع بعد فرض

---

(۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۳۱ و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۱۷۷، و التنبيه و الإشراف ص ۲۱۷ و مروج الذهب ج ۲ ص ۲۸۹ و طبقات ابن سعد ج ۲ قسم ۱ ص ۸۱ و ج ۸ ص ۱۲۵ و ۱۲۶ و ۱۲۷ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۵۰۰ و ۵۰۱ و ۲۶۷، و نقله أيضا عن أسد الغابة، و عن المنتقى، و نقله فى البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۴۵ عن قتادة، و الواقدى، و بعض أهل المدينة، و البيهقى. و نقله فى السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۳ عن الإمتاع، عن بعض أهل الأخبار، ثم أشكل على ذلك بما ورد فى حديث الإفك .. و نقله فى فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۱ عن الواقدى، وصفة الصفوة لابن الجوزى ج ۲ ص ۴۶ و وفاء الوفاء للسمهودى ج ۱ ص ۳۱۰.

(۲) راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۴۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۳۸

الحجاب على الفرض، فمتى كان سعد موجودا فى قضية الإفك؟! .. و كيف يكون فرض الحجاب مؤيدا لوجوده؟ بل هو مؤيد لموته كما هو ظاهر.

ثالثا: قد ثبت أن ابن عمر كان ممن شهد المريسيع، و المفروض أن الخندق كانت أول مشاهده، فلابد أن تكون المريسيع بعد الخندق، و المفروض أن سعد بن معاذ قد مات بعد الخندق و قريظة مباشرة.

توجيهات لا تصح:

أ- و قد حاول العسقلانى: أن يجيب على هذا باحتمال أن يكون قد حضرها دون أن يشترك فى القتال، إذ لا ملازمة بين شهوده و

بين أن يكون قد أجيز بالقتال، كما ثبت عن جابر أنه كان يمنح أصحابه الماء فى بدر، مع الاتفاق على عدم شهوده بدرا «۱».

و لكنها محاولة فاشلة، إذا أن التعبير بشهد غزوة كذا إنما يعنى شهود قتال، لا مجرد حضور، هكذا اصطلح و تعارف عليه الرواة و المؤرخون فى تعبيراتهم، و صرف اللفظ عن هذا المعنى يحتاج إلى شاهد، و هو مفقود، بل الشواهد قائمة على خلافه.

ب- و حاول عياض توجيه ذلك باحتمال أن تكون الخندق و المريسيع معا سنة أربع، مع تقدم المريسيع على الخندق «۲».

و نقول: إن هذا مخالف لأقوال جل المؤرخين، كما أنه يصطدم بقضية فرض الحجاب فى سنة خمس بعد قريظة، لأنهم يقولون: إن الإفك كان بعد

---

(۱) راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۰.

(۲) فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۳۹

فرض الحجاب، و هو يصطدم بقضية شهود ابن عمر للمريسيع، و غير ذلك مما تقدم و سيأتى بيانه.

ج- قد احتمل البيهقى: أن يكون جرح سعد لم ينفجر بعد قريظة مباشرة، بل تأخر إلى ما بعد المريسيع، و لم يشهدها بسبب جرحه، و بعدها، و بعد قضية الإفك، و مراجعته لسعد بن عبادة انفجر جرحه، فمات.

و نقول: إن مقتضى كلام البيهقى هذا هو: أن موت سعد قد تأخر عن قريظة إلى حوالى سنة، أى من ذى القعدة إلى شوال تقريبا .. لأن المريسيع فى شوال، و كانت المراجعة و المحاورة بعدها بأكثر من شهر.

و كلام البيهقى هذا مما لا يوافقه عليه أحد، و لا مبرر له إلا إرادة تصحيح ما ورد فى الصحاح .. حتى لو اقتضى ذلك مخالفة كل النصوص و المسلمات التاريخية.

د- احتمل القطب الحلبى: أن يكون المراد سعدا آخر غير ابن معاذ، بقرينة قولهم فى بعض الروايات: «.. فقام سعد أخو بنى عبد الأشهل، و فى بنى عبد الأشهل جماعة كلهم يسمى سعدا. فيحتمل أن يكون هو سعد بن زيد الأشهلى ..».

ورده العسقلانى: بأن ذلك مردود بالتصريح بسعد بن معاذ فى رواية الزهرى، و غيره «۱».

و بعد كل ما تقدم .. فإننا نعرف: أن الشواهد الدالة على موت سعد بن معاذ قبل المريسيع قوية جدا .. و لا أقل من كونه مشكوكا فيه.

---

(۱) فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۴۰

و لا يصلح ذلك القول: بأن المريسيع كانت سنة خمس.

لأن تقدم الخندق عليها هو المعتمد عند جلّ المؤرخين كما تقدم .. و لذا نجد فريقا منهم يقول: إن الخندق كانت سنة أربع.

۳- سيرين:

و أما ما ذكر من إعطاء سيرين لحسان، عند ما ضربه ابن المعطل بالسيف و جرحه، فهو أمر غريب و عجيب:

فأولا: إن سيرين هذه هى أخت مارية القبطية باتفاق، و هى إنما أهداها المقوقس للنبى «صلى اللّه عليه و آله»، و وصلت إلى المدينة سنة سبع، أو ثمان «۱».

و الإفك كان على أبعد الأقوال فى سنة ست.

و لا مجال للقول بأن من الممكن: أن يتأخر إعطاء سيرين لحسان، لتأخر ضرب ابن المعطل له، أو لتأخر تصدى النبى «صلى اللّه عليه و آله» للصلح بينهما.

فإنه كلام مرفوض جملة و تفصيلا، إذ إن ابن المعطل إنما اعترض حسانا و ضربه بالسيف بمجرد أن بلغه أنه يقول فيه ذلك الأمر.

كما أن صريح الرواية: أنهم قيدوا ابن المعطل، و جاؤوا به للرسول «صلى اللّه عليه و آله» بمجرد أن قام بضرب حسان.

---

(۱) راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۳۸ و طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۵۳ و أسد الغابة ج ۵ ص ۵۴۴ و ۵۸۵ و الإصابة ج ۴ ص ۴۰۴، و غير ذلك .. فإن ذلك من الأمور المتسالم عليها و يظهر ذلك بالمراجعة إلى كتب التراجم، ترجمة حسان، و مارية، و سيرين، و عبد الرحمن بن حسان.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۴۱

ثانيا: قال ابن عبد البر: «.. أما إعطاء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سيرين أخت مارية لحسان، فمروى من وجوه، و أكثرها أن ذلك ليس لضربه صفوان، بل لذبه بلسانه عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى هجاء المشركين له. و اللّه أعلم ..» «۱».

ثالثا: إن ابن المعطل إنما اعتذر عن ضربه له بأنه آذاه و هجاه، و أن الرسول «صلى اللّه عليه و آله» قد قال لحسان: أتشوهت على قومى أن هداهم اللّه للإسلام؟! و ليس ثمة من ذكر لأمر الإفك، و لو كان للإفك شأن، فإن الاعتذار به، و اللوم عليه، أولى و أجدر.

هذا .. و ثمة رواية تفيد: أن النبى قد عوض حسانا، و أعطاه حائطا، فى ضربة ابن المعطل له عند ما هجا النبى «صلى اللّه عليه و آله» .. فلعل سيرين كانت من جملة ما أعطاه إياه النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى ذلك ..

و ستأتى الرواية عند الكلام حول بيت الشعر القائل:

أمسى الجلابيب قد عزواالخ ..

فإلى هناك ..

رابعا: لقد ذكر عبد الرزاق: أن صفوان بن المعطل هو الذى أعطى الجارية لحسان و هى أم عبد الرحمن بن حسان «۲» و ربما كان اسمها سيرين أيضا.

فإذا صح هذا فإن سيرين هذه تكون غير أخت مارية، و قد جاء اسمها

---

(۱) الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۱ ص ۳۴۱ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۵ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۸.

(۲) المصنف ج ۹ ص ۴۵۴ و الإستذكار ج ۲۵ ص ۵۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۴۲

موافقا لاسم أخت مارية سرية النبى «صلى اللّه عليه و آله» من باب الاتفاق.

۴- زيد بن رفاعة:

اشارة

لقد زاد الزمخشرى فيمن جاء بالإفك، و جلد الحد: «زيد بن رفاعة» «۱».

قال العسقلانى: و لم أره لغيره ..

و لكن زيد بن رفاعة لم يشهد قضية الإفك، لأنهم عند ما رجعوا من غزوة المريسيع إلى المدينة و جدوه قد مات «۲» .. و لذا احتمل

الحلبى أن يكون ثمة زيد بن رفاعة آخر «۳» .. و هو احتمال لا شاهد له، لا من خبر، و لا من أثر، إلا إرادة تصحيح جلده و تقوية قضية الإفك، فلا يعدو عن أن يكون رجما بالغيب.

هل من اشتباه؟

و قد يمكن للبعض، أن يحتمل احتمالا وجيها هنا، و يقول: لعل الاسم اشتبه على الرواة هنا، و المقصود هو: «رفاعة بن زيد» لا العكس .. لعدم ذكره فى تراجم الصحابة ..

و لكنه احتمال لا يجدى أيضا .. لأن المقصود إن كان هو رفاعة بن زيد

---

(۱) الكشاف ج ۳ ص ۲۱۷ و عنه فى فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۲ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۹، عن الإكتفاء و معالم التنزيل و إرشاد السارى ج ۴ ص ۳۹۸ و تفسير النيسابورى، هامش جامع البيان للطبرى ج ۱۸ ص ۶۲.

(۲) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۰.

(۳) نفس المصدر السابق.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۴۳

الجذامى، ثم الضبى، فهو إنما قدم على النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى هدنة الحديبية، و هو غلام، فأسلم، و حمله النبى «صلى اللّه عليه و آله» كتابا إلى قومه يدعوهم فيه إلى الإسلام، فأسلموا. ثم ساروا إلى حرة الرجلاء «۱».

و إن كان المقصود هو رفاعة بن زيد بن التابوت، أحد بنى قينقاع، الذى كان من عظماء اليهود .. و كهفا للمنافقين- و هذا هو الراجح- فهو أيضا عند ما عادوا من غزوة المريسيع، و جدوه قد مات فى ذلك اليوم «۲».

ملاحظة:

لقد تعودنا دعاوى تعدد الشخصيات من هؤلاء القوم، كلما تضايقوا، و لم يجدوا مخرجا، و كان يعز عليهم وجود شخصية ما، فى موقع ما.

فقد ادّعوا تعدد خزيمة بن ثابت ذى الشهادتين، لأنه عز عليهم أن يجدوه إلى جانب على «عليه السلام» فى حروبه.

و ادّعوا تعدد سعد بن معاذ.

و هنا ادّعوا تعدد زيد بن رفاعة .. و ما أكثر مثل هذه الدعاوى فى كلامهم، كما يظهر لمن تتبع كتبهم.

۵- عبد اللّه بن جحش:

و ذكر فيمن جاء بالإفك، و جلد الحد: «عبد اللّه بن جحش» زاده الربيع

---

(۱) أسد الغابة ج ۲ ص ۱۸۱ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۳ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۰۷.

(۲) تاريخ الأمم و الملوك (ط مطبعة الإستقامة) ج ۲ ص ۲۶۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۴۴

بن سالم، تبعا لأبى الخطاب بن دحية «۱».

و هذا غريب .. فإن عبد اللّه بن جحش قد استشهد فى غزوة أحد «۲».

أى قبل غزوة المريسيع بثلاث سنين أو بسنتين على الأقل، فكيف يكون ممن جاء بالإفك، و جلد الحد؟!

۶- عبيد اللّه بن جحش:

و ذكر أيضا فيمن جاء بالإفك، و جلد الحد «عبيد اللّه بن جحش» أبو أحمد «۳».

و لابد هنا من تصحيح: أن أبا أحمد هو أحد أخوة عبيد اللّه، و اسمه:

«عبد» و ليس أبو أحمد كنية لعبيد اللّه «۴».

و مهما يكن من أمر .. فإن هذا أيضا لا يصح، لأن من المجمع عليه: أن عبيد اللّه بن جحش كان ممن هاجر إلى الحبشة، و تنصر هناك، و مات هناك.

و هو زوج أم حبيبة، التى زوجها النجاشى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

لا نجد خلافا فى ذلك «۵».

---

(۱) فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۲.

(۲) طبقات ابن سعد ج ۳ قسم ۱ ص ۶۴ و أسد الغابة ج ۳ ص ۱۳۱ و الإصابة ج ۲ ص ۲۸۷ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۰ و صفة الصفوة ج ۱ ص ۳۸۶.

(۳) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۰.

(۴) طبقات ابن سعد ج ۳ قسم ۱ ص ۶۲ و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۲ ص ۲۷۲.

(۵) راجع: أسد الغابة ج ۳ ص ۱۳۱ و الإصابة ج ۴ ص ۴ و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۲ ص ۲۷۲- ۲۷۴ و طبقات ابن سعد ج ۳ قسم ۱ ص ۶۲ و التنبيه و الإشراف ص ۲۲۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۴۵

۷- عبد الرحمن بن أبى بكر:

بعض روايات الإفك تقول: إن عبد الرحمن بن أبى بكر قد قعد مع أبيه، و أمه و أخته، و أهل الدار، يبكون .. حين قضية الإفك.

و لكن الحقيقة هى: أن عبد الرحمن كان فى سنة ست فى مكة على دين قومه، و لم يسلم- على ما يقول أهل السير- إلا فى هدنة الحديبية، بعد المريسيع «۱».

و قد قال أبو الفرج فى الأغانى: «لم يهاجر مع أبيه، لأنه كان صغيرا.

و خرج قبل الفتح (أى الذى كان سنة ثمان) فى فتية من قريش، منهم معاوية إلى المدينة، فأسلموا.

أخرجه الزبير بن بكار، عن ابن عيينة، عن على بن زيد بن جدعان» «۲».

و نحن و إن كنا نشك فى وجود معاوية معهم، لأنه قد ثبت أنه من الطلقاء .. لكن لا مانع من صحة خروج عبد الرحمن هذا فى فتية من قريش آنئذ.

و قيل: إنما أسلم عبد الرحمن يوم الفتح.

و يقال: إنه شهد بدرا مع المشركين. و كذلك أحدا «۳».

و على جميع التقادير، فإن عبد الرحمن بن أبى بكر لم يكن موجودا فى المدينة حين قضية الإفك، ليقوم بذلك الدور الذى أو كل إليه.

---

(۱) الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۲ ص ۴۰۰ و الإصابة ج ۲ ص ۴۰۷.

(۲) المصدران السابقان.

(۳) الإصابة ج ۲ ص ۴۰۷ و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۲ ص ۳۹۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۴۶

۸- بريرة:

اشارة

و عن بريرة نقول:

أ- و الجارية بريرة لم تحضر غزوة المريسيع، فكيف أشار على «عليه السلام» على النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يسألها عن أمر غابت عنه؟!.

و كيف يزعمون أن عليا «عليه السلام» قد ضربها لينتزع منها إقرارا على سيدتها فى أمر لم تشهده؟!.

ب- و حتى لو كانت معها فى تلك السفرة، فإنها لم تكن معها حين وجدها صفوان وحدها فى قلب الصحراء، و أتى بها.

ج- ثم كيف لم تخبر أبا مويهبة حامل الهودج أن سيدتها ليست فيه، و أنها قد ذهبت لقضاء حاجة، و عليه أن ينتظر حتى ترجع؟!

د- ثم هم يزعمون أيضا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد استند إلى قول بريرة فى حكمه بكذب الآفكين، و لم يستند إلى الوحى، و لا إلى شهادة معتبرة .. و لكنه «صلى اللّه عليه و آله» عاد- حسب زعمهم- و شككك، و طلب من عائشة أن تتوب إن كانت قد ألمت بذنب!!

ه- بل إننا نشك فى وجود بريرة آنئذ فى بيت النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و فى تملك عائشة لها، إذ قد ورد أن عائشة قد اشترتها بعد فتح مكة، و أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد خيرها، فاختارت نفسها، و كان زوجها يبكى، فقال النبى «صلى اللّه عليه و آله» للعباس: يا عباس، ألا تعجب من حب مغيث بريرة؟! «۱».

---

(۱) صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۷۶ و ۱۷۷ و إرشاد السارى ج ۴ ص ۳۹۴ و ج ۷ ص ۲۶۱ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۴۷

و فى رواية أخرى يقول للعباس: «ذاك مغيث، عبد بنى فلان (يعنى زوج بريرة) كأنى أنظر إليه يتبعها فى سككك المدينة، يبكى عليها» «۱».

و العباس إنما هاجر قبل الفتح بقليل «۲».

و قد اشار إلى هذا الإشكال غير واحد أيضا، كابن القيم الحنبلى، و غيره «۳».

توجيهات و لمحات:

و حاول العسقلانى الإجابة على ذلك: تبعا للسبكى، و كذا القسطلانى باحتمال: أن تكون بريرة قد كانت تخدم عائشة، و هى فى رق مواليها، ثم كانت قصة مكاتبتها بعد ذلك .. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۳ ۱۴۷ توجيهات و لمحات: .....

ص : ۱۴۷ أو دام حزن زوجها عليها مدة طويلة.

أو حصل لها الفسخ، و طلب أن يردها بعقد جديد.

أو كانت لعائشة، ثم باعتها، ثم استعادتها بعد الكتابة.

أو أن بريرة هذه غير بريرة تلك.

و جزم بهذا الاحتمال الأخير: الزركشى.

و ناقشه العسقلانى: بأن الحكم بأنها كانت تخدم عائشة بالأجرة أولى من تغليط الحفاظ «۴».

---

(۱) صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۷۶ بسندين.

(۲) الإصابة ج ۲ ص ۲۷۱ و إرشاد السارى ج ۷ ص ۲۶۱ و ج ۴ ص ۳۹۴.

(۳) راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۸ و إرشاد السارى ج ۷ ص ۲۶۱ و ج ۴ ص ۳۹۴.

(۴) إرشاد السارى ج ۴ ص ۳۹۵ و ج ۷ ص ۲۶۱ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۴۸

هذه طائفة من فنون الرجم بالغيب، الذى لا دليل له، و لا شاهد عليه.

لا- من أثر، و لا- من خبر، بل هو محاولة لتضعيف الشاهد على خلافه .. و أما غيرة العسقلانى على الحفاظ، و المحافظة عليهم من التغليط، فنحن نرى شدة حفظهم و سلامته فى كل الروايات، و خير شاهد على سلامته هو حديث الإفك الذى عرفت طائفة من التناقضات فيه.

هذا .. و لكن السهيلى يرى: أن قضية الإفك قد كانت بعد تحرير بريرة، و عتقها من قبل عائشة. و لذا قال فى مقام توجيه ما روى من ضرب على «عليه السلام» لها: «.. و إن ضرب على للجارية و هى حرة، و لم تستوجب الخ ..» «۱».

فقوله: و هى حرة، دليل على ما قلناه ..

فالإشكال المتقدم إذن يحتاج منه و من غيره إلى الجواب .. و أنى له و لهم.

۹- أم رومان:

اشارة

تنص الرواية على: أن أم رومان، أم عائشة، قد قامت بدور كبير فى قضية الإفك. و قد ورد التصريح باسمها فى عدة مواطن من الروايات المتقدمة.

و لكننا نشك كثيرا فى: أن تكون أم رومان على قيد الحياة، فى وقت قضية الإفك هذه. لأن غزوة المريسيع كانت- على ما هو الصحيح- فى سنة

---

(۱) الروض الأنف ج ۴ ص ۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۴۹

ست، بعد الخندق و قريظة، كما قدمنا، و قد اختلف فى وقت وفاة أم رومان، فبعضهم يقول و منهم مغلطاى «۱»: توفيت سنة أربع، و قيل: سنة خمس.

و قال الزبير بن بكار و البلاذرى، و الواقدى، و ابن سعد: توفيت سنة ست «۲».

فوجود أم رومان إذن على قيد الحياة فى وقت قضية الإفك يكون مشكوكا فيه، على أقل تقدير.

و محاولة البعض جعل ورود اسمها فى حديث الإفك دليلا على تأخر وفاتها عن الإفك «۳»، و أنها توفيت بعد النبى «صلى اللّه عليه و آله» مصادرة على المطلوب.

إذ لماذا لا يكون العكس هو الصحيح، و يكون قول هؤلاء من موجبات الشك فى حديث الإفك، الذى توالت عليه الأمراض و العلل من مختلف النواحى؟

---

(۱) سيرة مغلطاى ص ۵۴.

(۲) راجع الأقوال فى وفاتها فى: تهذيب الأسماء و اللغات ج ۲ ص ۳۵۰ و أسد الغابة ج ۵ ص ۵۸۳ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۷ و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۴ ص ۴۴۹ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۲۰ و الإصابة ج ۴ ص ۴۵۱ و ۴۵۲ و تهذيب التهذيب ج ۲ ص ۴۶۷ و طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۲۰۲ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۶ و الروض الأنف ج ۴ ص ۲۱ و إرشاد السارى ج ۶ ص ۳۴۳ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۷۹ و غير ذلك.

(۳) أسد الغابة ج ۵ ص ۵۸۳ و تهذيب الأسماء و اللغات ج ۲ ص ۳۵۰ و ۳۵۱ عنه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۵۰

من دلائل وفاتها فى زمن الرسول «صلّى اللّه عليه و آله»:

و مما يدل على أنها توفيت فى زمن الرسول «صلى اللّه عليه و آله»:

أ- أنهم يذكرون: أنها لما دليت فى قبرها، قال الرسول «صلى اللّه عليه و آله»: من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين، فلينظر إلى أم رومان «۱».

ب- يروون أيضا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد نزل فى قبرها «۲».

و هذا يدل على: أنها لم تبق على قيد الحياة إلى ما بعد وفاة الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، ليأتى مسروق بن الأجدع- المتولد فى أول سنى الهجرة- من اليمن، فى خلافة أبى بكر أو عمر «۳» .. و يسمع منها حديث الإفك، و غيره، و هو ابن خمس عشرة سنة، كما جزم به ابن الحربى «۴» .. فضلا عن أن يقال: إن وفاتها قد كانت فى خلافة عثمان «۵».

و قد أنكر هذا: أبو عمر صاحب الإستيعاب، و السهيلى، و ابن السكن، و الخطيب، و صاحب المشارق و المطالع، و ابن سيد الناس، و المزى فى الأطراف،

---

(۱) راجع المصادر الكثيرة المتقدمة، و غيرها من كتب التاريخ و التراجم، فى ترجمة أم رومان .. أو فى عام وفاتها.

(۲) طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۲۰۲ و الروض الأنف ج ۴ ص ۲۱ و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۸۹۷ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۷۹.

(۳) فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۷ و الإصابة ج ۴ ص ۴۵۱ و إرشاد السارى ج ۶ ص ۳۴۳.

(۴) الإصابة ج ۴ ص ۴۵۱ و تهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۴۶۸.

(۵) تهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۴۶۸، عن البخارى فى تاريخيه الأوسط و الصغير، و أيده العسقلانى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۵۱

و الذهبى فى مختصراته، و العلائى فى المراسيل، و آخرون «۱».

بل لقد قال السهيلى: إن مسروقا ولد بعد وفاة النبى «صلى اللّه عليه و آله» بلا خلاف، و لم ير أم رومان قط «۲».

و استدلال البخارى على بقائها حية برواية مسروق عنها «۳»، ليس بأولى من الحكم بإرسال رواية مسروق، استنادا إلى إجماع من سبق هذا القائل من المؤرخين و الرجاليين على أنه قد ولد بعد وفاة الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، و أنها ماتت فى حياته «صلى اللّه عليه و آله» ..

أضف إلى ذلك: أن السهيلى نقل عن شيخه أبى بكر «۴»: أنه تتبع روايات مسروق عن أم رومان فوجد أن فى بعضها: حدثتنى أم رومان، و فى بعضها:

عن مسروق، عن أم رومان، معنعنا، و قال: و العنعنة أصح فيه، و إذا كان الحديث معنعنا كان محتملا و لم يلزم فيه ما يلزم فى «حدثنا»، و فى «سألت»، لأن للراوى أن يقول: عن فلان، و هو لم يدركه «۵».

---

(۱) الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۴ ص ۴۵۲ و الروض الأنف ج ۴ ص ۲۱ و الإصابة ج ۴ ص ۴۵۲ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۷ و ۳۳۸، و ليراجع تهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۴۶۸ عن الخطيب.

(۲) الروض الأنف ج ۴ ص ۲۱ و فى السيرة الحلبية ج ۲ ص ۷۹، من دون قوله: و لم ير أم رومان قط.

(۳) نقله عن العسقلانى فى كتابه: تهذيب التهذيب ج ۲ ص ۴۶۸ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۷ و الإصابة ج ۴ ص ۴۵۱ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۷۹.

(۴) المراد به: الخطيب البغدادى.

(۵) الروض الأنف ج ۴ ص ۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۵۲

أدلة وفاتها بعد النبى «صلّى اللّه عليه و آله»:

و لقد حاول العسقلانى إثبات بقائها إلى ما بعد وفاة النبى «صلى اللّه عليه و آله» ليسمع منها مسروق مستندا إلى روايتين:

أولاهما: أن عبد الرحمن بن أبى بكر يذكرها فى حديث ضيوف أبى بكر، حيث قال عبد الرحمن فيها: و إنما هو أنا و أبى، و أمى، و امرأتى، و خادم.

و فيها: فلما جاء أبو بكر قالت له أمى: احتبست عن أضيافك الخ ..

و أم عبد الرحمن هى أم رومان بلا خلاف .. و لم يهاجر عبد الرحمن إلا فى هدنة الحديبية فى سنة سبع فى قول ابن سعد، و تردد الزبير بن بكار بينها و بين التى بعدها.

أقول: بل بعد ذلك، فإنه قد أسلم يوم الفتح كما تقدم.

و معنى ذلك: هو أن وفاتها قد كانت بعد سنة أربع و خمس و ست، و أنها فى سنة سبع أو ثمان قد كانت على قيد الحياة.

الثانية: أنه قد روى فى مسند أحمد- و السند جيد- عن محمد بن بشر، عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة: عن عائشة: أنه لما نزلت آية التخيير استدعاها الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، و قال لها: إنى عارض عليك أمرا، فلا تفتئتى فيه بشىء حتى تعرضيه على أبويك: أبى بكر، و أم رومان الخ ..

و أصل هذا الحديث فى الصحيح، و لكنه يكتفى بذكر: «أبويك» و لا يصرح باسم أم رومان.

و آية التخيير إما نزلت فى سنة تسع، فهذا يدل على تأخر موت أم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۵۳

رومان عن قضية الإفك «۱».

هذا ما ذكره العسقلانى فى مقام تأييد سماع مسروق منها، و لكنه كما ترى لا يدل على مطلوبه، و ذلك لما يلى:

أولا: لأن ما ذكره لا يثبت حياتها إلى ما بعد وفاة النبى «صلى اللّه عليه و آله» ليثبت سماع مسروق منها.

ثانيا: إن ذلك ليس بأولى من جعل قول المؤرخين، و الرجاليين، و الرواة دليلا على أنها توفيت سنة أربع أو خمس، أو ست دليلا على عدم صحة هاتين الروايتين.

ثالثا: و يمكن أن نقول: إن التعبير بالأم فى هذه الرواية عن زوجة أبيه قد جاء على سبيل المجاز، و هو تعبير متعارف عند الناس، و بذلك يتم الجمع، و يكون حديث وفاتها فى زمنه «صلى اللّه عليه و آله» صحيحا ..

و هذه الرواية أيضا صحيحة، و لا مانع من ذلك بعد ثبوت موتها فى حياته «صلى اللّه عليه و آله».

هذا .. عدا عن المناقشة فى سند هاتين الروايتين، فإن الكلام فيه يطول.

رابعا: إن رواية أضياف أبى بكر ذكرها البخارى فى ثلاثة مواضع: فى آخر مواقيت الصلاة، و فى كتاب الأدب فى باب ما يكره من الغضب و الجزع عند الضيف، ثم فى الباب الذى بعده «۲».

---

(۱) راجع: الإصابة ج ۴ ص ۴۵۱ و ۴۵۲ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۷ و تهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۴۶۸ و ۴۶۹ و رواية التخيير موجودة فى مسند أحمد ج ۶ ص ۲۱۲.

(۲) راجع صحيح البخارى ج ۱ ص ۷۴، و ج ۴ ص ۴۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۵۴

و الأولى قد اختلفت نسخ البخارى فيها، فنسخة الكشميهنى، و المستملى تذكر كلمة: «و أمى» و لا تذكرها سائر النسخ.

هذا بالإضافة إلى أن عبد الرحمن يقول فيها: «قالت له امرأته» و «فقال لامرأته» مما يشعر بأن زوجة أبى بكر حينئذ لم تكن أما لعبد الرحمن، و إلا لكان قال: «قالت له أمى».

و أما الرواية الثانية: فليس فيها أى ذكر للنساء. و مجرد ذكر «كلمة أمى» فى الثالثة، مع شدة الاختلاف بين الروايات الثلاث، مع أن راويها واحد، و هو أبو عثمان النهدى، عن عبد الرحمن بن أبى بكر، يسقطها عن الصلاحية للاحتجاج، لوضوح وقوع التصرف فيها، و إلا لما كان ثمة اختلاف ..

فليقارن بين الروايات الثلاث، ليعلم مدى الاختلاف بينها.

هذا كله عدا عن أن فى رواية الأضياف اتهاما صريحا لأبى بكر بسوء الخلق، و بذاءة اللسان، و هو ما لا يرضى به العسقلانى و نظراؤه.

خامسا: لعل ما ورد فى هذه الرواية من قول أبى بكر لزوجته: يا أخت بنى فراس .. هو معتمد من قال: إن أم رومان فراسية، و يمكن أن يفهم ذلك من كلام العسقلانى فى إصابته و غيره «۱».

و نقول:

إن سلسلة نسبها تدل على خلاف ذلك، فإننا لم نجد فى هذه السلسلة

---

(۱) الإصابة ج ۴ ص ۴۵۰، و راجع: تهذيب التهذيب ج ۲ ص ۴۶۷ و جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ۱۸۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۵۵

- التى اختلف فيها ابتداء من أبيها إلى كنانة «۱»- اسما لفراس بن غنم بن ثعلبة ..

بل ذكروا: أنها بنت عامر بن عويمر، بن عبد شمس، بن عتاب، بن أذينة، بن سبيع، بن دهمان، بن الحارث، بن غنم .. و لم يذكروا اسم فراس بن غنم أصلا.

فلا معنى لقول ابن إسحاق: إنها بنت دهمان أحد بنى فراس بن غنم.

بل إن ابن حزم و العسقلانى قد ناقضا نفسيهما هنا، لأنهما قد حكما أولا بأنها فراسية، و لكنهما حينما يذكران سلسلة نسبها يذكرانها على نحو ما قدمناه .. أى ينهيانها إلى الحارث بن غنم «۲» لا إلى فراس بن غنم!!

و ليكن ذكر كلمة: «يا أخت بنى فراس» فى رواية أضياف أبى بكر مؤيدا و شاهدا على: أن زوجة أبى بكر فى تلك الرواية لم تكن هى أم رومان بل كانت زوجة أخرى له، إذ لم نجد فى جميع ما لدينا من الكتب المتعرّضة لسلسلة نسبها ما يدل على فراسية أم رومان .. بل جميعها متفقة على عدم ذكر فراس بن غنم فى سلسلة نسبها «۳».

سادسا: أما بالنسبة لآية التخيير التى استدل بها العسقلانى على حياتها

---

(۱) الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۴ ص ۴۴۸ و الإصابة ج ۴ ص ۴۵۰.

(۲) راجع: جمهرة أنساب العرب ص ۱۳۷ و ۱۸۸ و تهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۴۶۷ و ۴۳۳ و الإصابة ج ۴ ص ۴۵۰.

(۳) راجع: طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۲۰۲ و الإصابة ج ۴ ص ۴۵۰ و الإستيعاب بهامشها ج ۴ ص ۴۴۸ و تهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۴۳۳ و جمهرة أنساب العرب، و غير ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۵۶

إلى ما بعد وفاته «صلى اللّه عليه و آله» .. فللكلام فيها مجال واسع، و نحن نكتفى هنا بذكر الأمور التالية:

ألف- إن كلمة «أم رومان» ربما تكون من تفسيرات الرواة، و لا سيما بملاحظة: أن أحمد و غيره قد ذكروا الرواية فى عدة مواضع بلفظ: «أبويك» «۱».

و لفظ الأبوين يصح إطلاقه على الأب و زوجته، و إن لم تكن أما.

ب- إن آية التخيير قد وردت فى سورة الأحزاب، و هى قد نزلت فى وقعة الخندق سنة أربع أو خمس. و لا سيما بملاحظة: أن هذه السورة قد اشتملت على ذكر قضية زواج النبى «صلى اللّه عليه و آله» بزينب .. فكيف يكون التخيير فى سنة تسع «۲»، و آياته نزلت فى سنة أربع أو خمس؟!

و يؤيد ذلك: أنه قد ورد بطرق صحيحة: أن الصحابة ما كانوا يعرفون انتهاء السورة إلا إذا نزلت: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ». مما يدل على أن نزول السور كان منظما، بلا تخليط، و لا تشويش كما سيأتى، أضف إلى ذلك قول مالك الآتى.

ج- و مما يدل على أن التخيير كان قبل سنة تسع بعدة سنين، ما رواه مسلم، و السيوطى عن غير واحد، عن عمر بن الخطاب: من أن آية التخيير قد نزلت عندما تظاهرتا عليه عائشة و حفصة، فاعتزلهن الرسول فى مشربته تسعا و عشرين ليلة .. و ذلك قبل أن يفرض الحجاب على نساء النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فأنزل اللّه آية التخيير: عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ

---

(۱) مسند أحمد ج ۶ ص ۷۸ و ۱۰۳ و صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۸۶ و ۱۸۷ و ۱۹۴.

(۲) وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۱۶، و غير ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۵۷

أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَ، وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ .. و الرواية طويلة «۱».

و معلوم: أن فرض الحجاب- كما يقولون- قد كان فى السنة الخامسة، أو فى الرابعة، أو فى الثالثة. فكيف يكون تخيير نسائه فى التاسعة؟!

و قبل أن نمضى فى الحديث نشير إلى: أن عمر بن الخطاب قد غلط هنا، فإن آية التخيير ليست هى الآية المذكورة. و إنما هى قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلًا «۲». كما أنه قد غلط فى ترتيب الآيتين المذكورتين.

د- إن فى رواية التخيير المذكورة نقاط ضعف أخرى، كقولها: إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد بدأ بعائشة، فخيّرها، فاختارت اللّه و رسوله، و نحن نشك فى ذلك، لما يلى:

۱- إن رواية القمى تقول: إن أم سلمة هى التى اختارت اللّه و رسوله أولا، ثم تبعتها سائر أزواج النبى «صلى اللّه عليه و آله» «۳».

و يؤيد ذلك، و يدل عليه: ما رواه ابن سعد، عن عمر بن الخطاب: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» اعتزل نساءه فى المشربة شهرا، حين أفشت حفصة لعائشة ما أسره الرسول إليها.

---

(۱) صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۸۸- ۱۹۰ و الدر المنثور ج ۶ ص ۲۴۲ و ۲۴۳ عنه، و عن ابن مردويه، و عبد بن حميد.

(۲) الآية ۲۸ من سورة الأحزاب.

(۳) تفسير القمى ج ۲ ص ۱۹۲ و نور الثقلين ج ۴ ص ۴۶۴ و الميزان ج ۱۶ ص ۳۱۵ كلاهما عنه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۵۸

و كان قال: ما أنا بداخل عليكن شهرا. موجدة عليهن.

فلما مضت تسع و عشرون دخل على أم سلمة، و قال: الشهر تسع و عشرون.

قال: و كان ذلك الشهر تسعا و عشرين «۱».

۲- إن قتادة يصرح: بأن سبب هجر النبى «صلى اللّه عليه و آله» لنسائه، ثم نزول آية التخيير، هو قضية فيها غيرة من عائشة، فى شىء أرادته من الدنيا «۲».

فهل من المعقول: أن تكون هى السبب فى كل ما حصل، ثم بعد ذلك.

يظهر لها النبى «صلى اللّه عليه و آله» هذا الحب و العطف؟. و يميزها- فى هذه المناسبة بالذات- أم أن المناسب هو إهمالها؟ و عدم الاعتناء بها، و عدم تمييزها على سائر أزواجه؟ بل تمييزهن عليها، لتشعر بعظيم الذنب الذى ارتكبته فى حقه «صلى اللّه عليه و آله»، حتى اعتزل نساءه لشدة موجدته عليهن، كما صرحت به الروايات؟!

و الكلام فى آية التخيير طويل .. و ما يهمنا هنا هو ما ذكرناه، و لذا فنحن نقتصر على ذلك، على أمل أن نوفق لبحث ذلك مفصلا فى فرصة أخرى إن شاء اللّه تعالى.

و لكن .. مما لا ريب فيه، هو: أن آية التخيير لم تنزل فى سنة تسع، و إنما

---

(۱) طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۳۸.

(۲) جامع البيان ج ۲۱ ص ۱۰۰ و الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۵ عنه، و عن ابن المنذر، و ابن ابى حاتم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۵۹

نزلت قبل ذلك بعدة سنين، فلا مانع من أن تحضرها أم رومان، حتى لو فرض أننا صرفنا النظر عن الإشكالات الأخرى فى الرواية.

و يتضح من جميع ما قدمناه عدم صحة قولهم:

إنها عاشت إلى ما بعد وفاة النبى كما يريد العسقلانى، حتى يروى عنها ابن الأجدع .. و لذا يبقى الشك فى حضورها قضية الإفك على حاله.

۱۰- أسامة بن زيد:

اشارة

صريح روايات الإفك: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد استشار فى أمر أهله أسامة بن زيد.

و إذا أردنا أن نأخذ بالرواية القائلة: بأنه إنما استشاره بعد وفاة أبيه زيد- و هى من روايات الإفك المتقدمة- فإننا نجد إجماع المؤرخين و الرواة على أن زيدا أباه كان حيا فى سنة ست، و إنما قتل فى غزوة مؤتة فى سنة ثمان- و على هذا- فلابد أن يكون الإفك بعد وفاة زيد، بينما تقول تلك الروايات المتقدمة إن الإفك كان سنة ست.

و إذا أردنا: أن لا نلتفت إلى التصريح بوفاة زيد آنئذ، فإننا سوف نجد: أن أسامة نفسه حين الإفك المذكور فى تلك الروايات لم يكن قد بلغ الحلم بعد.

بل يقولون: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يقعده على فخذه هو و الحسن «عليه السلام»، الذى ولد فى الثانية أو الرابعة من الهجرة «۱». و هذا يدل على أن عمره كان حين الإفك فى سنة ست أو خمس أو أربع كان أربع

---

(۱) الطبقات لابن سعد ج ۴ ص ۴۳ و تهذيب الأسماء و اللغات ج ۱ ص ۱۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۶۰

عشرة سنة أو ثلاث عشرة أو اثنى عشرة سنة. و هو ينسجم مع ما هو المعروف و المشهور، من أن عمره كان حين توفى الرسول «صلى اللّه عليه و آله» ثمانية عشر عاما فقط «۱».

فكيف يترك النبى «صلى اللّه عليه و آله» شيوخ المهاجرين و الأنصار، و بنى هاشم، و يلجأ إلى استشارة هذا الطفل الذى لم يمارس الأمور، و لم تحكمه التجارب بعد؟!

اعتذار لا يصح:

و اعتذار العسقلانى: بأن للشاب من صفاء الذهن ما ليس لغيره، و لأنه أكثر جرأة على الجواب بما يظهر له من المسن، لأن المسن غالبا يحسب العاقبة، فربما أخفى بعض ما يظهر له، رعاية للقائل تارة، و للمسؤول عنه أخرى «۲».

هذا الاعتذار بارد حقا .. فإن المطلوب فى مثل هذه الأمور هو حساب العواقب، و اللجوء إلى من أحكمتهم التجارب. لا التصرف بناء على آراء أطفال جهال لم يبلغ الواحد منهم الحلم.

ثم إذا صح قول العسقلانى هنا، فقد كان يجب: أن لا يستشير النبى «صلى اللّه عليه و آله» عليا «عليه السلام» لأنه، حين قضية الإفك، قد كان

---

(۱) كما جزم به ابن الأثير، فى أسد الغابة ج ۱ ص ۶۴ و ابن الجوزى فى صفة الصفوة ج ۱ ص ۵۲۲. و ليراجع: الإصابة ج ۱ ص ۳۱ عن ابن أبى خيثمة، و عن ابن سعد كان عمره عشرين سنة، و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۱ ص ۵۷.

(۲) فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۶۱

له من العمر حوالى ثلاثين عاما. و كان يجب أن لا يستشير عثمان، و عمر، و أم أيمن، و لا غير هؤلاء ممن أسنّوا و تكاملت عقولهم .. مع اعتراف العسقلانى بأنه «صلى اللّه عليه و آله» قد استشار هؤلاء أيضا.

نعم، لقد كان على النبى «صلى اللّه عليه و آله»- حسب منطق العسقلانى- أن يذهب إلى الشارع و يأتى بمجموعة أطفال، و يطرح عليهم مشكلته، ليضعوا لها الحلول المناسبة!!

و لكان يجب أن ينال هؤلاء الأطفال درجة النبوة و الولاية العظمى، و قيادة الجيش، و مناصب القضاء .. و غير ذلك من المناصب و المقامات!!

و لو صح ما ذكره فقد كان اللازم: أن يستشير الأطفال فى أهم الأمور العامة أيضا، ليستفيد من صفاء ذهنهم، و سلامة فطرتهم، مع اعتراف العسقلانى بأنه «صلى اللّه عليه و آله» كان يستشير فى الأمور العامة ذوى الأسنان من أكابر الصحابة!! «۱».

۱۱- زيد بن ثابت:

اشارة

لقد وقع فى رواية الطبرانى، عن ابن عباس: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد استشار زيد بن ثابت فى أمر عائشة «۲».

فقال: «دعها فلعل اللّه يحدث لك فيها أمرا».

و لكن ذلك غير معقول ..

أولا: إن رواية ابن عمر تقول: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن

---

(۱) فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۷.

(۲) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۲۳ و ۱۲۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۶۲

يعدو فى استشارته عليا و أسامة.

ثانيا: لماذا اختص زيد بن ثابت، الشاب المراهق، الذى كان عمره فى المريسيع حوالى خمسة عشر عاما فقط، لأنه إنما أجيز عام الخندق، حسب رواية عنه «۱»- نعم، لماذا اختص هذا الشاب أو فقل هذا الطفل- بهذه المشورة دون سائر شيوخ المهاجرين و الأنصار من صحابته «صلى اللّه عليه و آله»؟!

اعتذار غير صحيح:

و احتمل العسقلانى: أن يكون ثمة اشتباه من الراوى، و أنه كان فى الأصل زيد بن حارثة.

و لكن هذا غير مسموع.

أولا: لأنه رجم بالغيب. لا شاهد له و لا دليل عليه.

ثانيا: إن رواية ابن عمر المتقدمة تقول: إنه لم يكن يعدو فى استشارته عليا و أسامة.

و هذه الرواية ترد حديث استشارته لعمر، و عثمان، و بريرة، و غيرهم أيضا.

ثالثا: إن رواية ابن عمر تنص على أن زيد بن حارثة كان قد توفى، فلا معنى للتصحيح بها .. و إلا فالأولى تصحيح ذلك بأن المقصود

هو أسامة بن زيد، فذهل الراوى عن أسامة و توجه إلى كلمة زيد، و أضاف إليها كلمة ابن ثابت دون قصد .. لكن هذا كله أيضا مجرد تخرص و رجم بالغيب. لا شاهد له، و لا دليل عليه.

---

(۱) الإصابة ج ۱ ص ۵۶۱، روى ذلك عنه الواقدى .. و قيل: بل أجيز يوم أحد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۶۳

۱۲- الأنصارية و ابنها:

اشارة

لقد جاء فى رواية أم رومان قولها: «.. بينما أنا قاعدة عند عائشة، إذ و لجت امرأة من الانصار.

فقالت: فعل اللّه بفلان و فعل.

فقالت أم رومان: و ما ذاك؟

قالت: ابنى فيمن حدث الحديث ..».

و لكن ذلك موضع شك و ريب، فإن اللذين جاءا بالإفك من الانصار هما: عبد اللّه بن أبى، و حسان بن ثابت، و لم تكن أم واحد منهما موجودة «۱».

و أما رفاعة بن زيد .. فقد قدمنا: أنه مات قبل ذلك.

و لابد أيضا من الاعتذار:

و احتمل البعض: أن يكون لأحدهما أم من رضاع، أو غيره «۲» .. و هو احتمال لا شاهد له، و لا دليل عليه، إلا الالتزام بتصحيح ما ورد فى حديث الإفك .. و ليس هو مما يستحق هذا التكلف، بعد أن تواردت عليه العلل و الأسقام.

۱۳- زيد بن حارثة:

تنص رواية ابن عمر على: أن زيد بن حارثة كان حين قضية الإفك قد توفى و لذلك استشار النبى «صلى اللّه عليه و آله» ولده أسامة.

---

(۱) راجع: إرشاد السارى ج ۶ ص ۳۴۳.

(۲) المصدر السابق.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۶۴

و نقول:

إن من الواضح: أن الإفك قد كان فى سنة ست، أو قبلها. و زيد بن حارثة قد استشهد فى غزوة مؤتة فى سنة ثمان، فكيف يكون حين الإفك قد توفى؟!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۶۵

الفصل السادس: مفارقات تاريخية

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۶۷

۱- متى نزلت آيات الإفك؟

لقد وردت آيات الإفك فى سورة النور، و الظاهر أن سورة النور قد ابتدأ نزولها فى السنة الثامنة، على وجه التقريب. و ذلك لعدة أدلة:

الأول: أنها نزلت بعد سورة النصر «۱». و سورة النصر نزلت فى سنة ثمان، فقد ورد: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» عاش بعدها سنتين فقط «۲».

الثانى: أنها نزلت بعد الأحزاب، التى ابتدأ نزولها فى سنة خمس. و بينها و بين سورة النور- حسب رواية ابن عباس- عدة سور: فالأحزاب، ثم الممتحنة، ثم النساء، ثم إذا زلزلت، ثم الحديد، ثم القتال، ثم الرعد، ثم الرحمن، ثم الإنسان، ثم الطلاق ثم لم يكن، ثم الحشر، ثم إذا جاء نصر اللّه.

ثم النور «۳».

و فى هذه السور شواهد كثيرة على نزول عدد من آياتها بعد سنة ست ..

الثالث: أن آيات اللعان الواقعة فى صدر السورة قد نزلت سنة تسع، بعد رجوع النبى «صلى اللّه عليه و آله» من غزوة تبوك فى قصة عويمر بن

---

(۱) الإتقان ج ۱ ص ۱۱ و فتح البارى ج ۹ ص ۳۷.

(۲) الكشاف ج ۴ ص ۸۱۲.

(۳) الإتقان ج ۱ ص ۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۶۸

ساعدة، و اتهامه شريك بن السمحاء بأنه زنى بامرأته، فراجع «۱».

الرابع: إذا أضفنا إلى ذلك: أن هناك من يرى أن ترتيب القرآن هو نفس الترتيب الذى فى اللوح المحفوظ، بلا تصرف، و لا تغيير، و مالك يقول: إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و كذا قال البغوى: أنهم كتبوا القرآن كما سمعوا من النبى «صلى اللّه عليه و آله» من غير أن قدموا شيئا، أو أخروا «۲»،

و أضفنا إلى ذلك: أنه قد ذكر فى أول هذه السورة- سورة النور- ما يدل على أنها نزلت جملة واحدة، حيث قال تعالى: سُورَةٌ أَنْزَلْناها وَ فَرَضْناها وَ أَنْزَلْنا فِيها آياتٍ بَيِّناتٍ ..،

و أضفنا إليه: أن الصحابة ما كانوا يعرفون انتهاء السورة، و ابتداء غيرها إلا بعد نزول البسملة «۳»،

---

(۱) تفسير القمى ج ۲ ص ۹۸ و تفسير الميزان ج ۱۵ ص ۸۵ و تفسير البرهان ج ۳ ص ۱۲۵ و ۱۲۶ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۳۳، و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۶۷ و راجع (ط مطبعة مصطفى محمد بمصر) ص ۴۰۷ و البحار ج ۲۱ ص ۳۶۷ و ۳۶۸ عن الكازرونى

فى المنتقى و راجع أيضا: المواهب اللدنية، و أسد الغابة.

(۲) الإتقان ج ۱ ص ۶۱.

(۳) راجع: مقالة العلامة السيد أبو الفضل مير محمدى، فى مجلة الهادى سنة ۵ عدد ۳ و فتح البارى ج ۹ ص ۳۹، كما أخرجه أبو داود، و صححه ابن حبان، و الحاكم، و المصنف لعبد الرزاق ج ۲ ص ۹۲ و مجمع الزوائد ج ۲ ص ۱۰۹ أو قال: أخرجه البزار بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۶۹

فإننا سوف نطمئن- بعد كل ذلك- إلى أن آيات الإفك قد تأخر نزولها إلى سنة ثمان. من دون أى تصرف فى آيات السورة أصلا ..

۲- متى كان فرض الحجاب؟

زعموا: أن الحجاب قد نزل فرضه فى سنة خمس من الهجرة «۱». و ذلك حين تزوج النبى «صلى اللّه عليه و آله» بزينب بنت جحش.

و نقول:

إن ذلك غير صحيح، و ذلك لما يلى:

أولا: تذكر قضية الإفك: أن الإفك قد كان بعد فرض الحجاب، مع أن آيات الحجاب قد وردت فى سورة النور، و سورة النور قد نزلت بعد سنة ست، كما قدمنا فى المبحث السابق.

ثانيا: إن الظاهر من قوله تعالى فى أول سورة النور: سُورَةٌ أَنْزَلْناها وَ فَرَضْناها أن هذه السورة قد نزلت كلها دفعة واحدة .. و تقدمت شواهد أخرى تدل على ذلك ..

و هذا معناه: أن آيات الحجاب قد نزلت مع آيات الإفك فى سورة واحدة، و دفعة واحدة، فكيف يكون الحجاب قد فرض قبل ذلك؟!

فما فى روايات الإفك من افتراض الحجاب و وجوبه قبل نزول سورة النور مما لا يجتمعان.

ثالثا: إنهم يقولون: إن الحجاب إنما فرض حينما تزوج «صلى اللّه عليه

---

(۱) طبقات ابن سعد (ط دار صادر) ج ۸ ص ۱۷۴ و ۱۷۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۷۰

و آله» بزينب بنت جحش، حيث بقى الرجال جالسين، حتى تضايق النبى «صلى اللّه عليه و آله» منهم، ففرض الحجاب حينئذ «۱».

كما أن حمنة- حسب روايات الإفك- قد طفقت تحارب لأختها زينب .. لكن اللّه قد عصم أختها بالورع.

مما يعنى: أن زينب كانت حين قضية الإفك زوجة لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و إنما نزل الحجاب بمناسبة تزويجها به «صلى اللّه عليه و آله». و لكننا نقول: إن ذلك موضع شك كبير، بل منع .. فإننا إذا أخذنا بقول من يقول: إن الإفك كان سنة أربع أو خمس، فإنما كان فى شعبان منها .. و لا خلاف عندهم فى كون الحجاب قد فرض فى ذى القعدة سنة خمس «۲»، حسبما تقدم. فهو إذن بعد قضية الإفك بلا ريب.

بل إن ابن سعد، و الطبرى، و البلاذرى يطلقون الحكم هنا، و يقولون:

إن تزوّج النبى «صلى اللّه عليه و آله» بزينب قد كان بعد المريسيع «۳». أضاف البلاذرى قوله: و يقال: إنه تزوجها فى سنة ثلاث و ليس بثبت «۴».

و إن قلنا: أن الإفك كان فى السنة السادسة- كما هو الصحيح- فبالإضافة إلى حكم البلاذرى، و الطبرى، و ابن سعد المتقدم نلاحظ

ما يلى:

---

(۱) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۳۴ و ۴۳۵ و طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۷۳ و ۱۷۴ و المصادر.

(۲) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۶۵.

(۳) طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج ۸ ص ۱۵۷ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۱۴ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۳۳.

(۴) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۳۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۷۱

أولا: إن هناك رواية تقول: إن عمرة بنت عبد الرحمن سألت عائشة:

متى تزوج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» زينب بنت جحش؟

قالت: مرجعنا من غزوة المريسيع، أو بعده بقليل «۱».

ثانيا: يظهر من عبد الرزاق، بل صريحه: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد تزوج بزينب بعد تزوجه بصفية، حيث قال، و هو يعدد زوجات النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «.. ثم نكح صفية بنت حيى، و هى مما أفاء اللّه عليه يو خيبر، ثم نكح زينب بنت جحش ..» «۲» و الحجاب إنما فرض- كما يقولون-: فى قصة زينب، ففرض الحجاب إذن يكون بعد المريسيع.

فكيف تقول عائشة: إن الإفك كان بعد فرض الحجاب، و بعد تزوجه «صلى اللّه عليه و آله» بزينب؟! و أنها خمرت وجهها بجلبابها، و أن حمنة طفقت تحارب لأختها زينب، التى عصمها اللّه بالورع .. و أنه سأل زينب عن أمرها فى الإفك، فبرأتها؟!

و أما دعوى: أن حديث الإفك يدل على تقدم زواجه «صلى اللّه عليه و آله» بزينب، و فرض الحجاب «۳»، فهى مصادرة و تحكم بلا دليل.

بل إن العكس هو الصحيح، لأن حديث الإفك فيه الكثير من الإشكالات الأساسية الموجبة لضعفه و وهنه، فلا يقوى على مقاومة النصوص التاريخية الأخرى.

---

(۱) طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۸۱.

(۲) مصنف عبد الرزاق ج ۷ ص ۴۹۰.

(۳) فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۷۲

و لو أردنا: أن نصحح حديث الإفك لوجب ان نغير جانبا عظيما من التاريخ ليوافقه و ينسجم معه .. و لا يمكن ذلك، و لا يصح، من أجل رواية واحدة، متناقضة، ضعيفة السند و المتن .. و تنتابها العلل من كل جانب و مكان.

ثالثا: قد عرفنا: أن سورة النور قد نزلت فى سنة تسع لأجل آيات اللعان، التى نزلت فى سنة تسع بعد رجوعه «صلى اللّه عليه و آله» من تبوك.

رابعا: هناك روايات تذكر: أن سبب نزول الحجاب هو جرأة عمر على نساء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين نادى سودة بنت زمعة و هى تذهب إلى المناصع ليلا، و قال لها: قد عرفناك يا سودة «۱».

و فى نص آخر: أن آيات الحجاب نزلت فى إيذاء المنافقين لنسائه «صلى اللّه عليه و آله» حين كن يخرجن بالليل لحاجاتهن «۲». أو حين أكل عمر مع بعض نساء النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فأصابت يده بعض أيدى نساء النبى «صلى اللّه عليه و آله» «۳».

۳- المنبر:

أ- لقد ورد فى روايات الإفك: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد صعد المنبر، و استعذر من ابن أبى، و أن الحيين تثاورا، فما زال يخفضهم و هو على المنبر، حتى سكتوا و سكت.

---

(۱) طبقات ابن سعد (ط دار صادر) ج ۸ ص ۱۷۴.

(۲) راجع طبقات ابن سعد (ط دار صادر) ج ۸ ص ۱۷۶.

(۳) طبقات ابن سعد (ط دار صادر) ج ۸ ص ۱۷۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۷۳

مع أنهم يذكرون: أن المنبر لم يكن قد اتخذ بعد. و إنما اتخذ فى السنة الثامنة «۱»، بل فى السنة التاسعة. كما يدل عليه ذكر تميم الدارى فى روايات المنبر، و تميم إنما قدم المدينة سنة تسع.

و ذلك لأنهم يقولون: إن تميم الدارى هو الذى صنعه «۲».

ب- و فيه أيضا: ذكر للعباس بن عبد المطلب، الذى قدم المدينة فى آخر سنة ثمان، فقد جاء فى رواية: أنه «صلى اللّه عليه و آله»، عندما اقترح عليه تميم الدارى المنبر شاور العباس بن عبد المطلب، فقال العباس: إن لى غلاما يقال له: كلاب، أعمل الناس، فقال: مره أن يعمل «۳» .. الحديث.

و فى المبهمات لابن بشكوال قال: قرأت بخط ابن حبان قال: ذكر عبد اللّه بن حسين الأندلسى فى كتابه فى الرجال، عن عمر بن عبد العزيز: أن

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۰ عن كتابى: الأصل، و النور، و فى فتح البارى ج ۲ ص ۳۳۰ و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۳۹۷: أن ابن النجار جزم بهذا، و أما ابن سعد فقد جزم بأنه اتخذ فى السابعة.

(۲) الأوائل للعسكرى ج ۱ ص ۳۳۶ و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۳۹۱ و ۳۹۶، عن أبى داود، بسند أحمد، و فتح البارى ج ۲ ص ۳۳۰ عن أبى داود، و الحسن بن سفيان، و البيهقى، و العسقلانى، و إسناده جيد، و سيأتى ذكره فى علامات النبوة و فى البخارى أشار إليه، و طبقات ابن سعد (ط دار صادر) ج ۱ ص ۲۵۰.

(۳) الإصابة ج ۳ ص ۳۰۴، عن الطبقات، و طبقات ابن سعد ج ۱ قسم ۲ ص ۹، و فى وفاء الوفاء ج ۲ ص ۳۹۳، عن الطبقات، و قيل: إن رجاله ثقات ما عدا الواقدى، و كذا قيل فى فتح البارى ج ۲ ص ۳۳۰، و هو من حديث أبى هريرة، و فى كتاب يحيى بن سعيد، منقطعا عن أبى الزناد، و غيره.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۷۴

المنبر عمله صباح مولى العباس «۱».

و قد حاول البعض توجيه ذلك: بأن المقصود: أنه وقف على شيء مرتفع من الطين «۲».

و لكن هذا التوجيه لا يعدو كونه تخرصا لا مبرر له .. و لا سيما بملاحظة:

أن لفظ المنبر لا يطلق على ذلك لغة، كما هو ظاهر ..

و يرده أيضا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان قبل اتخاذ المنبر يخطب و هو مستند إلى جذع. فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن الجذع، فأتاه فمسح يده عليه، حتى سكن «۳».

قال عياض: حنين الجذع مشهور منتشر، و الخبر به متواتر، أخرجه أهل الصحيح، و رواه من الصحابة بضعة عشر «۴».

---

(۱) الإصابة ج ۲ ص ۱۷۵.

(۲) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۰، عن صاحب كتاب النور ..

(۳) راجع: الوفاء لابن الجوزى ج ۱ ص ۳۲۱- ۳۲۴ و وفاء الوفاء للسمهودى ج ۲ ص ۳۸۸، فصاعدا عن البخارى بعدة طرق، و عن النسائى، و ابن خزيمة، و عن الدارمى، و أحمد، و ابن ماجة، و ابن عساكر فى تحفته، و عياض، و ابن عبد البر، و كتاب يحيى بن سعيد، و الإسفراييني، و كتاب ابن زبالة، و البخارى ج ۲ ص ۱۱ و فتح البارى ج ۲ ص ۳۳۰ عن بعض من تقدم، و عن الترمذى، و ابن خزيمة، و صححاه، و طبقات ابن سعد ج ۱ قسم ۲ ص ۱۰ و ۱۱ و ۱۲ و مصنف عبد الرزاق ج ۳ ص ۱۸۶ و دلائل النبوة ج ۲ ص ۲۷۱- ۲۷۴.

(۴) راجع: وفاء الوفاء ج ۲ ص ۳۹۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۷۵

الفصل السابع: القرآن .. و روايات الإفك

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۷۷

مما تقدم:

اشارة

لقد ارتأينا: أن نبحث حديث الإفك هنا من وجهة نظر قرآنية أيضا.

و قد تقدم فى الفصل السابق البحث عن أمور عديدة، كان من بينها نقاط ثلاث، تعتبر أيضا من الأمور القرآنية .. و نحن بعد أن ذكرناها هناك، لا نرى حاجة لإعادتها بصورة تفصيلية فى هذا الفصل، و هذه الأمور الثلاثة هى:

الأول: ما تقدم من أن آيات الإفك لابد أن تكون قد نزلت بعد الإفك بحوالى ثلاث سنين ..

فإن الظاهر هو: أن سورة النور قد نزلت بأجمعها دفعة واحدة ..

مع أنهم يقولون: إن حديث الإفك كان فى السادسة، أو التى قبلها فى غزوة المريسيع .. و الآيات إنما نزلت فى وقت حدوث الإفك، حسب تصريح الروايات. فكيف يكون الإفك فى سنة ست، و الآيات نزلت بعد هذه المدة الطويلة؟! ..

الثانى: إن صريح روايات الإفك: أنه كان بعد فرض الحجاب، و آيات فرض الحجاب قد نزلت فى سورة النور نفسها بعد سنة ثمان؛ فكيف يكون الإفك فى سنة ست أو قبلها، و آيات فرض الحجاب نزلت فى سنة ثمان؟!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۷۸

هذا .. عدا عما تقدم من أن زواج النبى «صلى اللّه عليه و آله» بزينب، التى نزلت آيات الحجاب فى قضيتها، إنما كان بعد المريسيع .. بل بعد خيبر أيضا كما عرفت.

الثالث: إن آيات اللعان الواردة فى أول سورة النور تدل على أن الإفك قد كان فى السنة التاسعة أيضا؛ لأن اللعان إنما كان بعد غزوة

تبوك حسبما تقدم.

و ما نريد أن نذكره فى هذا الفصل- بالإضافة إلى ما تقدم- هو الأمور التالية:

۱- المؤمنات:

لقد وصف القرآن الكريم تلك المرأة التى تعرضت للإفك عليها بالمؤمنة، قال تعالى: الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ «۱».

لكننا إذا راجعنا سورة التحريم، فسنواجه آيات فيها تعريض قوى، و إيحاء بالغ الدلالة على ضد ذلك، إذ إن عائشة و حفصة كانتا هما السبب فى نزول تلك السورة، فتكونان بالتالى هما المقصودتان بتلك الآيات. فلاحظ ما يلى:

أ- قال تعالى: عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ «۲» فإن ظاهر السياق هو: أن هذه الصفات غير موجودة فيهن، و إنما هى موجودة فى البدائل، و ذلك ليصح الامتنان بهذا الأمر على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و ليصح تهديدهن به و التعريض به لهن.

ب- إنه سبحانه قد اتخذ هو و جبرائيل، و صالح المؤمنين، و الملائكة

---

(۱) الآية ۲۳ من سورة النور.

(۲) الآية ۵ من سورة التحريم.

أيضا جانب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، ليكون من يتظاهر على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى الجانب الآخر. قال تعالى: إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ «۱».

ج- ثم إنه سبحانه قد عرّض بخيانتهما لرسول اللّه- من خلال إفشاء سره الخطير- فجعلهما فى صف امرأتى نوح و لوط، فقال تعالى: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَ قِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ «۲».

و كل ذلك و سواه .. يثير شكوكا قوية حول إمكانية أن تكون الآيات الشريفة فى سورة النور قد نزلت فى عائشة، لتصفها بهذه الأوصاف المادحة، التى لا تتلاءم مع أجواء سورة التحريم ..

۲- الغافلات:

و أما وصف «الغافلات» الوارد فى آيات الإفك، فإنه هو الآخر يزيد من صعوبة دعوى أن تكون آيات الإفك قد نزلت فى عائشة.

و هى أشدّ مناسبة و التصاقا بما جرى لمارية، إذ إن مارية كانت تعيش فى مشربتها فى معزل عن الناس، و لا تلتقى إلا برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و بنسيبها، أو أخيها مأبور، و ليس ثمة من حدث لافت و مثير فى

---

(۱) الآية ۴ من سورة التحريم.

(۲) الآية ۱۰ من سورة سورة التحريم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۸۰

حياتها تلك العادية و الرتيبة.

أما عائشة فقد تركها النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى قلب الصحراء، و قد صادفها صفوان بن المعطل وحدها نائمة، أو مستيقظة، على اختلاف رواياتها .. و قد بقيت معه حتى قدم بها فى اليوم التالى فى نحر الظهيرة على جيش فيه الكثير من المنافقين، الذين يبحثون عن أية فرصة للنيل من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. فكيف لم يخطر فى بالها- و الحالة هذه-: أن يتهمها المنافقون الحاقدون بما يسيء إلى سمعتها؟!

إلا إن كانت على درجة عالية جدا من السذاجة، البالغة إلى حد البله، و ليست عائشة بهذه المثابة على أى حال. بل هى المرأة اليقظة الذكية التى استطاعت أن تقود حربا ضد وصى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. يقتل فيها ألوف كثيرة من المسلمين.

و هذه الملاحظة تزيد من مشكلات حديث الإفك على عائشة، و تؤكد عدم صحته.

۳- الإفك المبين:

و عن الإفك المبين نقول:

ألف: إن الآيات القرآنية توبخ المؤمنين، لأنهم لم يظنوا خيرا، و تكلفهم أن يحكموا بمجرد سماعهم بالإفك بأنه بهتان عظيم، و بأنه إفك مبين .. فلا بد أن يكون إفكا بينا و معلوما لدى كل أحد، ليمكن لكل من سمعه أن يحكم بكونه بهتانا، و إفكا مبينا.

و الأمر فى قضية عائشة المروى عنها ليس كذلك، فالإيهام و الإبهام فيها

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۸۱

موجود، فتكليف الناس بأن يحكموا بأنه كذب مبين، لا معنى له.

فإنه إن كان الخطاب فى الآيات متوجها للناس فى قضية إفك عائشة، لكان ذلك تكليفا بما لا يطاق .. لعدم كون الإفك فى قصة عائشة- و بيوتتها مع رجل غريب- واضحا بينا لكل من سمعه.

ب: إنه لو كان إفكا مبينا لم يهتم النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالأمر، و لم يرتب الأثر على قول الآفكين، حسب روايات إفك عائشة.

فهذه الآيات إذن لا بد أن تكون ناظرة لقضية أخرى، يكون الإفك فيها واضحا و بينا جدا .. بحيث يصح معها توبيخ المؤمنين على موقفهم غير المنسجم مع طبيعة الأحداث .. فما هى هذه القضية التى تنظر إليها الآيات؟! هذا ما سوف نجيب عنه فى الفصول الآتية، إن شاء اللّه تعالى.

۴- الذين جاءوا بالإفك:

يقول اللّه تعالى: إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ...

و إذا لاحظنا معنى العصبة فى اللغة، فسنرى أن معناها: الجماعة المتعصبة المتعاضدة.

فيكون مفاد الآية: أن ثمة جماعة قد تعاضدت و تعاونت على صنع قضية الإفك، و المجيء به وافترائه .. و إلا لعبر بكلمة: جماعة، أو طائفة، أو نحو ذلك.

مع أن الأمر فى قضية الإفك على عائشة لم يكن كذلك، لأن روايات الإفك على عائشة تفيد: أنها لما قدمت مع صفوان .. مرت معه على ابن أبى ..

فقال: امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت. أو قال: «فجر بها و رب

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۸۲

الكعبة» و العياذ باللّه .. ثم صار يجمع، و يستوشى الأخبار.

و هذا معناه: أن بدء الإفك كان من رجل واحد و بشكل عفوى، من دون اتفاق و تعاضد مسبق.

كما أن ظاهر الآية: أنهم جاؤوا بالإفك معا، لا أن أحدهم جاء به، ثم تبعه آخر و صدقه، و قذف متابعة له.

۵- عصبة «منكم»:

ثم إن قول أم رومان: إن الإفك كان من الضرائر، لعله يقرب: أن المراد من قوله فى الآية عُصْبَةٌ مِنْكُمْ: أن بعض نساء النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد اشترك فى قضية الإفك، بشكل رئيسى و فعال بحيث يصح نسبة ذلك إليهن من قبل أم رومان .. و قد انضم إليهن أقرباؤهن أو من له اتصال بهن بسبب أو نسب .. حتى صاروا عصبة و لذا قال تعالى: مِنْكُمْ!! ..

هنا.

و لكنه صرح بكلمة الْمُؤْمِنُونَ فى قوله: ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ مما يعنى:

أن ثمة تمايزا من نوع ما بين من يطلب منهم الظن الحسن، و الذين جاؤوا بالإفك .. و لو كان المقصود ب «منكم» أى من المؤمنين، لكان اللازم أن يقول: «ظننتم بأنفسكم خيرا» ليتحد السياق و ينسجم الكلام.

۶- العصبة:

ثم إن عددا من روايات الإفك قد صرّح فى تفسير كلمة عصبة منكم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۸۳

بأن المراد هو: أربعة منكم «۱». و هذا هو ما تذكره غالب روايات الإفك فإنها لم تذكر أزيد من أربعة أشخاص، هم: ابن أبى، مسطح، حسان، حمنة.

و زاد بعضهم: عليا، و عبد اللّه بن جحش، و عبيد اللّه بن جحش.

و زاد بعضهم: زيد بن رفاعة.

و قد ذكرنا: أن تهمة الثلاثة الأواخر لا تصح تاريخيا، و يبقى الأربعة الأوائل .. و قد برأت عائشة حسان .. أو برأ نفسه، و برأه عدد من المؤرخين، و أنكر مسطح أيضا: أن يكون ممن خاض فى الإفك.

و على أيضا: ذكروا أنه برأها. و برأه الزهرى.

و لم يبق على الساحة سوى ابن أبى، و حمنة بنت جحش.

إذا عرفنا هذا .. فلنعد إلى النص القرآنى حول قضية الإفك، لنجده يقول: إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ...

و العصبة لغة: هى الجماعة من العشرة إلى الأربعين «۲».

و فسرها فى أقرب الموارد بالعصابة، و فسر العصابة ب «الجماعة من الرجال، و من الخيل، و من الطير، و قيل: العشرة، و قيل: ما بين العشرة إلى الأربعين» «۳».

و قال العسقلانى: «العصابة- بكسر العين- الجماعة من العشرة إلى الأربعين. و لا واحد لها من لفظها ..» «۴».

(۱) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۳۰ و ۱۳۴ و راجع: مجمع الزوائد ج ۴ ص ۱۸۸.

(۲) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۵ و إرشاد السارى ج ۷ ص ۲۵۶ و ج ۷ ص ۳۳۹ و الكشاف ج ۳ ص ۲۱۷ و تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۲.

(۳) أقرب الموارد ج ۲ ص ۷۸۱.

(۴) فتح البارى ج ۱ ص ۶۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۸۴

و يؤيد ذلك: أن عروة قال: «لم يسم من أهل الإفك غير عبد اللّه بن أبى، و حسان، و حمنة، و مسطح فى آخرين، لا علم لى بهم، غير أنهم عصبة ..» «۱».

مما يعنى: أن العصبة هم أكثر من ذلك.

و عليه .. فلا يمكن أن نصدق ما نسب إلى ابن عباس من تفسير العصبة بالأربعة فقط «۲» .. فإن ذلك خلاف اللغة و العرف .. و ابن عباس من البلغاء الفصحاء، لا يصدر عنه مثل ذلك.

و على كل حال .. فإن السبعة أو الثمانية لا يصدق عليهم: أنهم عصبة ..

فكيف بالاثنين أو الأربعة .. سواء أفسرنا العصبة بالعشرة .. أو فسرناها بما بين العشرة و الأربعين.

و مجرد إفاضة الناس فى أمر الإفك .. لا يعنى أن هؤلاء الناس هم الذين جاؤوا بالإفك .. كما هو ظاهر.

.. فأين ذهبت أسماء بقية العصبة؟ و كيف غفل الناس عن أمر هام كهذا الأمر؟!.

نعم .. لا بد أن يكون ذكر أسمائهم مضرا بمصالح الذين يهتمون برواية حديث الإفك على هذا النحو الذى ذكرناه.

و لعل هذه النقطة تجعلنا أكثر يقينا فى القول: بأن الرواية تنطبق على مارية. حيث اشترك فى الإفك عليها من لا يجمل بنا التصريح باسمه

(۱) جامع البيان ج ۱۸ ص ۶۹. و فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۲ و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۲ عن ابن جرير، و ابن المنذر من دون ذكر العبارة الأخيرة.

(۲) الدر المنثور ج ۵ ص ۲۹ عن الطبرانى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۸۵

و كانت السياسة تقضى بمحو كل الآثار الدالة على حقيقة الإفكين- و لربما يأتى بعض ما يدل على ذلك.

۷- موقف النبى صلّى اللّه عليه و آله يخالف القرآن:

هذا .. و لعل جميع الروايات متضافرة على: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد رتب الأثر على قول الإفكين، و كان فى ريب من عائشة، حيث تغيرت معاملته لها، و لم تعد تعرف منه ذلك اللطف و صار يقف على الباب و يقول: كيف تيكم؟ مع ما فى هذه الكلمة من الإهانة، ثم هو يطلب منها التوبة، إن كان قد صدر منها ذنب، ثم إنه قد استشار فى أمرها عدة أشخاص، و قرر بريرة و غيرها.

و فى رواية عمر: «فكان فى قلب النبى «صلى اللّه عليه و آله» مما قالوا».

ثم إن نفس عائشة تلومهم على ترتيبهم الأثر، و شكهم .. حتى إنها تقول للذى بشرها بالبراءة: بحمد اللّه، و ذمكما، تقصد أباها و

رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أو: بحمدك لا بحمد صاحبك الذى أرسلك .. أو:

بحمد اللّه لا بحمدك. أو نحو ذلك.

مع أن آيات الإفك توبخ على عدم الظن الحسن فى هذا المورد و تقول:

إنه كان يجب تكذيب هذه الفرية رأسا .. فقد قال تعالى: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَ قالُوا هذا إِفْكٌ مُبِينٌ.

و قال: وَ لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحانَكَ هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ.

فمن لوازم الإيمان حسن الظن، و النبى أحق من يتصف بهذه الصفة،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۸۶

و هو أبعد ما يكون عن الوقوع فى الإثم، و له مقام النبوة، و العصمة الإلهية.

قال الزمخشرى: «و هذا توبيخ و تعنيف للذين سمعوا الإفك فلم يجدوا فى دفعه و إنكاره، و احتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف فى الشرع، من وجوب تكذيب القاذف بغير بينة، و التنكيل به إذا قذف امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين، فكيف بأم المؤمنين ..» «۱».

و نلاحظ: أن روايات الإفك تقول: إن عشرة من الصحابة، بل أكثر، قد ظنوا بعائشة خيرا .. و لم يظن بها السوء إلا النبى و على «صلوات اللّه و سلامه عليهما».

و حتى على فإن بعض الروايات تقول: إنه قد برأها .. فاللوم القرآنى على هذا إنما توجه إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» فقط، لأنه هو الذى هجرها شهرا، و أظهر الشك فى براءتها.

أما أبو أيوب، فقد ظن خيرا و قال: لما سمع بالإفك: سبحانك ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم «۲».

و كذلك سعد بن معاذ «۳».

و عثمان.

و عمر.

و زيد بن حارثة.

---

(۱) الكشاف ج ۳ ص ۲۱۹.

(۲) راجع: المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۷۶.

(۳) المصدر السابق ص ۱۴۴ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۷۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۸۷

و أسامة «۱».

و بريرة.

و زينب بنت جحش.

و أم أيمن.

و على، و غيرهم، ممن استنكر مثل هذا الأمر، و كذبه.

و قالت لها أم مسطح: أشهد أنك من الغافلات المؤمنات «۲».

فهل ذلك يعنى: أن هؤلاء جميعا كانوا أعرف من النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و أشد إيمانا، و أقوى يقينا و أتقى منه «صلى اللّه عليه

و آله». العياذ باللّه من الزلل، فى القول و العمل.

و اللافت أيضا: أنهم يذكرون: أن عائشة نفسها عند ما جاءها النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و طلب منها الإقرار، أو الاستغفار، قالت: لقد سمعتموه و ما أنكرتموه، و لا غيرتموه .. هذا مطابق تقريبا لقوله تعالى:

لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَ قالُوا هذا إِفْكٌ مُبِينٌ.

و عائشة تواجه النبى «صلى اللّه عليه و آله» بقولها: و ما أنكرتموه، فتسند إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» عين ما أنكره اللّه على من أفاض فى الإفك و لم ينكره .. فكيف غاب ذلك عن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و أدركته عائشة، حديثة السن، و التى لم تكن تعرف كثيرا من القرآن؟! و كانت تغفل عن

---

(۱) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۴۳ و ۱۲۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۴۰.

(۲) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۱۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۸۸

عجين أهلها، فتأتى الداجن فتأكله؟!

إن ذلك لعجيب حقا، و أى عجيب؟! لقد كانت النبوة إذن تليق بأحد هؤلاء: عائشة، بريرة، أبو أيوب، عمر، عثمان، أسامة، أبى زيد، أم أيوب، أم أيمن، زينب بنت جحش، سعد بن معاذ، أبى بن كعب، قتادة بن النعمان على ما فى بعض الروايات، و حتى على «عليه السلام»، حسبما ذكرته روايات أخرى أيضا .. دون النبى الأكرم «صلى اللّه عليه و آله»!!!

أليس عجيبا أن يكون موقف كل هؤلاء موافقا للقرآن لكى يكون الأعجب من ذلك أن يكون موقف النبى «صلى اللّه عليه و آله» هو المناقض تماما لكتاب اللّه سبحانه؟!!

إن هذا بالذات: هو الانطباع الذى تسعى روايات الإفك إلى تقديمه كحقيقة تاريخية راهنة .. و لتكون من ثم أعجوبة الأعاجيب هى: أن يحرم هؤلاء الأفذاذ من مقام النبوة، أو حتى الألوهية .. و يعطى مقام النبوة لمن يكون هذا حاله، و إلى هذا المصير و المستوى يكون مآله!! حسبما صورته لنا رواية الإفك، أعاذنا اللّه من الزلل إنه ولى المؤمنين.

ثم إنهم يقولون: إن زوجة النبى «صلى اللّه عليه و آله» يجوز أن تكون كافرة، كامرأة نوح، و امرأة لوط، و لا يجوز أن تكون فاجرة، لأن النبى مبعوث إلى الكفار، ليدعوهم، فيجب أن لا يكون معه ما ينفرهم عنه، و الكفر غير منفر عندهم، و أما الفاحشة فمن أعظم المنفرات «۱».

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۷ و تفسير النيسابورى هامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۴ و الكشاف ج ۳ ص ۲۲۰ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۵ و الميزان (تفسير) ج ۱۵ ص ۱۰۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۸۹

فكيف أدرك هؤلاء هذه الحجة العقلية، المثبتة واقعا- لا ظاهرا فحسب- نزاهة نسائه «صلى اللّه عليه و آله»، و لم يدركها النبى نفسه، و رتب الأثر على قول الإفكين، و ارتاب بأهله؟!! ..

و يقولون أيضا: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أتى إلى عائشة، و طلب منها الاعتراف قائلا: «.. إن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب إلى اللّه تاب اللّه عليه».

و قد حمل عياض هذا الكلام على أنه قد طلب منها التوبة فقط «۱».

و لكن هذا التوجيه يخالف ظاهر الكلام بصورة واضحة ..

كما أن نفس جواب عائشة ينافى كلام عياض، فقد قالت: لئن قلت لكم: إنى بريئة لا تصدقونى بذلك، و لئن اعترفت لكم بأمر، لتصدقنى الخ ..

و على كل حال .. فيرد هنا سؤال، على تقدير أن لا يكون صفوان بن المعطل عنينا: أنه قد كان اللازم، هو أن يندبها النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى الكتمان، كما فعل «صلى اللّه عليه و آله» مع الذين جاؤوا ليعترفوا له بأمر من هذا القبيل، حيث صرف وجهه عنهم عدة مرات، و حاول تشكيكهم فيما يريدون الاعتراف به.

و أجاب الداودى: بالفرق بين أزواج النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فيجب عليهن الاعتراف، لأنه لا يحل لنبى إمساك من يقع منهن ذلك ..

بخلاف نساء الناس: فإنهن ندبن إلى الستر، و لذا صح منه «صلى اللّه عليه

---

(۱) فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۴ عنه.

و آله» طلب الاعتراف منها.

و هذه دعوى لا يمكن قبولها، لا من الداودى و لا من غيره، إذ إن حرمة إمساك من يقع منهن ذلك تكليف متوجه إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» ..

و ذلك لا يعنى إلزام النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالبحث عن هذا الأمر .. بل يحرم عليه الإمساك لو علم بهذا الأمر وفقا لأسلوب الشارع و طريقته، و ضمن حدوده و شرائعه، التى منها التستر، و عدم الرغبة فى الإقرار به .. و لم يرد ما يدل على أنه يجب على الرسول «صلى اللّه عليه و آله» أن يتقصى هذا الأمر، و أن يستخرجه، و لو عن طريق الإصرار على الإقرار به.

كما أن ذلك لا يلزم منه وجوب اعتراف النساء أنفسهن بذلك .. و لا يكون ذلك دليلا على الفرق بينهن و بين نساء غير الأنبياء فى هذا الأمر.

هذا، بالاضافة إلى الحقيقة المسلمة عند كل أحد: أن أمرا كهذا لا يصدر من زوجات الأنبياء «عليهم السلام»، فكيف عرفه الناس و لم يعرفه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!!

۸- فأصلحوا بين أخويكم، فى من نزلت؟!:

إن بعض روايات الإفك- و هى رواية ابن عمر- أفادت: أن آية وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما .. قد نزلت فى هذه المناسبة.

و ذلك عند ما تثاور الحيان: الأوس و الخزرج، و النبى «صلى اللّه عليه و آله» على المنبر، فما زال يخفضهم حتى سكتوا.

مع أن المعروف و المشهور، هو: أنها قد نزلت فى مناسبة أخرى- غير حديث الإفك- فقد:

أخرج أحمد، و البخارى، و مسلم، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و البيهقى فى سننه، عن أنس قال: قيل للنبى «صلى اللّه عليه و آله»: لو أتيت عبد اللّه بن أبى، فانطلق، و ركب حمارا، و انطلق المسلمون يمشون، و هى سبخة، فلما انطلق إليهم، قال: إليك عنى، فواللّه لقد آذانى ريح حمارك، فقال رجل من الأنصار: و اللّه لحمار رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أطيب ريحا منك، فغضب لعبد اللّه رجال من قومه، فغضب لكل منهما أصحابه، فكان بينهم ضرب بالجريد، و بالأيدى، و النعال، فأنزل فيهم: وَ إِنْ

طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما .. «۱».

و أخرج عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر عن قتادة، قال: ذكر لنا:

أن هذه الآية نزلت فى رجلين من الأنصار، و كانت مماراة فى حق بينهما، فقال أحدهما للآخر: لآخذن عنوة، لكثرة عشيرته، و أن الآخر دعاه ليحاكمه إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» فأبى. فلم يزل الأمر حتى تدافعوا، و حتى تناول بعضهم بعضا بالأيدى و النعال، و لم يكن قتال بالسيوف «۲».

و أخرج ابن جرير، و ابن أبى حاتم، عن السدى: أنها نزلت فى رجل من الأنصار، يقال له: عمران، منع امرأته من زيارة أهلها، فأرسلت إليهم، فجاؤوا ليأخذوها، فاستعان الرجل بأهله، فتدافعوا، و اجتلدوا بالنعال، فنزلت الآية، فأصلح النبى «صلى اللّه عليه و آله» بينهم «۳».

فمن نصدق؟

---

(۱) الدر المنثور ج ۵ ص ۹۰ و أسباب النزول للواحدى ص ۲۲۳ و صحيح البخارى أول كتاب الصلح ص ۳۷۰.

(۲) راجع: الدر المنثور ج ۵ ص ۹۰.

(۳) المصدر السابق.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۹۲

هل نصدق رواية عائشة، التى توالت عليها العلل و الأسقام، و فيها تحاول عائشة تضخيم الأمر، وجر النار إلى قرصها؟

أم نصدق الروايات التى لا مجال للتشكيك فيها سوى معارضتها برواية عائشة التى هذا حالها؟!!

۹- آية رمى المحصنات:

و بالنسبة إلى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ ..، نقول:

قال الزمخشرى: «فإن قلت: إن كانت عائشة هى المرادة، فكيف قيل المحصنات؟ (يعنى بصيغة الجمع).

قلت: فيه و جهان:

أحدهما: أن يراد بالمحصنات أزواج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أن يخصصن بأن من قذفهن، فهذا الوعيد لا حق به، و إذا أردن- و عائشة كبراهن منزلة و قربة عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»- كانت المرادة أولا.

و الثانى: أنها أم المؤمنين، فجمعت إرادة لها، و لبناتها من نساء الأمة الموصوفات بالإحصان، و الغفلة، و الإيمان الخ ..» «۱».

و قال الإسكندرانى فى حاشيته على الكشاف: «و الأظهر: أن المراد عموم المحصنات، و المقصود بذكرهن على العموم: و عيد من وقع فى عائشة على أبلغ الوجوه، لأنه إذا كان هذا وعيد من قذف آحاد المؤمنات، فما الظن بوعيد من قذف سيدتهن، و زوج سيد البشر «صلى اللّه عليه و آله»؟ على أن

---

(۱) الكشاف ج ۳ ص ۲۲۴ و تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۹۳

تعميم الوعيد أبلغ و أقطع من تخصيصه» «۱».

و قال البعض المراد عائشة، و الجمع للتعظيم «۲» ..

و نقول:

إن هـذا كله قـد قيل بسبب الإصـرار على أن تكون آيـة: الطيبات للطيبين قـد نزلت فى عائشة، مع أننا نرى أن البعض يقول: قد «نزلت الآيـة فى مشـركى مكـة، حين كان بينهم و بين رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» عهد، و كانت المرأة إذا خرجت إلى المدينة مهاجرة قذفها المشركون من أهل مكة، و قالوا: إنما خرجت لتفجر» «۳».

هذا بالإضافة إلى عموم الآية الظاهرة فى إعطاء ضابطة كلية، يرجع إليها فى الموارد المختلفة، إذا أمكن تطبيق تلك الضابطة عليها.

۱۰- آية الإنفاق على مسطح:

و قالوا: إن قوله تعالى: وَ لا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ قد نزل فى خصوص أبى بكر، و مسـطح .. فإن أبا بكر كان قد حلف أن لا ينيل مسـطحا خيرا أبدا بعد الذى كان منه فى عائشة، فلما نزلت الآية تحلل من يمينه، و عاد إلى الإنفاق عليه.

و فى بعضها: أن مسطحا كان يتيما فى حجره .. و نصوص الرواية كثيرة «۴».

و نقول:

---

(۱) تفسير الكشاف ج ۳ ص ۲۶۴.

(۲) تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۹.

(۳) تفسير النيسابورى هامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۹.

(۴) راجع: الدر المنثور ج ۵ ص ۳۴ و ۳۵ و غيره.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۹۴

إن ذلك لا يصح، و ذلك للأمور التالية:

أولاـ روى عبـد الرزاق، عن ابن جريـج، و معمر، قالاـ: أخبرنـا هشـام بن عروة، عن عائشـة، أنها أخبرته: أن أبا بكر لم يكن يحنث فى يمين يحلف بهـا، حتى أنزل اللّه كفـارة الأيمـان، فقال: و اللّه لا أرى يمينا حلفت عليها غيرها خيرا منها، إلا قبلت رخصـة اللّه، و فعلت الذى هو خير .. «۱» و السند صحيح عند الراغبين فى منح عائشة و أبيها الأوسمة و الكرامات.

و من المعلوم: أن آية كفارة الأيمان قد جاءت فى سورة المائدة، و هى قد نزلت فى أواخر حياة النبى «صـلى اللّه عليه و آله» .. فكيف حنث أبو بكر فى قضية مسطح، ثم قال: «لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا تحللتها، و أتيت الذى هو خير ..»؟! «۲».

إن هذا القول ينافيه قول عائشة السابق و يدفعه، إذ إن عائشة تقول: إن أبا بكر قد قال هذا القول عند ما نزلت آية كفارة الأيمان، لا فى مناسبة الإنفاق على مسطح .. و هو دليل على عدم حنثه بيمينه فى مسطح، إن كان قد حلف حقا.

ثانيـا: أخرج ابن جرير و ابن مردويه، عن ابن عبـاس، قـال: كـان نـاس من أصـحاب رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» قـد رموا عائشـة بالقبيح، و أفشوا ذلك، و تكلموا فيه. فأقسم ناس من أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه

---

(۱) المصنف لعبد الرزاق: ج ۸ ص ۴۹۷، و فى هامشه قال: و أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه (مخطوط) ص ۱۸۱.

(۲) الدر المنثور ج ۵ ص ۳۴ عن ابن المنذر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۹۵

عليه و آله»، منهم أبو بكر: أن لا يتصدقوا على رجل تكلم بشىء من هذا، و لا يصلوه الخ .. «۱» و روى مثل ذلك عن الضحاك أيضا «۲» ..

و هذا يعنى: أن الآية لم تنزل فى أبى بكر خاصة، بل نزلت فى ناس من أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و لعل قول الراوى: «منهم أبو بكر» قد جاء على سبيل الانصياع لرواية حديث الإفك التى تتوارد عليها العلل، و تعبث بها الحقائق الثابتة أيما عبث.

و مهما يكن من أمر، فإن السؤال هو: لماذا تحصر الروايات نزول الآية فى خصوص أبى بكر؟!

أضف إلى ذلك: أن الطبرسى «رحمه اللّه» قد ذكر هذه الرواية فى مجمعه، لكنه لم يذكر فيها أبا بكر «۳».

ثم .. لماذا تخصيص أبى بكر بالذكر هنا من بين سائر من حلف من أولئك الصحابة .. فهل لقسمه خصوصية؟ أو طعم أو لون خاص؟! لست أدرى!!

و لكن الذى يتبادر إلى ذهنى: أن تكون رواية الطبرسى هى الصحيحة، و أن ذكر أبى بكر هنا ليس إلا من تزيد الرواة .. و لا سيما بملاحظة ما سيأتى .. من أن مسطحا لم يكن ممن جاء بالإفك أصلا.

بقى أن نشير هنا: إلى أن رواية الطبرسى هذه هى الموافقة لظاهر القرآن، الذى عبر عن هؤلاء الصحابة بصيغة الجمع، كما أنه جاء بثلاثة

---

(۱) جامع البيان ج ۱۸ ص ۸۲ و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۵ و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۵۰.

(۲) جامع البيان ج ۱۸ ص ۸۲.

(۳) مجمع البيان ج ۷ ص ۱۳۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۹۶

أنواع من أناس، قد حلف الصحابة على عدم نفعهم، عبر عنهم كلهم بصيغة الجمع، و هم: أولو القربى، و المساكين، و المهاجرون .. فجعل ذلك كله متوجها إلى رجل واحد، هو مسطح، خلاف الظاهر ..

ثالثا: لقد أنكر مسطح نفسه أن يكون ممن خاض فى الإفك، و أقسم أنه ما قذف عائشة، و لا تكلم بشىء، فقال له أبو بكر: لكنك ضحكت، و أعجبك الذى قيل فيها، قال: لعله قد كان بعض ذلك .. فأنزل اللّه فى شأنه: وَ لا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ الآية «۱» ..

و لعل ما ورد فى مرسلة سعيد بن جبير من قوله: «.. و خاض بعضهم، و بعضهم أعجبه» «۲» .. ناظر إلى هذا.

إذن .. فكيف حلف أبو بكر أن لا ينفعه بنافعة أبدا؟.

و كيف تقول عائشة فى روايتها: إنه كان قد خاض فى الإفك حتى نزلت الآية الشريفة فى حقه؟!

رابعا: فى رواية عن ابن سيرين: أن أبا بكر حلف فى يتيمين كانا فى حجره، أحدهما: مسطح، الذى شهد بدرا، و الآية نزلت بهذه المناسبة «۳».

و نحن .. لا نعرف لماذا عبر ابن سيرين عن مسطح بأنه يتيم، مع أنه قد

---

(۱) الدر المنثور ج ۵ ص ۳۴، عن ابن أبى حاتم، عن مقاتل.

(۲) فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۲، و أشار إليه النيسابورى، هامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۸.

(۳) فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۲ عن ابن مردويه و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۵ عن ابن مردويه، و عبد بن حميد .. و فى جامع البيان ج ۱۸ ص ۸۲: «إن أبا بكر حلف أن لا ينفع يتيما كان فى حجره». و نقل رواية الحسن و مجاهد أيضا، فى مجمع البيان ج ۷ ص ۱۳۳، و نص على يتمه أيضا فى السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۴، فراجع.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۱۹۷

شهد بدرا، فهل الذى يشهد بدرا يكون صغيرا بحيث يطلق عليه أنه يتيم فى حجر من يربيه؟! أليس قد مضى على بدر من حين الإفك أكثر من أربع سنين؟! أليس شهوده بدرا يدل على أنه كان حينئذ فى سن البلوغ على الأقل، و قادر على الحرب، و يجيد الطعن و الضرب؟ و إلا لكان «صلى اللّه عليه و آله» قد رده كما رد ابن عمر.

و هل يصح إطلاق عبارة: «يتيم فى حجر فلان» على الرجل الكامل العاقل!

و إذا كان قد جلد حدا أو حدين، كما فى بعض الروايات، فهل يجلد اليتيم القاصر؟!

خامسا: نقول كل ذلك .. مع غض النظر عن التناقض الشديد فى الرواية التى تتحدث عن أبى بكر و مسطح، كما ربما يظهر ذلك مما ذكرناه آنفا .. و أيضا مع غض النظر عن أن هذه الرواية لم ترو إلا عن عائشة، و ابن عباس من الصحابة .. و قد كان ابن عباس حين الإفك صغيرا، يتراوح عمره بين الست و التسع سنين، لو كان الإفك فى سنة ست، فتبقى رواية عائشة فقط.

سادسا: قد روى من طرق شيعة أهل البيت «عليهم السلام»: أن سبب نزول هذه الآية: أنه جرى كلام بين بعض الأنصار، و بين بعض المهاجرين، فتظاهر المهاجرون عليهم، و علوا فى الكلام، فغضب الأنصار من ذلك .. و آلت بينها: أن لا تبر ذوى الحاجة من المهاجرين، و تقطع معروفها عنهم، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية، فاتعظت الأنصار «۱».

سابعا: إن إنفاق أبى بكر على مسطح غريب، و عجيب .. و لا سيما فى

---

(۱) تلخيص الشافى ج ۳ ص ۲۱۶.

فترة وقعة المريسيع .. التى كانت من الفترات الصعبة على النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و أهل بيته، حتى إنه ربما كانت تمضى عليه ثلاثة أيام بلا طعام.

و كان يشد الحجر على بطنه من الجوع، و لم تنفرج الحالة إلا بعد خيبر، كما تقول عائشة فى معرض وصفها لحالة النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و أهل بيته المقرحة للقلوب فى هذه الفترة «۱».

و قد ذكرت: أن الأنصار كانوا دائما يتفقدونهم بجفان الطعام، و جفنة سعد بن عبادة مشهورة.

فإذا كان أبو بكر من أهل الفضل و السعة فى المال، كما تنص عليه الآية .. فلماذا لم يكن ينفق على ابنته، فضلا عن أن يهدى للنبى «صلى اللّه عليه و آله» و أهل بيته، كما كان يفعل سعد بن عبادة؟! و إذا كان يفعل ذلك، فلماذا لم يرو لنا أحد شيئا يذكر من ذلك؟!

لا مال لأبى بكر لينفق على أحد:

و لقد كان أبو بكر خياطا، و لم يكن قسمه فى الغنائم إلا كواحد من المسلمين، و لهذا احتاج إلى مواساة الأنصار له «۲» فى المدينة.

و أما المال الذى يقال: إنه حمله من مكة إلى المدينة: خمسة آلاف أو ستة آلاف .. فنحن لا نجده أنفق منه على ابنته أسماء التى تزوجت الزبير، و هو فقير لا يملك شيئا سوى فرسه، فكانت تخدم البيت، و تسوس الفرس، و تدق النوى لناضحه، و تعلفه، و تستقى الماء .. و تنقل النوى على رأسها من

---

(۱) راجع: طبقات ابن سعد ج ۱ قسم ۲ ص ۱۲۰ و ليراجع من: ص ۱۱۳ حتى ۱۲۰.

(۲) تلخيص الشافى ج ۳ ص ۲۳۷.

أرض الزبير التى أقطعه إياها الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، على بعد ثلثى فرسخ من المدينة .. «۱».

فلماذا لا ينفق على ابنته، و يكفيها حاجاتها، و هى بتلك الحالة من التعاسة، و الفقر؟!

نعم، هى قد ادّعت: أن أبا بكر أرسل إليها خادما كفتها سياسة الفرس، قالت: فكأنما أعتقنى «۲» .. لكنها بقيت على ضنك العيش و شدته.

و مكابدة الفقر وحدته .. و لم يلتفت إليها أبو بكر، و لا أنفق عليها.

بل لقد هاجر و حمل ماله معه، و لم يترك لهم شيئا حسبما يزعمون.

لكنه ينفق على مسطح لتنزل فيه الآيات القرآنية، و ينال الأوسمة ..

لإنفاقه على مسكين، مهاجر، ذى قربى .. و كأن أسماء ابنته لا تجتمع فيها هذه الصفات الثلاث على أكمل وجه و أدقه، فهى مهاجرة، و مسكينة، و ذات قربى لأبى بكر.

و عن حديث الخمسة أو الستة آلاف درهم التى يقال: إن أبا بكر قد جاء بها من مكة إلى المدينة حين هاجر نقول: إننا نشك فى وجودها .. بعد أن رأيناه أشفق من تقديم الصدقة اليسيرة، و لو درهمين فى قضية النجوى، حتى نزلت آية قرآنية توبخه هو و سائر الصحابة باستثناء على «عليه

---

(۱) صحيح البخارى باب الغيرة فى النكاح، و مسلم كتاب النكاح، باب جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت فى الطريق، و مسند أحمد ج ۶ ص ۳۴۷ و دلائل الصدق ج ۲ ص ۳۹۹.

(۲) المصادر السابقة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۰۰

السلام»؛ لإشفاقهم أن يقدموا بين يدى نجواهم صدقة «۱».

و بعد أن رأينا القصة التى تروى فى سياق إثبات هذا المال، فيها إشكال كبير .. و هى قصة مجيء أبى قحافة إلى أسماء بعد مهاجرة أبى بكر، حيث سألها إن كان قد ترك أبو بكر لهم شيئا .. و كان أعمى حينئذ، فجمعت أسماء له حصى، و وضعته فى مكان المال، و أخذت يده و وضعتها على الحصى، لتوهمه أنه ترك لهم مالا كثيرا.

نعم .. إن هذه القصة فيها إشكال كبير .. فإن أبا قحافة كان سليم العينين حينئذ صحيحهما، «قال الفاكهى: حدثنا ابن أبى عمر، حدثنا سفيان، عن أبى حمزة الثمالى، قال: قال عبد اللّه- و الظاهر أنه ابن مسعود-: لما خرج النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى الغار، ذهبت أستخرج، و أنظر هل أحد يخبرنى عنه، فأتيت دار أبى بكر، فوجدت أبا قحافة، فخرج على، و معه هراوة، فلما رآنى اشتد نحوى، و هو يقول: هذا من الصباة الذين أفسدوا على ابنى» «۲».

و سند هذه الرواية: معتبر عند هؤلاء القوم، فكيف يكون قد كف بصره فى ذلك الوقت، لتلمسه أسماء الحصى، بحجة أنه مال؟!

---

(۱) راجع: دلائل الصدق ج ۲ ص ۱۳۰ و راجع: ج ۴ من هذا الكتاب ص ۲۴۸- ۲۵۴.

(۲) الإصابة ج ۲ ص ۴۶۰ و ۴۶۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۰۱

الفصل الثامن: نصوص غير معقولة فى حديث الإفك

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۰۳

مما سبق:

اشارة

قد أشرنا فيما سبق خصوصا فى فصل «عائشة ..» إلى أمور عديدة غير معقولة فى حديث الإفك .. مثل قولها:

إنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يتزوج بكرا غيرها.

و ما تدعيه لنفسها من جمال.

و أن ضرائرها كن يحسدنها.

و أنها كانت لها حظوة عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و أنها كانت على درجة من الضعف و الهزال.

و أنها كانت صغيرة السن جدا.

و أنها كانت على درجة من قلة الفطنة و الغفلة، لا تفقه كثيرا من القرآن.

بالإضافة إلى خصائصها التى ميزتها على سائر نساء النبى. و نذكر فى هذا الفصل طائفة أخرى من الأمور التى لا مجال لقبولها مما جاء فى حديث الإفك فنقول:

۱- الإفك من الضرائر:

عند ما سألت عائشة أمها عما يقوله الناس، قالت: «هوّنى عليك، فو اللّه، لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها، و لها ضرائر إلا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۰۴

حسدنها، و أكثرن عليها».

إذن .. فضرائر عائشة هن اللواتى جئن بالإفك، و أكثرن عليها لوضاءتها، و لمحبة النبى لها.

و نقول:

إن عائشة نفسها تصرح: بأن نساء النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد عصمن عن الخوض فى الإفك .. إلا أن حمنة طفقت تحارب لأختها .. أما أختها نفسها فقد عصمها اللّه بالورع .. فلا ندرى من نصدق: البنت؟! أم أمها؟!

و لقد اعتذر الحلبى بقوله: «إلا أن يقال: ظنت أمها ذلك على ما هو العادة فى ذلك» «۱».

أما العسقلانى فحاول الاعتذار عن ذلك: بأن أمها أرادت تطييب نفسها، و أنها ذكرت صفة الضرائر عموما، و لم تتهم ضرائر عائشة «۲» ..

و نقول:

أولا: إنها احتمالات أقل ما يقال فيها: إنها خلاف الظاهر .. فلا يصار إليها إلا بدليل.

و مجرد الرغبة فى دفع الإشكال عن حديث الإفك لا يكفى مبررا لهذه التمحلات، و لا سيما مع كثرة مواقع الضعف و الوهن فى هذا الحديث.

ثانيا: كيف ظنت أمها ذلك؟ مع كون الخائضين بالإفك هم ابن أبى، و أضرابه ممن لا ربط لهم ببيت النبى الأكرم «صلى اللّه عليه و آله» .. و يعلم بهم

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۵.

(۲) فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۰۵

كل أحد، و لم يبق ناد إلا طار فيه هذا الخبر .. فهذا مجرد اتهام للضرائر لا مبرر له، مع وجود الشياع العظيم فى خارج بيت النبى «صلى اللّه عليه و آله» ..

هذا مع علم أم رومان بشيوع الحديث، و وصوله إلى أبى بكر، و إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و تحدث الناس به ..

ثالثا: أما أنها أرادت تطييب نفسها، فهل يكون ذلك باتهام الأبرياء، و زرع الحقد و الضغينة لهن فى نفس عائشة؟! .. لست أدرى .. و لا أظن أحدا يدرى .. إلا إن كان العسقلانى نفسه ..

۲- هل كان صفوان حصورا حقا؟

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۳ ۲۰۵ ۲ - هل كان صفوان حصورا حقا؟ ..... ص : ۲۰۵

فى كثير من الموارد «۱».

و أنه ما كشف كنف أنثى قط «۲».

و لكن كل ذلك لا يصح، و ذلك لما يلى:

أولا: إننا نجد ما يدل على أنه كان متزوجا، و قد شكته زوجته إلى النبى

---

(۱) راجع: المحبر ص ۱۰۹ و الأغانى (ط ساسى) ج ۴ ص ۶۴ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۱ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۱۹ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۱۹ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۷۰ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۹۹ و تقدم ذلك عن المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۳ ص ۱۲۳ و ۱۲۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۷.

(۲) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۲۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۰۶

«صلى اللّه عليه و آله» بأنه لا يمكنها من الصيام .. فكان عذره: أنه رجل شهوانى، لا يصبر عن النساء، و إسناد هذه الرواية صحيح.

فلا معنى لجعل البزار و البخارى حديث الإفك دليلا على عدم صحتها «۱».

و لم لا- يكون العكس هو الصحيح، و لا- سيما بملاحظة: أن حديث الإفك قد تواردت عليه العلل و الأسقام الموجبة لضعفه و سقوطه؟!

و قد حاول العسقلانى الجمع و التوجيه: بأنه ربما يكون قد تزوج بعد حديث الإفك، و معنى أنه لم يكشف كنف أثنى قط: أنه لم يجامع «۲».

و لكن ماذا يعمل العسقلانى بالنصوص الكثيرة التى تقول: إنه كان عنينا، و له مثل الهدبة، و لا مأرب له بالنساء! إلى غير ذلك مما لا

مجال لتتبعه هنا؟!

و الصحيح فى القضية هو ما ذكرناه نحن، و أيدناه بما تقدم.

ثانيا: لقد روى القرطبى أيضا: أن زوجة صفوان جاءت تشكوه إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»: و معها ابنان لها منه، فقال النبى «صلى اللّه عليه و آله»: أشبه به من الغراب بالغراب «۳».

فكيف يكون للعنين الذى له مثل الهدبة أولاد؟!

و حين لم يستطع العسقلانى أن يجيب على هذا، حاول التشكيك بقول

---

(۱) راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۰ عن سنن أبى داود، و البزار، و ابن سعد، و صحيح ابن حبان، و الحاكم من طريق الأعمش، عن أبى سعيد ..

و راجع: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۲ و ۲۹۳ و مشكل الآثار ج ۲ ص ۴۲۳ و الإصابة ج ۲ ص ۱۹۱.

(۲) فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۰ و الإصابة ج ۲ ص ۱۹۱.

(۳) المصدران السابقان.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۰۷

القرطبى بقوله: إنه لم يقف على مستنده فى ذلك .. ثم يورد احتمال أن يكون الذى قال له النبى «صلى اللّه عليه و آله» ذلك هو صفوان آخر «۱».

و لكنه بعد تصريح القرطبى بأن المراد هو ابن المعطل، فلا يصغى لاحتمالات العسقلانى، و توجيهاته التبرعية، فإنها اجتهاد فى مقابل النص.

و إذا كان العسقلانى لم يقف على مستند القرطبى، فإن ذلك لا يسقط الرواية عن درجة الاعتبار، بل هو يحتّم على العسقلانى أن يقوم بمزيد من البحث و التتبع.

و إذا لم يوجد للرواية سند، فإن ذلك لا يعنى أن تكون كاذبة، لا سيما مع تقوّيها بالرواية الصحيحة التى سبقتها.

ثالثا: من أين علمت عائشة و سواها أن لصفوان بن المعطل مثل هذه الهدبة؟! بل من أين علمت أن لا مأرب له بالنساء؟!

رابعا: إذا كان صفوان عنينا، و له مثل الهدبة، فلماذا لم يبادر كل من سمع الإفك إلى تكذيب ذلك، و السخرية من القاذفين و الإفكين؟!!

و كيف شاع الإفك و ذاع، حتى دخل كل ناد و بيت، كما نص عليه الزمخشرى؟!

و كيف لم يلتفت الإفكون إلى أنهم لن يجدوا من يصدقهم فى فريتهم، و الحالة هذه؟!

و لماذا احتاج النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى الوحى و الاستعذار من ابن أبى؟!

---

(۱) المصدران السابقان.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۰۸

و لماذا قال النبى «صلى اللّه عليه و آله» لعائشة: إن كنت ألممت بذنب فاستغفرى اللّه و توبى إليه.

و لماذا تبكى عائشة و أمها و أبوها، و تحمّ و تمرض؟!.

و كيف استقر فى قلوبهم ذلك؟ ..

و لم لم يبادر أحد منهم و لا النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى الذبّ عنها، و تكذيب القائلين؟! ..

و صفوان .. لماذا لم يبادر إلى إظهار نفسه، و الإعراب عن واقع القضية، و حقيقة الأمر؟!.

اعتذارات واهنة:

و أما احتمال أن يكون القذف فيما هو دون الزنا، فيرده: أن الآيات تطلب الشهداء الأربعة من القاذفين ..

و يرده أيضا: أنهم يقولون: إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد حد من قذف، و لم يقولوا: إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد عزّرهم!!

و أيضا: لماذا يجازف ابن المعطل بضرب حسان، ثم يعرّض نفسه لغضب النبى «صلى اللّه عليه و آله»، من أجل ذلك؟

إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه و استقصائه.

و قد يقال: إن المراد بكونه حصورا: أنه ممن يحبس نفسه عن شهوته.

و نقول:

أولا: قد تقدم: أنه لم يكن يمكن زوجته من الصيام حتى شكته إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۰۹

ثانيا: إن هذا الأمر لا ينفع فى مقام التبرئة، لأنه وصف اختيارى فيمكن أن يكون الإنسان كافا نفسه اليوم غير كاف لها غدا أو بعد غد.

و كم تجد من الناس من يكون على صفة العدالة اليوم ثم يخرج عن ذلك إلى دائرة الفسق و تعمّد ارتكاب الفواحش و المعاصى.

ثالثا: إن هذا المعنى لا يناسب قولهم: إنهم وجدوه كذلك.

۳- صفوان يدخل على أهل النبى «صلّى اللّه عليه و آله»

و أما قول النبى «صلى اللّه عليه و آله» على المنبر عن صفوان: إنه ما كان يفارقه فى سفر و لا حضر، و لم يكن يدخل على أهله إلا معه ..

و فى لفظ: «بيتى».

و فى لفظ: «بيتا من بيوتى إلا معى» «۱» فهو أيضا غريب و عجيب.

فأولا: إن صفوان حسبما يقولون: لم يسلم إلا فى تلك السنة، و يرى بعض المؤرخين- و هو الواقدى و من تبعه-: أن أول مشاهده الخندق.

بينما يرى فريق آخر: أن أول مشاهده هو غزوة المريسيع نفسها، و كان إسلامه قبلها «۲».

---

(۱) راجع: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۹ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۱۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۶۱ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۶۷ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۹۷. و مصادر كثيرة أخرى تقدمت فى فصل النصوص و الآثار.

(۲) الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۲ ص ۱۸۷ و أسد الغابة ج ۳ ص ۲۶ و الإصابة ج ۲ ص ۱۹۰ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۱۰

فكيف صح أن يقال: إنه لم يفارق النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى سفر، و لا فى حضر، و هو لم يسلم، و لم يتبع النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلا قبل مدة و جيزة جدا. و كانت أول مشاهده المريسيع نفسها .. فهل كان يدخل على زوجات النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و يسافر معه، لا يفارقه و هو مشرك؟!

ثانيا: لو أننا تجاوزنا ذلك، فإن قول النبى «صلى اللّه عليه و آله»: لم يكن يدخل على أهلى إلا معى .. غريب و عجيب، و لا سيما إذا

صدقنا ما قالته الرواية: من أن الحجاب كان قد ضرب على نساء النبى ..

فما هو المبرر لدخول صفوان على نساء النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و هو رجل أجنبى عنهن، سواء فى حضوره «صلى اللّه عليه و آله»، أو فى حال غيابه؟!

و أين هى الغيرة، و الحمية، و الدين إذن؟!

ألا يعتبر ذلك طعنا فى شخص النبى «صلى اللّه عليه و آله» و العياذ باللّه؟! ..

هذا النبى الذى أمر زوجاته أن يستترن حتى من ابن أم مكتوم الأعمى، و حين قلن له «صلى اللّه عليه و آله»: إنه أعمى، قال النبى «صلى اللّه عليه و آله»:

أفعمياوان أنتما؟ ألستما تبصرانه؟ «۱».

اللهم إلا أن نأخذ بقول ابن زيد: إن الناس كانوا لعائشة محرما، فمع أيهم سافرت فقد سافرت مع محرم، و ليس لغيرها من النساء ذلك «۲».

و لكن:

۱- ليت شعرى: ما الفرق بين عائشة، و بين سائر أزواج النبى «صلى

---

(۱) طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۲۸ و ۱۲۶ و مسند أحمد ج ۶ ص ۲۹۶.

(۲) جامع البيان ج ۱۸ ص ۷۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۱۱

اللّه عليه و آله»، و لماذا اختصت عائشة بهذه الفضيلة دونهن؟!

۲- لماذا إذن ضرب عليها الحجاب؟ فإن ذلك سفه و لغو، لعدم وجوب الستر عليها أصلا، و جواز تبرجها تبرج الجاهلية!!

و كذلك لماذا يمنعها حتى من رؤية الأعمى ابن أم مكتوم؟!

ثالثا: إنه لا معنى لقوله «صلى اللّه عليه و آله»: لم يكن يدخل على أهلى إلا معى، فإن الإفك كان فى حال غياب النبى «صلى اللّه عليه و آله»، لا فى حال حضوره، و لا فى حال دخوله على أهله ..

إذ لم يدّع أحد: أن صفوان قد دخل على أهل النبى بدون علمه، بل ادّعوا الإفك عليه فى بقائه مع عائشة فى الصحراء، فقد قال ابن أبى كما يروون: زوجة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت .. أو ما هو أقبح من هذا الكلام.

۴- هجاء حسان لصفوان و ضربة صفوان له:

و أما ما ذكروه فى روايات الإفك: من أن حسان بن ثابت قد هجا صفوان بقوله:

أمسى الجلابيب قد عزوا و قد كثرواو ابن الفريعة أمسى بيضة البلد

فعدا عليه صفوان فضربه بالسيف،

و تقدم فى نص آخر: أنه قعد له، فضربه ضربة بالسيف، و هو يقول:

تلقّ ذباب السيف منى فإننىغلام إذا هو جيب لست بشاعر

و لكننى أحمى حماى و انتقممن الباهت الرامى البراة الطواهر

فاستغاث حسان الناس، ففر صفوان، فجاء حسان إلى النبى «صلى اللّه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۱۲

عليه و آله» فاستعداه عليه، فاستوهبه، فعاضه من نخل عظيم، و جارية «۱»، فإنه أيضا: محل شك كبير، فقد ورد:

۱- أن فتية من المهاجرين و الأنصار تنازعوا على الماء، و هم يسقون خيولهم، فغضب من ذلك حسان، فقال هذا الشعر.

و تفصيل القضية: أن جهجاه أورد فرسا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و فرسا له الماء، فوجد على الماء فتية من الأنصار، فتنازعوا فاقتتلوا، فقال ابن أبى: هذا ما جزونا به، آويناهم ثم هم يقاتلوننا.

فبلغ حسان بن ثابت، فهجا المهاجرين بالأبيات الإحدى عشرة، التى منها هذا البيت:

أمسى الجلابيب قد عزوا و قد كثرواو ابن الفريعة أمسى بيضة البلد

قال: فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: يا حسان نفست على إسلام قومى؟! و أغضبه كلامه.

فعدا صفوان على حسان، و ضربه بالسيف، و قال:

تلقّ ذباب السيف منى فإننىغلام إذا هو جيت لست بشاعر

و لكننى أحمى حماى و انتقممن الباهت الرامى البراة الطواهر

ثم ذكر: أن قوم حسان أخذوا صفوان، و أطلقه سعد بن عبادة، و كساه ..

ثم أتوا بحسان إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» مرتين، فلم يقبله، و قبله فى الثالثة «۲».

---

(۱) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۱۱ و ۱۱۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۶.

(۲) الأغانى (ط ساسى) ج ۴ ص ۱۲ و راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۶۳ عن ابن إسحاق.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۱۳

و هذه هى الرواية المنسجمة مع سائر النصوص .. كتعبير ابن أبى عن المهاجرين ب «الجلابيب» «۱».

۲- إن روايات الإفك تصرح: بأن حسانا كان يعرّض بمن أسلم من مضر.

و نقول: ما شأن من أسلم من مضر بقضية الإفك؟!

۳- و بالنسبة لقول النبى «صلى اللّه عليه و آله» لحسان: «أتشوهت على قومى أن هداهم اللّه للإسلام»؟

نقول: لماذا لم يؤنبه النبى الأكرم «صلى اللّه عليه و آله» على قذفه، و إنما أنبه على هجائه لقومه فقط؟!

۴- و بالنسبة لقول صفوان لحسان حين ضربه بالسيف:

تلقّ ذباب السيف منى فإننىغلام إذا هو جيت لست بشاعر

نقول: إن هذا الشعر يشير إلى أن صفوان بن المعطل إنما ينتقم من حسان بسبب هجائه له .. و هو الأمر الذى عجز صفوان عن مواجهته، فلجأ إلى طريقة العنف.

۵- إن قول صفوان فى البيت التالى:

و لكننى أحمى حماى و أنتقممن الباهت الرامى البراة الطواهر

صريح فى أنه يؤنبه على رميه الطواهر من النساء، و ليس بالضرورة أن يكون مقصوده هو عائشة، فيما يرتبط بالإفك عليها، بل المقصود- كما صرح به الصنعانى- هو أم صفوان، فإن حسان بن ثابت كان يهجو صفوان

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۱۴

بن المعطل و يذكر أمه، فضربه من أجل ذلك «۱».

۶- قد ذكرت بعض الروايات أن صفوان قال: «آذانى، و هجانى، و سفه علىّ، و حسدنى على الإسلام، ثم أقبل على حسان، و قال: أسفهت على قوم أسلموا»؟ «۲».

فلو كانت القضية فى موضوع الإفك، لكان المناسب احتجاج صفوان عليه بذلك، ليكون باب العذر له أوسع .. و كان على النبى «صلى اللّه عليه و آله»: أن يؤنبه على ذلك أيضا، لأن ذلك عند اللّه عظيم، كما عبّرت به الآية الشريفة.

۷- و قال السمهودى، و أبو الفرج: روى عقبة، عن العطاف بن خالد، قال: كان حسان يجلس فى أجمة فارع، و يجلس معه أصحابه: و يضع لهم بساطا يجلسون عليه، فقال يوما- و هو يرى كثرة من يأتى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من العرب يسلمون-:

أرى الجلابيب قد عزوا و قد كثرواو ابن الفريعة أمسى بيضة البلد

فبلغ ذلك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فقال: من لى من أصحاب البساط؟

فقال صفوان بن المعطل: أنا لك يا رسول اللّه منهم، فخرج إليهم، و اخترط سيفه، فلما رأوه مقبلا عرفوا من وجهه الشر، ففروا و تبددوا، و أدرك حسان داخلا بيته، فضربه، ففلق ثنّته.

فبلغنى: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» عوضه، و أعطاه حائطا، فباعه

---

(۱) المصنف للصنعانى ج ۱۰ ص ۱۶۲.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۴۳۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۱۵

من معاوية بن أبى سفيان بمال كبير، فبناه معاوية بن أبى سفيان قصرا «۱».

و خلاصة الأمر: أن كل الدلائل و الشواهد تشير إلى أن ضرب صفوان لحسان لا علاقة له بقضية الإفك على الإطلاق.

۸- و بعد كل ذلك .. لماذا يلجأ صفوان إلى ضرب حسان فى قضية الإفك، و إلى استعمال أسلوب العنف معه، أليس قد علم الناس: أنه لا يقرب النساء، و أنه كان عنينا، و أن له مثل الهدبة؟!

و لماذا .. لا يضرب ابن أبى أيضا، أليس هو أولى بذلك، بعد ان تولى كبر الإفك، كما يقولون؟!

۹- و إذا كان قد ضرب حسانا، فلماذا يظهر النبى «صلى اللّه عليه و آله» التغيظ على صفوان، و يدافع عن قاذف زوجته، و يحاول المحافظة عليه، ثم يتبرع من ماله بسيرين، و بيرحاء- على ما يقولون- ليرضى حسانا عن ضربته؟!

و لماذا لا يرضيه من مال صفوان قصاصا له؟!

و لماذا يهتم النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالصلح بينهما، و يحاول إرضاء حسان بهذا النحو من التضحية بالمال و غيره، مع أن الصلح فى قضية تتعلق بزوجة هذا المصلح نفسه؟! و تتضمن بالأخص رميها بالزنا .. نعوذ باللّه من ذلك.

۱۰- و أما إذا كان صفوان قد ضربه بعد نزول آيات التبرئة .. و كان حسان قد عاد إلى القذف .. فقد كان اللازم: أن يقيم النبى «صلى اللّه عليه و آله» عليه الحد من جديد، مع أن الأمر يصير أشد و أعظم حينئذ، لأنه

---

(۱) الأغانى ج ۴ ص ۱۱ و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۶۲ و ۹۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۱۶

يتضمن تكذيب القرآن.

إلى غير ذلك من الأسئلة، التى لم و لن تجد لها جوابا مقنعا و مقبولا على الإطلاق. «۱».

۵- بيرحاء:

و يقولون: إن صفوان بن المعطل ضرب حسان بن ثابت فى قضية الإفك، فعوّض النبى «صلى اللّه عليه و آله» حسانا عن ذلك- بالإضافة إلى سيرين- أرضا اسمها: بيرحاء.

و نحن نشك فى ذلك:

إذ قد ورد فى البخارى: أن أبا طلحة قال للنبى «صلى اللّه عليه و آله»:

إن اللّه يقول فى كتابه: لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ. و إن أحب أموالى إلىّ بيرحاء، و إنها صدقة للّه .. أرجو برّها و ذخرها عند اللّه، فضعها يا رسول اللّه حيث أراك اللّه.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، و قد سمعت ما قلت، و إنى أرى أن تجعلها فى الأقربين.

فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول اللّه. فقسمها أبو طلحة فى أقاربه، و بنى عمه «۲».

---

(۱) المصنف ج ۱۰ ص ۱۶۲.

(۲) البخارى كتاب الزكاة باب ۴۸، باب الزكاة على الأقارب، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۴ و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۶۱، مع بعض الاختلاف، و سنن النسائى ج ۶ ص ۲۳۱ و ۲۳۲ و الروض الأنف ج ۴ ص ۲۲ و أخرجه مسلم، و الراوندى، و أبو داود، و النسائى مختصرا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۱۷

فأعطاها لحسان، و أبى بن كعب، لأن حسانا يجتمع معه فى الأب الثالث، و أبى ابن عمته «۱» ..

و أضاف ابن زبالة، عن أبى بكر بن حزم إليهما: ثبيط بن جابر، و شداد بن أوس، أو أباه أوس بن ثابت، يعنى أخا حسان فتقاوموه، فصار لحسان، فباعه لمعاوية بمائة ألف درهم «۲» ..

۶- شعر حسان فى الاعتذار لعائشة:

تذكر روايات الإفك: أن حسان بن ثابت قد اعتذر لعائشة بأبيات يقول فيها:

حصان رزان ما تزن بريبةو تصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت له: لكنك لست كذلك .. و فيها:

فإن كان ما قد قيل عنى قلتهفلا رفعت سوطى إلى أناملى

إلى آخر الأبيات.

و نحن نشك فى صحة ذلك، لما يلى:

۱- إن قوله: فإن كنت قد قلت الذى قد زعمتم، يدل على: أنه يكذب ما نسب إليه من الإفك، و ليس فيه اعتذار لأحد.

بل هو يستدل على عدم صحة ذلك بقوله:

---

(۱) الروض الأنف ج ۴ ص ۲۲ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۴ و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۶۲ و سنن النسائى ج ۶ ص ۲۳۲.

(۲) وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۱۸ و كيف و ودى ما حييت و نصرتىلآل رسول اللّه زين المحافل

أأشتم خير الناس بعلا و والداو نفسا لقد أنزلت شر المنازل «۱»

كما أنه ليس فيه تكذيب لنفسه كما زعمت بعض الروايات «۲» بل هو تكذيب لما نسب إليه مع استدلال و إيراد شواهد.

۲- ما رواه ابن هشام، عن أبى عبيدة، قال: إن امرأة مدحت بنت حسان بن ثابت عند عائشة، فقالت:

حصان رزان ما تزن بريبةو تصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت عائشة: لكن أباها «۳».

۳- و فى بعض طرق رواية مسروق: أن حسانا قال ذلك: «يشبب ببنت له» «۴».

۴- لقد ورد: أن أنس بن زنيم، حينما بلغه إهدار النبى «صلى اللّه عليه و آله» دمه جاء إليه معتذرا، و أنشده أبياتا كان منها قوله:

و نبّى رسول اللّه: أنى هجوتهفلا رفعت سوطى إلى إذن يدى «۵»

و على هذا .. فلا يستبعد أن تكون هذه القصيدة منحولة لحسان بما فيها

---

(۱) مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۳۳۵- ۳۳۸ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۹ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۷۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۲۰.

(۲) راجع: مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۳۳۵- ۳۳۸.

(۳) السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۲۰ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۷۴.

(۴) فتح البارى ج ۸ ص ۳۷۴.

(۵) مغازى الواقدى ج ۲ ص ۷۹۰ و الإصابة ج ۱ ص ۶۹ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۱۹

أبيات التبرى كما ربما تشير إليه الشواهد.

و قد قال الأصمعى عن حسان: «تنسب له أشياء لا تصح عنه» «۱».

و محاولة العسقلانى التأكيد على: أن اللامية قد قالها حسان فى عائشة، إذ قد ورد فيها:

فإن كنت قد قلت الذى زعموا لكمالخ ... «۲»،

ما هى إلا محاولة فاشلة، بعد أن ثبت التصرف فى الأبيات .. و أيضا فإن هذا البيت عام المضمون؛ فيمكن أن يكون قد بلغ ابنة حسان عن المادحة شىء يسوؤها، فتريد أن تبرئ نفسها منه. أو لعل البيت لأنس بن زنيم، ثم نحل لحسان، لحاجة فى النفس قضيت.

هذا كله .. عدا عن أن البيت الأول، أعنى قوله: حصان رزان الخ ..

عام المضمون كذلك.

و يلاحظ أيضا: أن بعض الأبيات المذكورة فيها ضعف و لين، لا يناسب شعر حسان. فليلاحظ قوله:

تعاطوا برجم القول زوج نبيهمو سخطة ذى العرش الكريم فاترحوا

فآذوا رسول اللّه فيها و عممومامخازى سوء عمموها و فضحوا «۳»

و اخيرا:

فإن مما يلفت النظر هنا: أن البعض قد جعل قوله:

---

(۱) الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۱ ص ۳۳۹.

(۲) فتح البارى ج ۸ ص ۳۷۴.

(۳) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۱۶ و ۱۱۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۲۰ فلا رفعت سوطى ....الخ ..

دليلا على أنه لم يجلد فى الإفك، و لا خاض فيه «۱» ..

و لكنهم لما رأوا: أن قول الآخر:

لقد ذاق حسان الذى كان أهلهو حمنة، إذ قالوا هجيرا و مسطح

ينافى ذلك، ادّعوا: أنه محرّف، و أن الصحيح هو الرواية الأخرى:

لقد ذاق عبد اللّه الذى كان أهله «۲»الخ ..

بل لقد قالوا: إن هذا الشعر هو لحسان نفسه فى ابن أبى، و أنه قد قاله فى الإفكين حين جلدوا «۳».

مع أن قائل هذا الشعر هو عبد اللّه بن رواحة، أو كعب بن مالك، كما سيأتى .. كما أن أبا عمر صاحب الإستيعاب قال: إن الأصح هو قوله:

لقد ذاق حسان الذى كان أهله «۴»الخ ..

و على كل حال .. فإن عندنا مثل عامى يقول: الفاخورى يجعل أذن الجرة أين و كيفما أراد.

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۲ و الروض الأنف ج ۴ ص ۲۳.

(۲) الروض الأنف ج ۴ ص ۲۴ و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۱۶ و ۱۱۷.

(۳) الإستيعاب، بهامش الإصابة ج ۴ ص ۳۵۹ و ۳۶۰ و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و راجع: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۶.

(۴) الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۴ ص ۳۵۹ و ۳۶۰ و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و راجع: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۲۱

۷- توبة الإفكين أو تبرئتهم:

اشاره

و قد ذكروا: أن عائشة قد رجت الجنة لحسان، و قالت، فى قوله:

فإن أبى، و والده، و عرضىلعرض محمد منكم وقاء ...

بهذا البيت يغفر اللّه له كل ذنب .. و برأته من أن يكون قد افترى عليها، ثم لما قيل لها: أليس ممن لعنه اللّه فى الدنيا و الآخرة بما قال فيك؟

قالت: لم يقل شيئا الخ .. «۱».

و أيضا .. فإننا نجد فى بعض الروايات: أن ابن عباس يؤكد على توبة حسان، و مسطح، و حمنة!!

و يقول الصفدى: «تاب اللّه على الجماعة إلا عبد اللّه السلولى» «۲». يقصد بالجماعة: حمنة، و حسانا، و مسطحا.

و فى رواية: أن اللّه تعالى سوف يستوهب المهاجرين من الإفكين يوم القيامة، فيستأمر النبى «صلى اللّه عليه و آله» عائشة .. فتهبه إياهم «۳».

و نحن إزاء هذه المنقولات نشير إلى ما يلى:

۱- كيف تبرئ عائشة حسانا، و هم يقولون: إنه ممن تولى كبر الإفك؟!.

و كيف نجمع بين جعلها العذاب العظيم له هو عماه .. و بين قولها: لم يقل شيئا؟!

فمن لم يقل شيئا لماذا يكون له هذا العذاب العظيم؟

---

(۱) راجع: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۸ و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۱ ص ۳۴۰.

(۲) نكت الهميان ص ۱۳۶.

(۳) الدر المنثور ج ۵ ص ۳۷ عن الطبرانى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۲۲

۲- كيف حكمت عائشة بمغفرة كل ذنب لحسان، و كيف يكون العذاب العظيم له هو عماه، مع أن القرآن قد نص على أن العذاب العظيم يكون فى الآخرة، لا فى الدنيا؟! و أنه عذاب ينتظر الإفكين، و لا مفر لهم منه، قال تعالى: .. لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ ..

۳- كيف يحكم ابن عباس و الصفدى بتوبة الإفكين، و كذلك عائشة، مع أن ابن عباس نفسه و غيره يصرحون: بأن من يقذف أزواج النبى «صلى اللّه عليه و آله»، لا توبة له، و أما من يقذف غيرهن فله توبة؟! «۱».

و روى الزمخشرى و غيره: عن ابن عباس: أنه كان يوم عرفة فى البصرة يفسر القرآن، و كان يسأل عن تفسيره، حتى سئل عن هذه الآيات، فقال:

من أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته، إلا من خاض فى أمر عائشة.

قال الزمخشرى: و هذا منه مبالغة، و تعظيم لأمر الإفك «۲». و هذا موافق لصريح الآيات القرآنية.

۴- كيف يحكم ابن عباس و الصفدى بتوبة الثلاثة، و حصر العذاب الأخروى فى ابن أبى، و نحن نرى: أن آيات القرآن قد نصت على أن العذاب العظيم فى الآخرة لجميع الإفكين؟

قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ إلى آخر الآيات.

---

(۱) الدر المنثور ج ۵ ص ۳۵ عن سعيد بن منصور، و ابن جرير، و الطبرانى، و ابن مردويه، عن ابن عباس، و جامع البيان ج ۱۸ ص ۸۳ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۶، عن الخصائص الصغرى، بمثل قول ابن عباس.

(۲) الكشاف ج ۳ ص ۲۲۳ و تفسير النيسابورى، بهامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۲۳

هل لقاذف زوجة النبى «صلّى اللّه عليه و آله» توبة؟!

هذا .. و يرى البعض أن لقاذف زوجة النبى «صلى اللّه عليه و آله» توبة، و أنه إنما طوى ذكر التوبة فى آيات الإفك لكونها معلومة «۱» ..

و نحن إزاء هذا الادّعاء نشير إلى ما يلى:

۱- إن من يقذف أزواج النبى «صلى اللّه عليه و آله» يؤذى نفس النبى «صلى اللّه عليه و آله». و لا أعظم و أشد من أذيته «صلى اللّه عليه و آله» فى ناموسه، و شرفه .. و حال من يؤذيه «صلى اللّه عليه و آله» فى الدنيا و الآخرة معلوم من الآيات القرآنية و غيرها .. و لا

سيما إذا كانت أذية من هذا النوع!!

۲- إن هذا الرأى لا يضر بما قلناه آنفا، من تناقض كلام ابن عباس و غيره فى هذا المقام.

۳- قال الزمخشرى: «.. و لو فليت القرآن كله، و فتشت عما أوعد به من العصاة، لم تر اللّه تعالى قد غلظ فى شىء تغليظه فى إفك عائشة!! رضوان اللّه عليها، و لا- أنزل من الآيات القوارع، المشحونة بالوعيد الشديد، و العتاب البليغ، و الزجر العنيف، و استعظام ما ركب من ذلك، و استفظاع ما أقدم عليه، ما أنزل على طرق مختلفة، و أساليب مفتنة، كل واحد منها كاف فى بابه .. و لو لم ينزل إلا هذه الآيات الثلاث (يعنى قوله: وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ ..

إلى قوله: الْحَقُّ الْمُبِينُ ..) لكفى بها: حيث جعل القذفة ملعونين فى الدارين جميعا، و توعدهم بالعذاب العظيم فى الآخرة، و بأن ألسنتهم،

---

(۱) راجع: تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۲۴

و أيديهم، و أرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا ..» «۱».

و مع ذلك كله هم يقولون: إن لقاذف زوجة النبى توبة، لماذا؟ لكى يصح قولهم بتوبة حسان و أضرابه، ممن لهم بهم هوى سياسى أو غيره!!

ما عشت أراك الدهر عجبا!!

۸- ضرب بريرة:

اشارة

و تذكر روايات الإفك: أن عليا «عليه السلام» قد انتهر الجارية بريرة، و فى بعضها: أنه ضربها.

و فى رواية: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال لعلى: شأنك بالجارية ..

فسألها على، و توعدها، فلم تخبره إلا بخير، ثم ضربها و سألها.

و فى رواية الاكتفاء، و ابن إسحاق: فقام إليها على، فضربها ضربا شديدا، يقول: أصدقى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۲».

و عند ابن أبى الحديد: لما استشار النبى «صلى اللّه عليه و آله» عليا، قال له: «ما هى إلا شسع نعلك، و قال له: سل الخادم و خوفها، و إن أقامت على الجحود فاضربها، إلى أن قال: و نقل النساء إليها كلاما كثيرا عن على و فاطمة، و أنهما قد أظهرا الشماتة، جهارا و سرا، بوقوع هذه الحادثة لها،

---

(۱) تفسير الكشاف ج ۳ ص ۲۲۳.

(۲) راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۸ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۸ و إرشاد السارى ج ۷ ص ۲۶۹ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۸ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۱۳ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۹۷ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۶۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۶۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۲۵

فتفاقم الأمر و غلظ ..» ثم ذكر: أنه عند ما نزل القرآن ببراءتها، كان منها ما يكون من المغلوب حين ينتصر .. «۱».

و نقول:

و فى نص آخر: أنه «عليه السلام» قال للنبى «صلى اللّه عليه و آله»:

«و سل بريرة خادمتها، و ابحث عن خبرها منها، فقال له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: فتول أنت يا على تقريرها.

فقطع لها على «عليه السلام» عسبا من النخل، و خلا بها يسألها عنى، و يتهددها، و يرهبها. لا جرم أنى لا أحب عليا أبدا» «۲».

و نقول:

۱- إننا لا نعرف المبرر لضرب بريرة- هذه التى عجب الناس من فقهها!!- كما يزعمون .. بل ما هو المبرر حتى لانتهارها؟!. بل ما هو المبرر لأمر النبى «صلى اللّه عليه و آله» له بذلك، بقوله: «شأنك بالجارية»؟!.

نعم .. لا نعرف المبرر لهذا الأمر الذى يقع بمرأى من النبى «صلى اللّه عليه و آله» و بمسمع، بل بموافقته و أمره، سعيا لانتزاع إقرار منها على زوجة هذا النبى الأعظم بالقبيح .. مع أن هذا النبى نفسه قد حرم التوسل بالقوة، أو بأى من أساليب التخويف، لانتزاع إقرار من أحد على غيره. و إذا كان على «عليه السلام» قد بادر إلى ذلك من عند نفسه، و كان ذلك يمثل عدوانا عليها، فلماذا

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۹ ص ۱۹۴.

(۲) الجمل ص ۱۵۷ و ۱۵۸ و ۴۱۲ و راجع (ط سنة ۱۴۱۳ ه) ص ۴۲۶، و راجع:

المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۱۱- ۱۱۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۲۶

لا يقتص منه ما دام أنه قد اعتدى عليها بالضرب و التهديد؟!

۲- هل كانت بريرة حاضرة و ناظرة لما جرى بين صفوان و عائشة لتعرف بالأمر و تقر به إثباتا أو نفيا؟!

التوجيه البارد:

و من الطريف هنا أن يوجه السهيلى ذلك بقوله: «.. و إن ضرب على للجارية، و هى حرّة و لم تستوجب ضربا، و لا استأذن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى ضربها .. فأرى معناه: أنه أغلظ لها بالقول، و توعدها بالضرب، و اتهمها أن تكون خانت اللّه و رسوله، فكتمت من الحديث ما لا يسعها كتمه، مع إدلاله، و أنه كان من أهل البيت ..» «۱».

و نقول:

۱- إننا لا ندرى متى تغيرت اللغة، و صار معنى قولهم: «ضربه»: أنه تهدده بالضرب؟!.

۲- و لا ندرى أيضا .. ما الفرق بين الحرة و الأمة، حتى يجوز ضرب الأمة بلا ذنب، و لا يجوز ضرب الحرة؟!

۳- و لا ندرى كذلك .. إن كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يأذن فى ضرب البرىء، أو لا يأذن؟!

۴- و لا ندرى رابعة: إن كان مجرد الاتهام لأحد يبرر ضربه، و الاعتداء عليه، و تهديده؟!

---

(۱) الروض الأنف ج ۴ ص ۲۰، و ليراجع: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۲۷

۵- و لا ندرى أخيرا!! و ليتنا كنا ندرى .. إن كان مجرد كون على «عليه السلام» من أهل البيت «عليهم السلام»، و إدلاله بذلك، يسوّغ له الاعتداء على الأبرياء بالضرب و التهديد؟!

فمن كان يدرى .. فليعلمنا، فلسوف نكون له من الشاكرين.

۹- استشارة بريرة و تقريرها:

و أين قولهم: إنهم قد ضربوا بريرة لانتزاع إقرار منها على سيدتها، من قول بعض الروايات: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد استشار بريرة، ثم صعد المنبر فبرأ عائشة؟

و بعض الروايات تعكس الأمر، و تقول: إنه برأها، ثم استشار فى أمرها.

و نحن لا يمكننا قبول ذلك أيضا، و ذلك لما يلى:

أولا: إنه حينما برأها أولا .. قد دل على أنه قاطع بطهارة ذيلها .. فما معنى محاولة تقريرها ثانيا؟ فإن كان فى شك من أمرها فقد كان الأجدر: أن يقررها قبل أن يقف فى المسجد ذلك الموقف، و يقول ذلك القول، الذى كاد أن يوقع الفتنة بين الحيين الأوس و الخزرج .. فإن ذلك هو التصرف الطبيعى لكل إنسان يواجه مشكلة من هذا النوع.

و كذلك الحال .. لو كان قد سأل عنها بريرة، ثم برأها على المنبر أولا، ثم عاد فاستشار فى أمرها، كما تقول بعض الروايات الأخرى .. فما المبرر لهذه الاستشارة اللاحقة؟ فإن الأولى و الأجدر، و التصرف الطبيعى هو عكس ذلك. إذ أن السؤال و التبرئة لها لا يبقيان موقعا للاستشارة فى أمرها، لأن الأمر يكون قد حسم و انتهى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۲۸

و إن كان الأمر لم يحسم بذلك، فكيف اعتمد على قول بريرة حينما برأها أولا على المنبر؟ «۱».

ثانيا: إذا كان «صلى اللّه عليه و آله» قد أعلن فى المسجد براءة عائشة، ثم عاد فقرّر بريرة، فماذا سيكون موقفه لو أن بريرة أقرت بخلاف ما أعلنه، و ماذا سيقول للناس يا ترى؟!

ثالثا: هل كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» الذى هو عقل الكل، و إمام الكل، و مدبر الكل بحاجة إلى الاستشارة حقا؟!

و كيف أدركت بريرة براءة عائشة، و عجب الناس من فقهها، و كذلك عمر و عثمان، و أسامة، و .. و .. و لم يستطع النبى «صلى اللّه عليه و آله»، نبى الأمة أن يدرك ذلك؟!

و هل لم يكن عنده من الفقه بمقدار ما عند بريرة؟!.

و أين كان فقه على «عليه السلام»، و كذلك فقه غيره من صحابة الرسول «صلى اللّه عليه و آله»؟!.

رابعا: لنفرض أن بريرة اتهمت عائشة، و العياذ باللّه، مع أنها سيدتها، و ولية نعمتها، و واهبة حريتها .. فهل يستطيع النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يرتب الأثر على اتهام بريرة، و هو يعلم: أنها لم تكن معها فى تلك الغزوة؟!

و إذا كانت معها، فلماذا لم تخبر حاملى الهودج أن سيدتها ليست فيه؟!

خامسا: هل يمكن للنبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يرتب الأثر على اتهامها لسيدتها، و هى شاهد واحد .. و هذا الشاهد هو امرأة، و ليست رجلا؟!

---

(۱) إرشاد السارى ج ۴ ص ۳۹۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۲۹

سادسا: إنها لم تشهد بالنفى، بل أظهرت عدم علمها بشىء؛ فكيف جاز- بعد هذا- للقسطلانى أن يقول: إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد اعتمد على قول بريرة، عند ما برأ عائشة على المنبر، كما تقدم؟!!

سابعا: ما هو المبرر لاستشارة أولئك الذين لم يحضروا و لم يشهدوا غزوة المريسيع أصلا، مثل بريرة، و أم أيمن، و زينب بنت جحش

و غيرهن؟!

و لم لم يختر من زوجاته إلا- خصوص زينب بنت جحش، التى تقول عائشة: إنها الوحيدة التى كانت تساميها من بين زوجات النبى «صلى اللّه عليه و آله» ليسألها؟ فهل يريد حقا: إثبات التهمة عليها؟! ..

ثم لماذا يترك سؤال و استشارة أم سلمة، التى تنص الروايات على أنها كانت معها فى غزوة المريسيع؟!

ثامنا: حتى لو كانوا جميعا معها فى غزوة المريسيع، فأيهم ذلك الذى كان معها حينما وجدها ابن المعطل وحيدة فى الصحراء، ثم لحقهم بها؟!!

فحتى لو شهد الكل عليها بالإثبات أو بالنفى .. فإن ذلك لا يفيد، و لا يصح ترتيب الأثر عليه، و لا يمكن إثبات شىء فى أمر كهذا إلا عن طريق الإقرار و حسب، فلا معنى للاستشارة، و لا لسؤال أحد.

۱۰- نفاق سعد بن عبادة:

اشارة

تقول عائشة: «فقام سعد بن عبادة، سيد الخزرج- و كان قبل ذلك رجلا صالحا-» «۱».

---

(۱) النص موجود فى الرواية فى هذا المجلد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۳۰

و تقول عن أسيد بن حضير: «.. و كان أسيد رجلا صالحا فى بيت من الأوس عظيم» «۱».

فهل يعنى ذلك: أن صلاح ابن عبادة قد ذهب الآن؟!

و إذا كان قد ذهب، فما الذى يكفل عودته إليه؟! فلعله استمر على عدم الصلاح إلى ما بعد وفاة النبى «صلى اللّه عليه و آله»، حتى طالب بالخلافة لنفسه، و نازع أباها، و لم يبايعه، حتى اغتالته السياسة فى الشام، على حد تعبير طه حسين.

أما أسيد بن حضير- الذى شهدت له أم المؤمنين بالصلاح الفعلى!!

و جعلته فى بيت من الأوس عظيم!!!- سيأتى بعض ما يفسر لنا هذا الموقف تجاهه- فإن ذلك يرتبط بتاريخه و مواقفه- فى موضعه كما سنرى إن شاء اللّه تعالى.

ثم .. هناك وصف أسيد بن حضير لسعد بن عبادة بأنه: منافق يجادل عن المنافقين!!. فإننا لا ندرى ما هو المبرر لهذا، إذ من المعلوم لدى كل أحد أن ابن عبادة لم يكن منافقا، بل هو من كبار الصحابة، و هو ينافس أباها فى أمر الخلافة!!

و الأنكى من ذلك: أن عائشة تحاول الإيحاء بصحة كلام ابن حضير، و ذلك حينما تقول: و كان قبل ذلك رجلا صالحا.

و أهم من ذلك كله: أن نجد النبى «صلى اللّه عليه و آله» يسكت عن وصفهم لسعد بالنفاق.

---

(۱) مغازى الواقدى ج ۲ ص ۴۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۳۱

تأويلات موهونة:

و أجاب البعض عن هذا: بأن النبى إنما ترك الإنكار على ابن حضير، لأنه إنما قال ذلك مبالغة فى زجر سعد، و على سبيل الغيظ و

الحنق.

و هـذا الجواب لا يصح، لأن المنكر الذى صدر من أسـيد، هو منكر على أى حال، سواء صدر منه على جهة الغيظ، أو لأجل الزجر، و لا يخرجه ذلك عن كونه قذفا بأمر فظيع، و خطير جدا، و معصية عظمى.

و قد اعتذر ابن التين- و حسّنه العسقلانى-: بأن مقصود عائشة: أنه لم يتقدم منه الوقوف مع أنفة الحمية «۱».

و هو كلام فارغ .. فإن ذلك يعنى: أن سعدا قد وقف هنا مع أنفة الحمية، و أن ذلك لم يصدر منه قبل هذا.

و من الواضح: أن هذا يكفى مبررا للطعن فى صلاحه، و لا سيما إذا كان هذا الوقوف يجر إلى إيذاء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و النيل من كرامته و شرفه، و يؤدى إلى النزاع بين الأوس و الخزرج.

هذا كله بالإضافة إلى: أن ابن معاذ لم يتكلم بما يثير الحمية الجاهلية عند ابن عبادة!!

و أما توجيه كلام أسـيد تارة: بأن سـعدا أراد أن يصـنع صـنيع المنافقين، لا أنه منافق بالفعل، و أخرى- كما يقول المازرى-: بأنه ليس المراد: نفاق الكفر، بل المراد، أنه كان يظهر المودة للأوس، ثم ظهر عدمه،

أما هذه التوجيهات، فهى أيضا لا يمكن أن تكون مقبولة .. و ذلك لبعدها

---

(۱) فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۳۲

عن مدلول اللفظ، و سياق الكلام، فإنه إنما أثبت لابن عبادة عين نفاق المنافقين الذين يجادل عنهم سعد .. لأنه يريد أن يجعله منهم، و مدافعا عنهم.

ثم ما هو الربط بين المودة للأوس و قضية الإفك على عائشة، و الاستعذار من ابن أبى و بين حمية الجاهلية؟ و لم يصدر من ابن معاذ شىء يثير حمية الجاهلية أبدا، و إنما هو قد تعهد بتنفيذ أوامر النبى «صلى اللّه عليه و آله» فقط .. فهل تنفيذ أوامره «صلى اللّه عليه و آله» يتنافى مع المودة للأوس؟!

۱۱- جلد الإفكين:

اشارة

و روايات جلد الإفكين مختلفة جدا أيضا كما قدمنا حين الحديث عن تناقضات روايات الإفك، فاستقصاء الكلام فيها يحتاج إلى وقت طويل ..

و لكن ما لا يدرك كله، لا يترك كله، و لذا فنحن نكتفى هنا بالإشارة إلى ما يلى:

۱- إن أغرب ما فى روايات الإفك: أن بعضها يقول: إن الإفكين قد جلدوا حدين .. و تزيد بعضها: إنه وجئ فى رقابهم .. و بعضها يكتفى:

بالوجأ فى الرقاب للبعض منهم.

و نحن لم نستطع أن نفهم: لماذا جلدوا الحد الآخر!! كما أننا لم نعرف:

السبب فى ضم بالوجأ فى الرقاب إلى الحد الشرعى، فهل هو جزء منه؟ أم هو من قبيل البخشيش؟! أم ماذا؟.

و لعل روايات الإفك المضطربة فى هذا الأمر جدا هى التى دعت أصحاب النوايا الحسنة!!! إلى أن ينسبوا إلى ابن عمر القول: بأن قاذف

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۳۳

أزواج النبى «صلى اللّه عليه و آله» يحد حدين، و هذا مما تفردت به روايات الإفك، و ابن عمر.

بل إن البعض يقول: من قذف عائشة يقتل، و من قذف أزواج النبى «صلى اللّه عليه و آله» يحد حدين «۱» .. و لعل حكمهم بقتله، لأجل أن قذفه لها حينئذ يتضمن تكذيبا للقرآن النازل فى براءتها.

و ليس فى القرآن نص يفيد: أن الإفك كان على عائشة، و إنما سمتها الروايات- التى قد تبين حالها. أما جلد أهل الإفك جلدين فإننا لم نفهم حتى الآن، لماذا حكم بالحدين لمن يقذف سائر أزواجه «صلى اللّه عليه و آله»؟

۲- ثم هناك الرواية التى تقول: إنه «صلى اللّه عليه و آله» أمر برجلين و امرأة فجلدا الحد، و فسروا الرجلين بحسان و مسطح، و المرأة بحمنة، و يؤيده قول ابن رواحة، أو كعب بن مالك «۲».

لقد ذاق حسان الذى كان أهلهو حمنة إذ قالوا هجيرا و مسطح

الأبيات .. و لم يذكر معهم ابن أبى.

لكن فى الطبرانى قال: أما ابن أبى فقد سلم من الجلد، كما تقوله هذه الرواية. و روى هذا البيت بصيغة لقد ذاق عبد اللّه .. و نسب مع بقية الأبيات لحسان نفسه «۳».

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۴ و ۳۰۵ و ۳۰۶.

(۲) الأبيات مذكورة فى مختلف المصادر، لكن نسبها إلى قائلها فى التنبيه و الإشراف ص ۲۱۶.

(۳) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۴ ص ۳۵۹ و ۳۶۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۳۴

و لكن لماذا لم يجلد ابن أبى، مع أنه هو الذى تولى كبر الإفك، حسبما ذكرته روايات كثيرة؟! و كيف جاز لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يعطل الحد الشرعى الثابت عليه؟!

و اعتذر البعض عن ذلك: بأن قبيلته كانت تمنعه بحيث لو أراد النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يحده للزم فساد كبير.

و لكن كل ذلك لا يجدى؛ إذ ما الفرق بين حسان، و ابن أبى؟ فابن أبى خزرجى، و كذلك حسان، فلماذا لا يمنع الخزرج حسانا شاعرهم، و لسانهم، كما منعوا ابن أبى؟! أم يعقل أنهم يمنعون المنافق، و لا يمنعون المسلم؟!. و قد تلاوموا على أخذهم صفوان بن المعطل، عندما كسع حسانا بالسيف، بدون إذن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لهم فى أخذه .. فلماذا إذن، يمنعون النبى «صلى اللّه عليه و آله» من إقامة حدّ من حدود اللّه تعالى .. و لا سيما فى قضية ترتبط بناموس و شرف هذا النبى «صلى اللّه عليه و آله» نفسه؟!!

و اعتذر الحلبى بعذر آخر، حيث قال: «الحد كفارة، و ليس من أهلها، و قيل: لم تقم عليه البينة بخلاف أولئك، و قيل: لأنه كان لا يأتى بذلك على أنه من عنده، بل على لسان غيره» «۱».

و هو اعتذار عجيب و غريب، فإن الحدود لا تعطل بحجة الأهلية و عدمها .. و لا ورد فى تشريع الحدود تقييد من هذا القبيل.

و أما عن البينة فنقول: كيف لم تقم عليه البينة، و هم يقولون: إنه هو الذى تولى كبر الإفك، أى معظمه؟! و من ينص القرآن على أنه قد تولى كبره

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۳۵

منهم و له عذاب عظيم .. كيف يترك من دون أن يصيبه العذاب الأليم فى الدنيا؟!

و كيف كان ينقل ذلك على لسان غيره؟ و هم يقولون: إنه أول من قال:

فجر بها و رب الكعبة .. ثم تبعه من تبعه .. فلماذا لا يشهدون عليه بما سمعوه منه؟

إلى غير ذلك من الأسئلة الكثيرة، و المحيرة التى لا تجد جوابا مقنعا و لا مقبولا.

۳- ثم هناك قول أبى عمر فى الإستيعاب، و صححه الماوردى: أن حدّهم لم يشتهر، و الذى اشتهر هو أنه لم يجلد أحد.

فكيف لم يجلد أحد؟

و هل عطل النبى «صلى اللّه عليه و آله» حدا من حدود اللّه؟!

و هل للنبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يعطل الحدود؟!

۴- و إذا كان مسطح قد نفى عن نفسه الاشتراك فى الإفك، و حسان قد برأته عائشة، و قالت: لم يقل شيئا .. فلماذا تقول الروايات الأخرى: إنهما جلدا حدين، أو حدا واحدا، أو وجئ فى رقبتيهما، أو ضربا ضربا وجيعا؟!

۵- و إذا نظرنا إلى رواية أخرى، فإننا نجد أنها تقول: إن ابن أبى حدّ حدّين و وجئ فى رقاب الباقين، كما عن الطبرانى، و ابن مردويه، أو ضربوا ضربا وجيعا، كما فى بعض الروايات.

فلا ندرى لماذا اختص ابن أبى بالحدين، دون بقية رفقائه .. الذين شاركوه فى الإفك؟

و كون ابن أبى قد تولى كبر الإفك، لا يوجب الحدين له، دون غيره، إذ

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۳۶

لم يقل أحد من الأئمة: أن ذلك يوجب حدين .. كما أنه لم يقل أحد: أن العذاب العظيم فى الآية هو ذلك «۱».

۶- و أما حدّهم فى الآخرة، ثمانين ثمانين «۲»، فلم نعرف له وجها، بعد أن كانت الحدود تشريعات دنيوية محضة .. و ليس فى الآخرة سوى العذاب الأليم لهم، بنص آيات الإفك نفسها.

۷- و يبقى هنا سؤال .. لماذا أخّر النبى «صلى اللّه عليه و آله» حد القاذفين طيلة شهر، أو أكثر من خمسين يوما، من بدء إفكهم، حسبما تقدم؟! حتى شاع، و تناقلته الألسن!!

إعتذارات غير مقبولة:

و قد يعتذر عن ذلك: بأن آيات حد القذف لم تكن قد نزلت بعد، فلما نزلت حدّهم، و يدل عليه: استعذار النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و أن ابن معاذ قال: إنه يقتل الإفك، و لو كان حكم القذف معلوما لقال ابن معاذ و سائر الناس حكم القذف معلوم، و يدك مبسوطة «۳».

و جوابه: أن معنى ذلك: أنهم قد ارتكبوا ذنبا لم يكن قد نزل حكمه بعد، فكيف يؤاخذون به؟! فإن ذلك غير مقبول فى العادة و العرف.

و لو كان للحدود هذا المفعول الرجعى للزم أن يعاقب النبى الصحابة جميعا على كثير من المخالفات التى صدرت منهم، ثم نزلت عقوباتها بعد

---

(۱) تفسير الميزان ج ۱۵ ص ۱۰۳.

(۲) الدر المنثور ج ۵ ص ۳۷ عن الطبرانى.

(۳) راجع فى التوجيه، و جوابه: تفسير الميزان، للطباطبائى ج ۱۵ ص ۱۰۲ و ۱۰۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۳۷

أشهر .. مع أننا لم نجد النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد فعل ذلك فى أى مورد أبدا.

و ربما يقال فى الجواب أيضا: إن حكم القذف كان معلوما مع عدم الشاهد، و هو الجلد، و تبرئة المقذوف شرعا .. فتأخير النبى «صلى اللّه عليه و آله» إجراء الحد عليهم، كان بهدف الانتظار إلى حين نزول براءة ذيلها واقعا بالآيات.

و لكنه جواب لا يصح أيضا: لأن ما أتى به الوحى لا يزيد على ما تعينه آية القذف من براءة المقذوف براءة شرعية و ظاهرية، لأن الآيات الست عشرة تستدل على كذب الإفكين بعدم إتيانهم بالشهداء، و هذا دليل البراءة الظاهرية لا الواقعية .. و لا ملازمة بين الحكم الشرعى بالبراءة، و بين البراءة الواقعية ..

و قوله تعالى: وَ الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ .. إنما أثبت البراءة، التى يشترك بها جميع المقذوفين، من غير قيام بينة .. و البراءة المناسبة لهذا المعنى هى الشرعية «۱».

قال النيسابورى و الزمخشرى، و النص له: «جعل اللّه التفصلة بين الرمى الصادق و الكاذب ثبوت شهادة الشهود الأربعة، و انتفاؤها .. و الذين رموا عائشة لم تكن لهم بينة، على قولهم، فقامت عليهم الحجة (عند اللّه)، أى فى حكمه و شريعته كاذبين ..» «۲».

و هذا هو معنى البراءة الشرعية لا الواقعية.

و على هذا .. فالآيات لا يمكن أن تتناسب مع روايات الإفك هنا، بل لابد من البحث عن مصداق آخر لها .. و سيأتى تحقيق الكلام فى ذلك فى موضعه إن شاء اللّه تعالى.

---

(۱) المرجع السابق.

(۲) الكشاف ج ۳ ص ۲۱۹ و تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۳۸

۱۲- عمى مسطح:

تذكر بعض روايات الإفك: أن مسطحا قد عمى، و أن ذلك كان من جملة ضروب العقاب له، لافترائه على أم المؤمنين عائشة «۱».

و نحن لا نستطيع أن نقبل بهذا:

فأولا: إن ذلك لم يذكر فى أى من كتب التاريخ و التراجم، حتى الكتب التى خصصت لذكر العميان، و شرح أقوالهم، و استقصاء أخبارهم كنكت الهميان، و معارف ابن قتيبة، و غير ذلك.

ثانيا: إن المؤرخين يقولون: إن مسطحا قد شهد حرب صفين، مع سيد الأوصياء «عليه السلام»، و مات سنة ۳۷ للهجرة «۲».

و واضح أنه لو كان أعمى لم يشهد صفين، لأن الأعمى لا يستطيع الحرب، و لا يجيد الطعن و الضرب.

ثالثا: قد عرفنا: أن بعض الروايات تقول: إنه لم يشارك فى الإفك إلا فى حدود أنه ضحك و أعجبه.

۱۳- حسان: الأعمى- الجبان- المشلول!!

أ- عمى حسان:

و أما عمى حسان، الذى تقول عائشة: إنه العذاب العظيم له «۳»:

---

(۱) إرشاد السارى ج ۷ ص ۲۵۷ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۵.

(۲) أسد الغابة ج ۴ ص ۱۵۴ و ۳۵۵ و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۳ ص ۱۳۰ و ۴۹۵، و قالا: إنه هو الأكثر، و الإصابة ج ۳ ص ۴۰۸.

(۳) نكت الهميان ص ۱۳۶ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۳۹

فإن كان مقصودها: أنه كان بسبب ضرب صفوان له،

فالجواب: إن ذلك غير صحيح، و ذلك لما يلى:

أولا: إن ضربة صفوان إنما وقعت فى يد حسان «۱» و لم تقع على رأسه، و لا فى وجهه .. فكيف أوجبت عماه؟!!

ثانيا: فى الصحيحين من طريق سعيد بن المسيب قال: مرّ عمر بحسان فى المسجد، و هو ينشد، فلحظ إليه، فقال: كنت أنشد و فيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبى هريرة، فقال: أنشدك اللّه الخ .. «۲».

فإدراكه لحظ عمر له يدل على أنه كان بصيرا حتى ذلك الوقت.

إلا أن يقال: إنه قد عمى بعد ذلك التاريخ.

و يجاب عنه: بأن مجرد حدوث العمى بعد سنوات كثيرة ليس دليلا على أنه كان على سبيل العقوبة.

ثالثا: لقد ذكروا: أنه كان جبانا، و جعلوا ذلك هو سبب عدم شهوده مع النبى فى أى من مشاهده «۳».

أضف إلى ذلك: أن أبا عمر قد قال فى مقام اعتذاره عن عدم شهوده مع النبى «صلى اللّه عليه و آله» مشاهده: «.. و قيل: إنما أصابه ذلك الجبن منذ ضربه صفوان بن المعطل بالسيف» «۴».

و نقول:

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۴ عن الإمتاع.

(۲) الإصابة ج ۱ ص ۳۲۶ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۶۲.

(۳) أسد الغابة ج ۲ ص ۶ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۳.

(۴) الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۱ ص ۳۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۴۰

بناء على هذا: إنه لو كان ضريرا لكان الاعتذار عن عدم حضوره الحروب بالعمى أولى من الاعتذار بالجبن.

و أما إذا كان مقصود عائشة: أن اللّه ابتلاه بالعمى بعد الإفك بسنوات عديدة، و بعد وفاة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، ليكون ذلك هو العذاب العظيم له،

فالجواب: أن ذلك مجرد اجتهاد من عائشة إذ من الذى أخبرها: أن هذا العمى قد جاء على سبيل العقوبة و ليس له سبب آخر؟! و لقد رأينا كثيرين ابتلوا بالعمى، و لا يعتبر ذلك أحد أنه عقوبة و عذاب عظيم لهم .. مثل: عقيل، و العباس، و ابن عباس، و جابر الأنصارى، و أبى سفيان بن الحارث .. و غيرهم.

ب- جبن حسان:

و أما قولهم: بأن جبن حسان كان بسبب ضربة صفوان له:

فيكذبه أولا: قولهم: إن الضربة وقعت فى يده، كما تقدم.

و يكذبه ثانيا: قضيته مع صفية و اليهودى الذى قتلته، و جبن حسان عن النزول لقتله، و حتى عن سلبه.

و هذه القضية كانت فى وقعة الخندق «۱» .. التى عرفت تقدمها على المريسيع، و على حديث الإفك، و على ضرب صفوان له.

---

(۱) الإصابة ج ۴ ص ۳۴۹ و نكت الهميان ص ۱۳۴ و ۱۳۵ و غرر الخصائص الواضحة ص ۳۵۵ و قاموس الرجال ج ۳ ص ۱۱۹ و أسد الغابة ج ۵ ص ۴۹۳ و معاهد التنصيص ج ۱ ص ۷۴ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۶ و عن تاريخ ابن عساكر ج ۴ ص ۱۴۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۴۱

ثالثا: إنهم يصرحون: بأنه لم يشهد أيا من المشاهد، لا بدرا، و لا أحدا، و لا غيرهما، بسبب جبنه «۱».

فلو كان الجبن إنما أتاه بسبب ضربة صفوان، لوجب أن يكون لحسان أدنى أثر فى الحروب قبل السنة السادسة، و لا نجد له شيئا من ذلك.

رابعا: إن البعض يقول: «إن حسان (بن ثابت) كان لسنا شجاعا، فأصابته علة أحدثت له الجبن» «۲». فالعلة هى سبب جبن حسان، و ليس ضربة صفوان.

و أخيرا .. فإن البعض ينكر: أن يكون حسان جبانا، بدليل: أنه كان يهاجى قريشا، و يذكر مثالبهم و مساويهم، و لم يبلغنا: أن أحدا عيره بالجبن، و الفرار من الحروب .. و قد عير هو نفسه الحارث بن هشام بالفرار .. و ما أجابه بما ينقض به أو يطعن به عليه، بل اعتذر عن فراره بأمور أخرى «۳».

خامسا: إنهم يذكرون: أن عائشة قد برأته من قضية الإفك .. و أنه هو أنكر ذلك كما تقدم.

ج- شلل يدى حسان:

ثم إن بعض الروايات تصرح: بأن ضربة صفوان لحسان، قد أوجبت

---

(۱) الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۱ ص ۳۴۱ و نكت الهميان ص ۱۳۴ و المعارف لابن قتيبة ص ۱۳۶.

(۲) نكت الهميان ص ۱۳۵ و تهذيب الكمال ج ۶ ص ۲۴ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۵۲۱ و الوافى بالوفيات ج ۱۱ ص ۲۷۲.

(۳) راجع: نكت الهميان ص ۱۳۵ و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۱ ص ۳۴۱- ۳۴۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۴۲

شلل يدى حسان .. «۱» و ذلك غريب و عجيب:

أولا: إنهم يقولون: إن الضربة أصابت إحدى يديه «۲» لا كلتاهما، فكيف صارت إذن سببا لشلل اليد الأخرى؟!

ثانيا: لماذا لا يعتذرون عن عدم شهوده المشاهد، إلا بجبنه، و قد كان الاعتذار بشلل يديه أعذر و أولى.

هذا كله .. عدا عن أن أحدا من المؤرخين لم يذكر شلل يدى حسان على الإطلاق .. مع اعتنائهم التام بذكر مثل هذه الأمور لا سيما بالنسبة للصحابة الكبار، و الشخصيات منهم .. حتى لقد ألفوا كتبا خاصة فى ذوى العاهات منهم .. أو عقدوا لبيانها فصولا مطولة فى كتبهم.

۱۴- قبّعة الإخفاء:

لقد ذكرت عائشة فى حديث الإفك: أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج

بها رسول اللّه.

قالت عائشة: فأقرع بيننا فى غزاة غزاها فخرج سهمى، فخرجت مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، بعد ما نزل الحجاب.

و نقول:

أولا: إن ثمة روايات تقول: إن أم سلمة أيضا كانت مع رسول اللّه

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۵، عن أنوار التنزيل، و إرشاد السارى ج ۷ ص ۲۵۷ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۰۳.

(۲) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۴ عن الإمتاع.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۴۳

«صلى اللّه عليه و آله» فى غزوة المريسيع «۱». و قد قدمنا ذلك أيضا فى ضمن النصوص و الآثار لحديث الإفك، الرواية رقم ۱۰.

ثانيا: لماذا لم تتبّه أم سلمة حاملى الهودج إلى غيبة رفيقتها؟! أم أنها لم ترها حين ذهبت من بينهم؟ ..

و إذا كانت أم سلمة قد غفلت عن غيبة عائشة، أو لم ترها حين تركت هودجها، فهل لبست عائشة قبعة الإخفاء، و خرجت من بين ذلك الجيش كله، فلم يرها أحد؟!

ثالثا: إنه إذا كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يستصحب بعض نسائه، فإن الجيش أيضا سيفعل كما كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يفعل، فسيصطحب المتزوجون أو كثير منهم نساءهم .. و من الراجح أن تسير النساء فى مجموعات تخصهن، لا أن تسير كل امرأة مع زوجها، و هذا معناه: أن النسوة يرين بعضهن، و لا سيما فى حالات نزول الجيش للاستراحة، و يعرفن من تغيب منهن لقضاء الحاجة و من لا تغيب.

فلماذا لم تخبر النسوة حامل هودج عائشة بغيبتها عن هودجها؟

و لماذا تركنها تذهب وحدها، ألم يخفن عليها من سبع، أو من أى طارق و طارئ فى ذلك الليل البهيم، قد يلحق بها الأذى، و لا أقل من أن تفاجئها حركة بعض الحيوانات، فتصاب ببعض الحالات العصبية بسبب الرعب القاتل، و الخوف العظيم؟!

---

(۱) راجع: الجزء الثانى عشر من هذا الكتاب تحت عنوان (الباب الرابع: غزوة المريسيع، أحداث و قضايا).

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۴۴

رابعا: إننا لا ندرى لماذا اختارت أن تذهب وحدها فى ذلك الليل و فى قلب الصحراء؟

و لماذا اختارت أن تبعد عن الجيش هذا المقدار الكبير، الذى فقدت معه سماع جلبة الرحيل و ضوضاء حركة الجيش، مع أن الليل ساتر؟.

و نحن نعلم: أنها هى نفسها قد ذكرت: أنها حتى و هى فى المدينة، و حيث الأمن و الأمان متوفر أكثر مما هو فى الصحراء، قد خرجت إلى حاجتها مع أم مسطح، و تقول: إنها علمت بأمر الإفك من قبل هذه المرأة بالذات، و فى نفس هذه المناسبة.

فيا سبحان اللّه كيف أن الإفك عليها قد كان بسبب قضاء الحاجة، ثم كانت معرفتها بأمر الإفك، أيضا، فى مناسبة قضاء الحاجة!!

۱۵- القرعة بين النساء:

و من الأمور التى تحتاج إلى تأمّل دعوى أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان إذا خرج فى سفر أقرع بين نسائه ..

فإن بعض الباحثين يشكك كثيرا فى صحة ذلك، و يقول: إن ذلك لم يرد إلا عن عائشة، و فى خصوص غزوة بنى المصطلق.

و لأجل ذلك، فإن ثمة قدرا من الطمأنينة إلى أن الأمر كان على عكس ذلك تماما، أى أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يستصحب نساءه فى أسفاره الحربية.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۴۵

الفصل التاسع: نقاط ضعف أخرى فى حديث الإفك

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۴۷

ملاحظات .. و مؤاخذات:

اشارة

و بعد هذا الكم الهائل من المؤاخذات و الإشكالات فى حديث الإفك، فقد بات بديهيا: أنه حديث موضوع، و مصطنع لأسباب لا تخفى.

و اللافت للنظر هنا: أن ما ذكرناه ليس هو الحصيلة النهائية لموارد الخلل، بل هناك الكثير مما لم نشر إليه، و ربما يكون هناك كثير أيضا مما لم نقف عليه.

و سنورد فى هذا الفصل أيضا طائفة أخرى من موارد الخلل هذه، مع توخى الاختصار قدر الإمكان.

و إذا كان بعض ما سوف نذكره لا يرقى إلى درجة الحسم و اليقين، لكنه قادر و لا شك على المساعدة على ذلك، من حيث إنه يضع علامات كبيرة على طبيعة هذه الرواية و صحتها و سلامتها.

و الذى سوف نشير إليه هنا يتلخص فى النقاط التالية:

۱- أذى النبى الأكرم «صلّى اللّه عليه و آله»:

لقد صرح عدد من الروايات: بأن ما جاء به الإفكون قد أوجب أذى النبى الأكرم «صلى اللّه عليه و آله»، حتى قال: ما بال رجال يؤذونى فى أهلى، أو قال: من يعذرنى من رجل بلغنى أذاه فى أهلى، أو نحو ذلك ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۴۸

و من المعلوم: أن من يؤذى النبى «صلى اللّه عليه و آله» يجب قتله «۱».

و لكننا نرى النبى «صلى اللّه عليه و آله» يدافع عن الإفكين فيغضب على صفوان، لضربه حسان بن ثابت، كما تزعم بعض روايات الإفك ..

و هى الأشهر.

كما يقول ابن عبد البر: إنه لم يجلد أحد .. و هذا هو الأعجب و الأدهى حقا.

و إذا قيل: لعل ذلك لأجل عدم ثبوت ذلك عليهم بالشهود،

فالجواب هو فى ضمن سؤال: كيف يطلب هو إذن من الناس أن يتدخلوا لمنعهم من أذاه «صلى اللّه عليه و آله»؟ و كيف جاز له أن

يعلن بالاتهام لهم؟!

۲- كذب الصحابى:

يقول أسيد بن حضير، لسعد بن عبادة: كذبت .. فأسيد فى قوله هذا إما صادق فى نسبة الكذب إلى سعد، أو كاذب. فأحد الرجلين كاذب على كل حال .. فكيف يكون صحابيا و يكذب؟! فإنه وفق أصول أنصار عائشة و محبيها، و هم جماعة أهل السنة، مما لا مجال لقبوله، لأن الصحابة عندهم عدول كلهم، لا يكذبون.

و كذلك الحال فى اتهام ابن عبادة لابن معاذ بأنه قد علم أنهم من الخزرج، و لا يريد نصرة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و إنما ينطلق فى

---

(۱) إرشاد السارى ج ۷ ص ۲۶۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۴۹

موقفه هذا من ضغائن و إحن جاهلية «۱».

۳- براءة الصحابة:

و يقول ابن أبى الحديد المعتزلى: «.. لو كان هذا صحيحا ما احتاجت عائشة إلى نزول براءتها من السماء .. بل كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من أول يوم يعلم كذب أهل الإفك، لأنها زوجته، و صحبتها له آكد من صحبة غيرها، و صفوان بن المعطل أيضا كان من الصحابة، فكان ينبغى ألا يضيق صدر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و لا يحمل ذلك الهم و الغم الشديد اللذين حملهما.

و يقول: صفوان من الصحابة، و عائشة من الصحابة. و المعصية عليهما ممتنعة» «۲».

۴- هل كان مسطح بدريا؟!

هل كان مسطح بدريا حقا؟!

لقد ادّعى النيسابورى الإجماع على ذلك «۳» .. و يؤيده التصريح به فى كثير من المصادر.

---

(۱) الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۹۷ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۹۷ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۲ ص ۳۱۳ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۶۲ و مغازى الواقدى ج ۲ ص ۴۳۱ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۱.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۲۰ ص ۳۰.

(۳) تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۵۰

و نقول:

إذا كان كذلك، فلماذا يحده النبى «صلى اللّه عليه و آله» على الإفك؟

أليس قد رووا: أن اللّه تعالى قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم؟ .. فإذا كان ذنبه مغفورا فلماذا يعاقب عليه؟!

هذا إذا فسرنا هذه الكلمة بأن الذنوب تقع منهم، لكنها تكون مقرونة بالمغفرة.

و أما إذا أخذنا بالاحتمال الآخر، و هو أن المراد: أن المعصية لا تقع من البدرى أصلا «۱» .. فالأمر يصير أعقد و أشكل.

و فسرها النيسابورى بأن المراد: اعملوا من النوافل قليلا أو كثيرا، فقد أعطيتكم الدرجات العالية فى الجنة، و قد غفرت لكم، لعلمى أنكم تموتون على التوبة «۲».

و نقول:

أولا: ما الدليل على أن هذا هو المراد من قوله «صلى اللّه عليه و آله»:

اعملوا ما شئتم؟!

و لماذا هذه التبرعات التفسيرية بلا شاهد و لا دليل؟!

ثانيا: هل للذى يؤذى رسول اللّه ويتهم زوجته بهذا البهتان العظيم توبة؟!

ثالثا: إن هذا ينافى قوله تعالى: وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ.

فإنها تدل على عدم قبول توبتهم إن لم نقل إنها تدل على عدم حصول

---

(۱) أشار إلى المعنيين العسقلانى فى فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۹.

(۲) النيسابورى بهامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۵۱

التوبة من الاساس. و الصحيح فى معنى هذه الرواية لو صحت: أن المؤمنين الذين شاركوا فى بدر- بشرط الإيمان- قد غفر اللّه لهم ذنوبهم السالفة، فليستأنفوا العمل، و سوف يحاسبهم اللّه عليه إن خيرا فخير، و إن شرا فشر، لكن شرط أن لا يكونوا من المنافقين، فإنّ المنافق كافر، فليس مشمولا للحديث من الأساس حتى لو شارك فى بدر.

۵- الرهط:

قال فى حديث الإفك: و أقبل الرهط الذين كانوا يرحلون الخ ..

و الرهط فى اللغة يطلق على العدد من الثلاثة إلى العشرة «۱».

مع أننا نجد الواقدى يقول: إن الذين كانوا يرحلون رحلها هم اثنان فقط.

و الحلبى قال: إن الذى كان يتولى ذلك رجل واحد، هو أبو مويهبة ..

فراجع ما تقدم من الكلام عن عمر عائشة ..

۶- فقه بريرة، و فقه الرسول صلّى اللّه عليه و آله:

تقول رواية علقمة عن عائشة: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» استشار بريرة. و أجابته بأنها لئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك اللّه.

(۱) أقرب الموارد ج ۱ ص ۴۳۹ و من معانى العصبة: القوم و القبيلة. و راجع: فتح البارى ج ۴ ص ۳۴۷ و فى المفردات للراغب ص ۲۰۴، الرهط: العصابة دون العشرة، و قيل: يقال إلى الأربعين.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۵۲

قالت: فعجب الناس من فقهها «۱».

و لكن ليت شعرى .. أين كان فقه النبى «صلى اللّه عليه و آله» آنئذ؟ ..

و لم لم يدرك هو هذه الحقيقة قبل بريرة؟! و هو الذى تعلّم منه الناس الفقه؟!

و لم لم يدرك أحد غير بريرة ذلك؟!

و لم لم يعجب الناس من فقه أبى بكر أيضا؟ ففى رواية أبى أويس، أنه قال: هو رسول اللّه، و الوحى يأتيه ..

۷- لم يفقد النبى صلّى اللّه عليه و آله زوجته:

ثم .. ألا ترى معى: أن من غير المألوف: أن أفضل الأنبياء و المرسلين ..

و أعظم و أشرف إنسان وجد على وجه الأرض يترك زوجته فى الصحراء و يذهب، ثم لا يفتقدها إلا بعد مضى يوم كامل؟!

بل فى بعض النصوص: أنها لم يفتقدها أحد أصلا.

ففى رواية ابن إسحاق، قالت: «.. فو اللّه، ما أدركنا الناس، و لا افتقدت، حتى نزلوا و اطمأنوا طلع الرجل يقودنى ..» «۲». و كان نزولهم طبعا فى نحر الظهيرة، كما تقدم.

و إذا كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد افتقدها، فكيف لم يرسل

(۱) فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۹ و جامع البيان ج ۱۸ ص ۷۶ رواية علقمة. و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۲، عن الطبرى، و ابن مردويه، و إرشاد السارى ج ۷ ص ۲۶۱.

(۲) البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۶۰ و سيرة ابن هشام ج ۳ ص ۳۱۱ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۳ ۲۵۳ ۷ - لم يفقد النبى صلى الله عليه و آله زوجته: ..... ص : ۲۵۲

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۵۳

السرايا للبحث عنها فى كل حدب و صوب، و يبذل كل ما فى وسعه من أجل الوصول إليها؟!

ثم إن الرسول الكريم لا يمكن أن يغفل عن واجباته، و هو أشد الناس اهتماما براحة مرافقيه، و توفير حاجاتهم .. فهل يعقل أن لا يفكر فى أن زوجته قد تحتاج إلى الطعام و الشراب طيلة ليلة و نصف يوم؟! إن ذلك لا يصدر عن أى إنسان عادى، فكيف بالنسبة لعقل الكل، و إمام الكل، و مدبر الكل؟!

و إذا كان هو «صلى اللّه عليه و آله» قد غفل عن ذلك، فهل غفل عنه أيضا سائر من كانوا معها و يفترض فيهم أن يهيئوا لها حاجاتها؟!

و كيف لم يلتفتوا إليها أيضا فى أوقات الصلاة، حيث تحتاج إلى تجديد الوضوء، و إلى المكان المستور الذى تؤدى فيه صلاتها؟! و لو أنها قد صلت فى رحلها، فكيف توضأت؟

و الغريب فى الأمر هنا: أن عائشة نفسها تقول: إنها كانت تظن أنهم سوف يفتقدونها .. و لكن ظنها قد خاب، حيث لم يفتقدها أحد

حتى زوجها.

يضاف إلى ما تقدم: أنهم يذكرون: أنه قد كان من عادته «صلى اللّه عليه و آله» أن يساير هودجها، و يتحدث معها «۱».

و لكنه فى تلك الليلة بالذات .. و لأن عقدها ضاع، و ضاعت معه ..

و لأنه لا بد من إحكام قضية الإفك .. غيّر النبى عادته، و لم يساير هودجها، و لا تحدث معها!!!

---

(۱) فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۵۴

و وجّه العسقلانى ذلك: بأن عدم افتقادها يمكن أن يكون لأجل أنهم استصحبوا وجودها معهم، أو أنهم اشتغلوا بحط رحالهم، و لم يفتقدوها «۱».

و لكنه توجيه غير مقبول، فإنها قد صرحت بأنهم قد نزلوا و اطمأنوا.

و إن الذين مشوا ليلة و نصف يوم لا بد أن يفتقدوا زوجة نبيهم، و لو لأجل الطعام و الشراب، فضلا عن الصلاة!!

و الغريب هنا: أننا نجدها تقول- على ما فى رواية الواقدى-: «كنت أظن: أنى لو أقمت شهرا لم يبعثوا بعيرى، حتى أكون فى هودجى» «۲».

و هذا يعنى: أنهم كانوا يعرفون بخروجها من هودجها، و أنها ليست فيه.

فهل قد تعمدوا تركها فى الصحراء؟!

و إذا كانوا لا يعرفون بنزولها من هودجها- كما تقوله بعض الروايات الأخرى- فكيف إذن كانت تظن هذا الظن .. أم أنها ترى أنهم كانوا يعلمون الغيب؟! أو ترى أن لديهم حاسة شم قوية، يدركون فيها وجودها و عدمه؟ عجيب أمر عائشة و أى عجيب!!

۸- البكاء شاهد على البراءة:

و فى بعض الروايات تذكر: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» حينما سمع ببكاء آل أبى بكر، قام إلى المسجد، فاستعذر من الإفكين، ثم عاد و استشار، و قرر عائشة.

و نقول:

---

(۱) فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۹.

(۲) مغازى الواقدى ج ۲ ص ۴۲۸ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۵۵

أولا: متى كان البكاء شاهدا على البراءة؟!!

ثانيا: لماذا استعذر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من عبد اللّه بن أبى خاصة مع أن الذين جاؤوا بالإفك كانوا عصبة؟

فإن قيل: إن الاستعذار منه، إنما هو لأجل أنه هو الذى تولى كبر الإفك؟

فالجواب هو: أن فى مقابل ذلك: القول بأن الذى تولى كبر الإفك هو حسان أو حمنة.

و هناك من يقول: إن ابن أبى لم يجلد الحد، و جلد غيره.

و الغريب فى الأمر: أن نجد التصريح فى الروايات: بأنه «صلى اللّه عليه و آله» قد استعذر من ابن أبى استنادا إلى قول جارية!!

ثم هى جارية عائشة بالذات!! و هى جارية لم تكن مع عائشة فى تلك الرحلة.

ثم إنه «صلى اللّه عليه و آله» لا يجلده الحد، رغم نزول الوحى الإلهى فيه .. فهل كان قول الجارية أقوى تأثيرا فى نفس الرسول «صلى اللّه عليه و آله» من الوحى الإلهى و أوثق؟!

نعوذ باللّه من الزلل، فى القول، و فى العمل!!

۹- التهويل!! و الأيمان!!

و إننا فى حين نلاحظ: أن عائشة تحاول التعظيم و التهويل فى القضية، حيث ادّعت: أنها قد بكت حتى ليظن أبواها: أن البكاء فالق كبدها .. و أن الأمة كادت تهلك بسببها .. و أنها حين سمعت بالأمر من أم مسطح خرت

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۵۶

مغشيا عليها، فبلغ ذلك أمها أم رومان فجاءتها، فحملتها إلى بيتها «۱»،

و أنها همت أن ترمى نفسها فى قليب «۲» أى بئر،

إنها .. و هى تتحدث عن كل ذلك تكثر من حلف الأيمان، و لا سيما و هى تقترب من نهايات الحديث .. حيث لا بد لها من زرع القناعة بأن الإفك كان عليها .. و لابد أن ينسى الناس قصة مارية، و أن لا يعيروها أى اهتمام.

إنها ليست فقط تقسم لتأكيد ما تنقله عن نفسها، بل هى تقسم على ما تنقله عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و عن أبيها، و عن أمها أيضا ..

فلماذا هذه الأيمان الكثيرة المنهى عنها فى الشرع الشريف؟! و لماذا هذا التهويل و المبالغة فيه؟!

فهل كانت تشعر بضعف دعواها، فاعتمدت طريقة التقوى بالأيمان؟!

أم أن المريب كاد أن يقول خذونى؟!

إن ذلك ليس بعيدا- فيما نعتقد- عن ذهن من نسب هذه الروايات إليها.

أو فقل: عن ذهن صانع الرواية، من أجل أن يكسبها فضيلة و شرفا، ما أشد شوقها إليه، و ما أعظم حرصها عليه.

---

(۱) راجع: المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و ۱۲۳ و ۱۲۴ و راجع أيضا: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۰ و ۲۳۷ و راجع سائر المصادر التى قدمناها فى فصل النصوص و الآثار الحديث رقم ۳.

(۲) راجع: المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۲۱ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۵ عن الطبرانى بسند صحيح، و إرشاد السارى ج ۴ ص ۳۹۳ و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۲ عن الطبرانى، و ابن مردويه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۵۷

۱۰- لو أن خالدا سمع عائشة؟!

و يذكرنى قول عائشة لأبيها: بحمد اللّه لا بحمدك، و لا بحمد صاحبك الذى أرسلك «۱».

يذكرنى بخالد بن الوليد: الذى قتل مالك بن نويرة بحجة أن مالكا عبر له عن أبى بكر ب «صاحبك» فقال له: كأنك لا تراه لك صاحبا، فاستحل بذلك دمه، و قتله.

فحمدت اللّه و شكرته على أن خالدا لم يسمع من عائشة هذه الكلمة عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و إلا لكان ألحقها بمالك بن نويرة! ..

و لأصبح أخوها محمد شاعرا يرثى أخته الشهيدة!! كما كان متمم يرثى أخاه مالكا الشهيد «رحمه اللّه» تعالى.

۱۱- الإساءة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و لسنا ندرى ما هو ذنب النبى «صلى اللّه عليه و آله» تجاه عائشة، حتى تقول له: بحمد اللّه لا بحمدك، أو بحمد اللّه و ذمكما .. و ما أشبه ذلك؟

ثم قولها له: ألا تستحى من هذه المرأة أن تذكر شيئا؟!

ثم إنه «صلى اللّه عليه و آله» لما حاول أن يغازلها (!!) حيث أخذ بذراعها، أمام أبويها، قد أبعدت يده عنها، حتى اضطر أبو بكر أن يأخذ النعل ليضربها، فمنعه النبى «صلى اللّه عليه و آله» .. كما أنه حاول أن يأخذ

---

(۱) راجع: الدر المنثور ج ۵ ص ۳۱ عن الطبرانى، و ابن مردويه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۵۸

النبى «صلى اللّه عليه و آله» بيدها، فتنتزع يدها منه، فنهرها أبو بكر «۱». بل هو قد ضربها فعلا كما فى بعض الروايات «۲».

نعم، إننا:

أولا: لا ندرى ما هو المبرر لهذا العنف مع النبى الأكرم، مع أنه لم يصدر منه «صلى اللّه عليه و آله» تجاهها ما يستدعى ذلك، بل إنه قد برأها على المنبر، و بلغ الأمر حدا كادت تقع الفتنة بين الأوس و الخزرج؟

ثانيا: ألا يعتبر ذلك سوء أدب منها مع الرسول الأكرم «صلى اللّه عليه و آله»؟ و إيذاء له!

و ما حكم من يقدم على ذم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و مواجهته بكل تلك التعابير و التصرفات؟

و قول البعض: إن ذلك لعتبها عليهم، لعدم تبرئتهم إياها، مع تحققهم من حسن طريقتها، أو أنها قالت ذلك إدلالا منها عليه «صلى اللّه عليه و آله»،

أو أنها فهمت من قول النبى «صلى اللّه عليه و آله» لها: احمدى اللّه: إفراد اللّه بالحمد، و بقية الألفاظ؛ باعثها الغضب «۳»،

إن هذا القول لم نفهم له معنى. و لا سيما بملاحظة قولها: بحمد اللّه و ذمكما.

---

(۱) راجع: الدر المنثور ج ۵ ص ۳۱، عن ابن مردويه، و الطبرانى، و إرشاد السارى ج ۷ ص ۲۷۰ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۶ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۶.

(۲) راجع: المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۲۰ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۰.

(۳) إرشاد السارى ج ۷ ص ۲۷۰ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۶ و النووى شرح صحيح مسلم بهامش القسطلانى ج ۱۰ ص ۲۳۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۵۹

و أيضا بملاحظة أنها هى نفسها تقول: إن النبى اعتذر من ابن أبى على المنبر.

و أما تحققهم من حسن طريقتها، فيكذبه قولهم: إن أبا بكر كان يشك فى أمرها .. و كذلك النبى «صلى اللّه عليه و آله» حسبما تقدم .. و حتى لو غضبت، فهل إن ذلك يجوّز لها الجرأة على نبى الأمة، و مواجهته بهذه الطريقة؟!

۱۲- ثمن عقد عائشة:

و من أغرب ما يذكر هنا: ما ذكره ابن التين من أن ثمن عقد عائشة كان ۱۲ درهما «۱».

و إذا كانت هذه قيمته فقد قال العسقلانى: إن معنى ذلك: أنه ليس من جزع ظفار، و إلا لكانت قيمته أكثر من ذلك «۲» ..

مع أنها هى نفسها تنص على أنه كان من جزع ظفار.

و بالمناسبة: فإن العقد الذى سقط فى الأبواء أيضا كان من جزع ظفار.

و كانت قيمته ۱۲ درهما كما سيأتى .. فتبارك اللّه أحسن الخالقين.

و لسنا ندرى من أين عرف ابن التين قيمة ذلك العقد المبارك!! و كيف اختص هو دون سواه بنزول الوحى عليه ببيان قيمة ذلك العقد ..

لعل بين ابن التين و مقوّم ناقة صالح، قرابة نسبة أو حرفية!!! و حسبنا هنا أن نتذكر قول الآخر:

---

(۱) فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۷.

(۲) فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۷ و ما هو دليلك يا عسقلانى على أن قيمة الظفارى أكثر من ذلك أو أقل؟

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۶۰ لى حيلة فى من ينمّو ليس فى الكذاب حيلة

من كان يخلق ما يقول فحيلتى فيه قليلة

۱۳- أسامة، و براءة عائشة:

لقد قالت عائشة: إن أسامة بن زيد قد أشار على النبى «صلى اللّه عليه و آله» ببراءة أهله.

و لكننا إذا أمعنا النظر فى كلام أسامة: فإننا لا نجده زاد على القول: بأنه لا يعلم إلا خيرا. و هذا لا يعنى تبرئتها، و إنما غاية ما يدل عليه هو: عدم اطلاعه على ما يريب .. فهو كقول زينب بنت جحش: أحمى سمعى و بصرى الخ ..

۱۴- هل كان أبو بكر يعرف الحقيقة؟!

لماذا تطلب من أبيها: أن يجيب رسول اللّه، مع أن الرسول «صلى اللّه عليه و آله» كان يسألها عن واقع و باطن الأمر، و لا اطلاع لأبويها على ذلك؟!

و اعتذار العسقلانى: بأنها أرادت بذلك الإشارة إلى أن باطنها لا يخالف الظاهر الذى يعلمه أبواها .. و إنما أجابها أبو بكر ب: لا أدرى، لأنه كثير الاتباع لرسول اللّه، فأجاب بما يطابق السؤال المعنى .. و لأنه كره أن يزكى ولده «۱».

هذا الاعتذار لا يصح، و ذلك لما يلى:

أولا: إن عائشة نفسها تخاطبهم جميعا بقولها: حتى استقر فى أنفسكم.

---

(۱) فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۶۱

و فى رواية هشام بن عروة: و أشربته قلوبكم.

ثانيا: إنها لما عاتبت أباها بقولها: ألا عذرتنى؟!

قال: أى سماء تظلنى، و أى أرض تقلنى، إذا قلت ما لا أعلم «۱»؟

ثالثا: تقول عائشة: إنه لما أخذ رسول اللّه برحاء الوحى، ما فزعت لعلمها ببراءة نفسها .. و أما أبواها فما سرى عن الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، حتى ظنت لتخرجن أنفسهما، فرقا من أن يأتى من اللّه تحقيق ما يقول الناس «۲».

رابعا: إن أبا بكر نفسه كما يروى عنه العسقلانى و غيره قد فزع أن ينزل من السماء ما لا مرد له «۳».

و بعد كل هذا .. فلا نصغى إلى اعتذار العسقلانى هنا أيضا: بأنهم أرادوا إقامة الحجة على من تكلم فى ذلك، و لا يكفى فى ذلك النفى المجرد.

كما لا يصح قوله: بأن مرادها ممن صدق به، هو أصحاب الإفك، لكن ضمت إليهم من لم يكذبهم تغليبا «۴».

---

(۱) الدر المنثور ج ۵ ص ۳۲ عن البزار و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۹۶ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۶.

(۲) مغازى الواقدى ج ۲ ص ۳۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۱۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۶۲ عنه، و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۹۸ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۶۸ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۵ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۶.

(۳) فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۵ و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۷۲ و ۱۶۸.

(۴) فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۶۲

۱۵- حمنة تحارب لأختها:

و تذكر الروايات: أن حمنة طفقت تحارب لأختها، حتى هلكت فيمن هلك .. و حتى أقيم عليها الحد، و ذكرت فيمن تولى كبر الإفك ..

لكن أختها نفسها عصمها اللّه بالورع.

و نقول:

عجيب هذا!!

أو ليس يقولون: ليست الثكلى كالمستأجرة؟!

و إذا لم تكن أختها راضية بفعلها، فأى فائدة تعود على حمنة من موقفها هذا؟!

و لماذا اختصت زينب بهذا الأمر من بين سائر نساء النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله»؟!.

و هل لم يكن لسائر نساء النبى «صلى اللّه عليه و آله» أخوات و لا أقارب يتولين المحاربة لهن؟!

۱۶- جواب ابن عبادة:

قالوا: إن جواب سعد بن عبادة لابن معاذ غير مناسب، لأن ابن معاذ لم يقل إن كان من الخزرج قتلناه «۱».

و أجاب الحلبى: بأن ابن عبادة يريد بجوابه ذاك: أنه لو كان من الأوس لا تقدر على قتله لأنه يظهر الإسلام .. و لا يقتل النبى «صلى اللّه

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۶۳

عليه و آله» من يظهر الإسلام.

فكأنه قال له: لا تقل ما لا تفعل، أو ما لا تقدر على فعله «۱».

و اعتذر آخر: بأن المقصود: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا يجعل حكمه إليك «۲».

و اعتذر ثالث: بأن ابن معاذ لا يستطيع قتل الإفك؟ إذ يسبق إليه الخزرج أنفسهم «۳».

و نقول: إن ذلك كله غير سليم، إذ يكذب الأول: أن ابن عبادة قال:

«ما قلت هذه المقالة، إلا لأنك قد عرفت أنهم من الخزرج، و لو كانوا من قومك من الأوس ما قلت هذا ..» «۴».

و يكذب الثانى و الثالث ..

رد ابن حضير على ابن عبادة: بأنك منافق تجادل عن المنافقين.

۱۷- أهلى و أهل بيتى:

لماذا قال النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى مجلس الاستعذار: بلغنى أذاهم فى أهلى، أو أبنوا أهل بيتى، فجاء بلفظ الأهل و أهل البيت، مع أن المقصود هو عائشة فقط.

أجاب العسقلانى: بأنه «لما كان يلزم من سبها سب أبويها، و من هو

---

(۱) المصدر السابق.

(۲) فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۱ عن ابن التين.

(۳) فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۲.

(۴) السيرة النبوية لابن هشام، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۰ و غير ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۶۴

بسبيل منها، و كلهم كانوا بسبب عائشة معدودين فى أهله .. صح الجمع ..».

ثم استشهد على ذلك بما ورد فى حديث الهجرة، من قول أبى بكر: إنما هم أهلك يا رسول اللّه، يعنى: عائشة، و أمها، و أسماء بنت أبى بكر «۱».

و نحن لا نريد أن نناقش فى صحة ما استشهد به من حديث الهجرة، فقد تكلمنا على بعض نقاط الضعف فيه فى الجزء الثالث من هذا الكتاب، فراجع ..

و إنما نريد فقط أن نسجل هنا ما يلى:

أولا: إننا لا نحتاج إلى تمحلات العسقلانى و توجيهاته، فقد نص أهل اللغة على أن «أهل الرجل» زوجته «۲». بل هى ليست حتى من أهل الرجل، و إنما يقال لها ذلك مجازا «۳».

و أما كلمة «أهل البيت»، فلا تشمل الزوجة من الأساس كما سيتضح.

ثانيا: لو صح كلام العسقلانى، فكيف يصح إذن: أن يقول أسامة بن زيد، عند ما استشاره النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى فراق أهله: هم أهلك، و ما نعلم إلا خيرا .. فهل يستشير الرسول «صلى اللّه عليه و آله» فى طلاق جميع آل أبى بكر، فيشير عليه أسامة: بأنه لا يعلم منهم إلا خيرا؟!

ثالثا: إذا كان يلزم من سبها سب أبويها و غيرهم، فلماذا يحاول النبى «صلى اللّه عليه و آله» تقريرها، و انتزاع اعتراف منها؟

---

(۱) فتح البارى ج ۱۳ ص ۲۸۷.

(۲) أقرب الموارد ج ۱ ص ۲۳ و راجع: المفردات للراغب الأصفهانى ص ۲۹.

(۳) راجع: تاج العروس ج ۱ ص ۲۱۷ و لسان العرب ج ۱۱ ص ۳۸ و المفردات للراغب ص ۲۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۶۵

فهل يريد فضيحة آل أبى بكر، «أهله»!! فضيحة أبدية؟!

لا .. و لا كل ذلك .. و لكن ثمة أمر آخر يرمى إليه العسقلانى، و من هم على شاكلته.

إنهم يريدون بهذا اللف و الدوران أن يقولوا: إن آل أبى بكر هم آل بيت النبى الذين أذهب اللّه عنهم الرجس، و طهرهم تطهيرا .. و ليس على، و فاطمة، و الحسنان .. أو على الأقل يريدون إضافة هؤلاء إلى أولئك ..

و لكن يأبى الحق و الرسول عليهم ذلك، كما سيتضح فى الإيرادات التالية.

رابعا: بالنسبة لاعتبار عائشة، و آل أبى بكر هم أهل البيت نقول:

إن ذلك لا يمكن قبوله، لأسباب عديدة، هى:

ألف: أن الرسول «صلى اللّه عليه و آله» نفسه قد فسر المراد من كلمة «أهل البيت» حيث بقى ستة أشهر، أو سبعة عشر شهرا أو إلى آخر عمره الشريف «۱»، يأتى إلى بيت فاطمة «عليها السلام»، و يقول: «السلام عليكم أهل البيت، و رحمة اللّه و بركاته».

ب: إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد صرح بخروج زوجته أم سلمة عن دائرة أهل بيته، حيث قال لها: إنك من أهلى خير، و هؤلاء أهل بيتى «۲».

---

(۱) راجع كتابنا: أهل البيت فى آية التطهير (ط الثانية ۱۴۲۳ ه) ص ۴۰- ۴۴ عن كثير من المصادر.

(۲) راجع: المستدرك على الصحيحين ج ۲ ص ۴۱۶ و تلخيصه، و شواهد التنزيل ج ۲ ص ۸۲ و ۸۸ و الخصال ج ۲ ص ۴۰۳ و التبيان ج ۸ ص ۳۰۸ و متشابه القرآن و مختلفه ج ۲ ص ۵۲ و البحار ج ۳۵ ص ۲۳۱ و ۳۱۶ و جامع البيان ج ۲۲ ص ۷ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۴۸۳ و مشكل الآثار ج ۱ ص ۳۳۶ و تفسير فرات ص ۳۷۷ و غير ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۶۶

أو قال لها بعد أن منعها من الدخول: إنك على خير، فراجع حديث الكساء المشهور «۱».

ج: قد تقدم عن أهل اللغة: أن أهل الرجل يطلق على الزوجة مجازا ..

د: سئل أنس بن مالك: أليس نساؤه من أهل بيته؟!

فقال: نساؤه من أهل بيته؟!

و لكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده: آل على، و آل عقيل، و آل جعفر، و آل عباس «۲». و روى ذلك عن أحمد أيضا «۳».

---

(۱) راجع مصادره الكثيرة جدا فى كتابنا: أهل البيت فى آية التطهير (ط الثانية ۱۴۲۳ ه) ص ۳۶ و ۵۱.

(۲) صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۳۰ و الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۹ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۴۸۶ و فتح القدير ج ۴ ص ۲۸۰ و كنز العمال (ط جديد) ج ۱۳ ص ۶۴۱ و المواهب اللدنية ج ۲ ص ۱۲۲ و التفسير الحديث ج ۸ ص ۲۶۱ و البرهان (تفسير) ج ۳ ص ۳۲۴ و الصواعق المحرقة ص ۲۲۶ و راجع ص ۲۲۷ و ۲۲۸ و السنن الكبرى ج ۲ ص ۱۴۸ و تهذيب الأسماء و اللغات ج ۱ ص ۳۴۷ و سليم بن قيس ص ۱۰۴ و نور الأبصار ص ۱۱۰ و إسعاف الراغبين ص ۱۰۸ و الإتحاف بحب الأشراف ص ۲۲ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۳۰۰ و البحار ج ۳۵ ص ۲۲۹ و كفاية الطالب ص ۵۳ و ليس فيه عبارة: (نساؤه من أهل بيته) عن مسلم، و أبى داود، و ابن ماجة. و فى هامشه عن: مسند أحمد ج ۴ ص ۳۶۶ و عن كنز العمال ج ۱ ص ۴۵ و عن مشكل الآثار ج ۴ ص ۳۶۸ و عن أسد الغابة ج ۲ ص ۱۲ و عن مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۰۹ و راجع أيضا: منهاج السنة لابن تيمية ج ۴ ص ۲۱ و تاريخ دمشق ج ۴ ص ۲۰۸.

(۳) منهاج السنة ج ۴ ص ۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۶۷

ه: سئل أنس بن مالك مرة أخرى: من أهل بيته؟ نساؤه؟

قال: لا، و أيم اللّه، إن المرأة لتكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها، فترجع إلى أبيها، و قومها. أهل بيته أصله و عصبته، الذين حرموا الصدقة من بعده «۱».

و: إن نفس آية التطهير تدل على عدم شمول عنوان «أهل البيت» للنساء، فإنه تعالى يقول: .. إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ .. «۲».

و لم يقل: «يريد أن يذهب» مع أن الأوامر و الزواجر فى الآيات الشريفة متوجهة للزوجات، فلو كان التطهير لهن، لوجب تعلق الإرادة الإلهية بالمصدر المأخوذ من كلمتى أن يذهب، و لكنه عدل عن المصدر و جاء باللام فى قوله «ليذهب» ليفيد: أن هذه الأوامر و الزواجر للزوجات إنما تهدف لتطهير أناس آخرين هم أهل البيت «عليهم السلام».

---

(۱) صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۲۳ و الصراط المستقيم ج ۱ ص ۱۸۵ و تيسير الوصول ج ۲ ص ۱۶۱ و البرهان (تفسير) ج ۳ ص ۳۲۴ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۴۸۶ و الطرائف ص ۱۲۲ و البحار ج ۳۵ ص ۲۳۰ و ج ۲۳ ص ۱۱۷ و العمدة لابن بطريق ص ۳۵ و التفسير الحديث ج ۸ ص ۲۶۱ و التاج الجامع للأصول ج ۳۰۸ و ۳۰۹ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۲ ص ۶۴ عن دراسات اللبيب فى الأسوة الحسنة بالحبيب ص ۲۲۷ و ۲۳۱ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ۹ ص ۳۲۳ عن الجمع بين الصحيحين و الصواعق المحرقة ص ۱۴۸ و عن جامع الأصول ج ۱۰ ص ۱۰۳.

(۲) الآية ۳۳ من سورة الأحزاب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۶۸

۱۸- ليس فى الإفكين أوسى:

و إذا كان حديث الإفك قد شاع و ذاع، حتى لم يبق بيت و لا- ناد إلا- طار فيه على حد تعبيرهم و كان من الواضح: أن ليس فى الإفكين أوسى أصلا، فلماذا:

أولا- يقول سعد بن معاذ: إن كان من الأوس ضربت عنقه، و إن كان من الخزرج أمرتنا فيه بأمرك؟! و ما معنى هذا الترديد، بعد شهرة الأمر، و طيرانه فى كل بيت و ناد؟!

أم يعقل: أن يعلم بهذا الأمر كل أحد، و سيد الأوس وحده هو الذى يجهل به من بين الجميع؟!

و إذا كان يعلم، فما معنى قول ابن عبادة له: بأنه يعرف أنه من الخزرج؟!

ثانيا: ما الذى أثار حفيظة ابن عبادة، مع أن ابن معاذ لم يجترئ على الخزرج، بل ذكر أنه يعمل فيهم بأمر النبى «صلى اللّه عليه و آله»؟!

و هل يرد سعد بن عبادة أمر النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و هو صحابى، و هم يقولون: إن الصحابة عدول؟!

و لو أراد أن يفعل ذلك، فهل يجرؤ أو هل يستطيع ذلك؟!

و توجيه العسقلانى بأنه أراد أن ابن عبادة كان يعلم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا يأمر بقتل خزرجى، لا يصح لما يلى:

أولا: إذا كان الخزرجى مجرما، مستحقا للقتل، فلماذا لا يأمر النبى «صلى اللّه عليه و آله» بقتله؟

ثانيا: لو أمر النبى «صلى اللّه عليه و آله» بقتل خزرجى، فهل يستطيع

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۶۹

ابن معاذ أن لا يمتثل الأمر؟! و متى جرت عادة النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يأمر قبيلة الرجل بقتل الرجل؟!. أليس عكس ذلك هو الصحيح؟! أو على الأقل أليس عدم تقيده بذلك هو المعروف عنه؟!

و أجاب البعض: بأن كلام ابن معاذ كان عن حنكة و سياسة، فهو يلقى الكلام بهذه الصورة، و بنحو الترديد ليظهر نفسه على أنه بمنأى عن التعصب القبلى، و التحيز لفئة دون فئة.

و لكن ما هذه الحنكة و ما هذه السياسة المفضوحة لدى كل أحد؟!

و نحن نربأ بابن معاذ، الرجل التقى الورع: أن ينطلق فى مواقفه من تعصبات قبلية مقيتة، و نربأ بعقله و حكمته و درايته أن يتصرف تصرفا مفضوحا بعيدا عن الحنكة و الدراية، كهذا التصرف!!

۱۹- التناقض فى المواقف:

و إذا كان ابن عبادة يغضب، عند ما يبدى ابن معاذ استعداده لتنفيذ أمر النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى الإفكين، كما أن الخزرج قد وافقوا على قول ابن عبادة، حتى تلاطموا مع الأوس بالأيدى و النعال، فلماذا سكت الخزرج، و ابن عبادة معهم حينما جلد النبى الإفكين، الذين كان فيهم خزرجيان، و ليس بينهم أوسى؟! و رضوا بالعار و الشنار بذلك؟!

بل يقولون: إن ابن عبادة نفسه هو الذى أطلق ابن المعطل، عند ما أخذه الخزرج لأجل ضربته لحسان بن ثابت، و أعطاه حائطا يتحصل منه مال كبير، بما عفا عن حقه.

فكيف كانوا أتقياء حينما كسع حسانا بالسيف، حتى شارف على الموت،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۷۰

و لم يفعلوا مع صفوان شيئا، حتى استشاروا النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى أمره، و كان الصلح على يديه، حسبما تقدم؟!

و لم يكونوا أتقياء و لا أبرارا، بل كانوا منافقين كسعد بن عبادة عند ما كانت القضية تمس شرف النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و قدس حضرته، و هو الذى أخرجهم من الظلمات إلى النور، و من الموت إلى الحياة؟!

أم أنهم بين ليلة و ضحاها انقلبوا من أشقياء فجار منافقين، إلى أتقياء أبرار؟! يدافعون عن الإفكين، و يتلاطمون مع الأوس- الأتقياء الأبرار دائما- بالنعال و الأيدى، ثم يتركون ابن المعطل و لا يكلمونه، مع أنه أو شك أن يقتل صاحبهم، حتى يستشيروا النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى أمره، و يسكتون أيضا على عار جلد أبنائهم الحد؟

۲۰- أبو بكر لا يعذر ابنته:

إن البلاذرى يروى عن مجاهد، قال: «لما أنزل اللّه عذر عائشة، قام إليها أبو بكر، فقبل رأسها، فقالت: بحمد اللّه لا بحمدك و لا بحمد صاحبك، يا أبتاه، ألا عذرتنى؟!

فقال: و كيف أعذرك بما لا أعلم؟! أى أرض تقلنى يوم أعذرك بما لا علم لى به» «۱».

و تقدم أيضا: أنه كان يخشى أن يأتى من الشىء، ما لا مرد له.

فلماذا لا يظن بها أبو بكر خيرا، مع أن الآيات تقول:

---

(۱) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۷۱

لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً؟!

هل هو عوف؟! أم مسطح؟!

و قد ذكرت رواية أبياتا نسبتها إلى أبى بكر، و أنه قالها فى مسطح فى رميه عائشة.

و اللافت: أنه قد سمى فيها مخاطبه ب «عوف» فى أربع أبيات من أبياتها التى لا تزيد على سبع، و لا يذكر اسم «مسطح» أبدا.

فكيف تكون خطابا لمسطح، و يكون الخطاب و الحديث كله عن عوف؟! و ما ربط عوف بمسطح؟!

و قد تقدمت الأبيات فى فصل: النصوص و الآثار، الحديث رقم ۱۸ فراجع «۱».

۲۱- لماذا لم يجلد النبى صلّى اللّه عليه و آله أبا بكر؟!

و الغريب فى الأمر: أننا نجد أبا بكر يتهم عائشة بما رماها به أهل الإفك، و يحرض الرسول «صلى اللّه عليه و آله» على الانتقام منها، لكن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا يستجيب له، و لا يعتبره فى جملة الإفكين فلا يجلده الحد. فإنه لما بلغ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أن الأمر قد بلغ عائشة، دخل و جلس عندها، و قال: «يا عائشة إن اللّه قد وسع التوبة، فازددت شرا إلى ما بى، فبينا نحن كذلك إذ جاء أبو بكر، فدخل على، فقال:

يا رسول اللّه، ما تنتظر بهذه التى خانتك و فضحتنى؟!

---

(۱) و هى فى المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۱۱ و ۱۱۷ و راجع: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۷۲

قالت: فازددت شرا إلى شر».

فأرسل «صلى اللّه عليه و آله» إلى بريرة فاستشارها «۱».

۲۲- الموالى و الإفك:

و تذكر روايات الإفك أبياتا من الشعر تنسبها لأم سعد بن معاذ تتهم فيها «الموالى» بالإفك، فهى تقول:

للموالى إذا رموها بإفكأخذتهم مقامع و جحيم «۲»

و نحن لا نجد فى روايات الإفك على عائشة أحدا يمكن أن ينسب إلى الموالى، فهم: ابن أبى، و مسطح، و حسان، و حمنة، و زادت بعض الروايات:

زيد بن رفاعة، و ليس فى هؤلاء أحد من الموالى.

فما معنى هذا؟! و كيف نفسره؟!

إلا أن نفسر كلمة (الموالى) بالمحبين، أو نفسرها بالأنصار. و لكن، هل كان عبد اللّه بن أبى من محبى أبى بكر، أو من أنصاره؟! و هل كانت حمنة أيضا من هؤلاء؟!

۲۳- الدعاء على سعد:

ثم إن أبيات أم سعد بن معاذ تتضمن الدعاء على سعد، فتقول:

ليت سعدا و من رماها بسوءفى كظاظ حتى يتوب الظلوم «۳»

---

(۱) المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و راجع: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۰.

(۲) راجع: المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۱۱ و ۱۱۷ و راجع: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۷.

(۳) المصدران السابقان.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۷۳

فإن كانت تقصد ولدها سعد بن معاذ، فإنه:

أولا: قد مات قبل قضية الإفك، فلماذا تدعو عليه؟!

ثانيا: إنه قد أنكر على الإفكين- حسب روايات عائشة- و أبدى استعداده لمعاقبتهم، فلماذا تدعو أمه عليه؟!

و إن كانت تقصد سعد بن عبادة، فإنه هو الآخر لم يكن فى جملة الإفكين، و غاية ما صدر منه- بحسب دعوى رواية عائشة- أنه واجه ابن معاذ منتصرا لقومه، رافضا أن يمكّنه من تولى معاقبة أحد من قومه، أو فقل: رافضا أن يكون له الحق فى معاقبة أحد.

۲۴- الذين نزل القرآن بموافقتهم:

ألف: و يقولون: إن الذين قالوا- حينما سمعوا الإفك-: سبحانك هذا بهتان عظيم، هم:

۱- أبو أيوب: فإنه قال لزوجته لما أخبرته الخبر: فعائشة خير منك، و صفوان خير منى.

و قال: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم.

قالت عائشة: فأنزل اللّه عز و جل: وَ لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحانَكَ هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ «۱».

---

(۱) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۶۸ و مغازى الواقدى ج ۲ ص ۴۳۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۱۵ و أسباب النزول للواحدى ص ۱۸۵ و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۳ و ۳۴، عن ابن مردويه، و ابن إسحاق، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن عساكر، و الحاكم، و فتح البارى ج ۸

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۷۴

و قال ذلك أيضا:

۲- أسامة بن زيد «۱».

۳- أبى بن كعب فى قصة شبيهة بقصة أبى أيوب «۲».

۴- سعد بن معاذ «۳».

۵- زيد بن حارثة «۴».

۶- قتادة بن النعمان «۵».

۷- عمر بن الخطاب «۶».

ب: و من الذين نزل القرآن بموافقتهم فى آية: .. الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ .. نذكر:

۱- أم مسطح، فإنها عندما عثرت، و سبت مسطحا، سألتها عائشة عن

- ص ۳۵۹ و ج ۱۳ ص ۲۸۷ عن ابن إسحاق، و الحاكم، و الطبرانى، و الآجرى، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۷. و تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۳ و الكشاف ج ۳ ص ۲۱۸.

(۱) فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۹ و ج ۱۳ ص ۲۸۷، و جامع البيان.

(۲) فتح البارى ج ۱۳ ص ۲۸۷، عن الحاكم فى الإكليل من طريق الواقدى.

(۳) الدر المنثور ج ۵ ص ۳۰ و ۳۵ عن ابن أبى حاتم، و الطبرانى، و عن سنيد فى تفسيره، و فتح البارى ج ۸ ص ۵۹ و ج ۱۳ ص ۲۸۷.

(۴) الدر المنثور ج ۵ ص ۳۴ عن ابن سمى فى فوائده، و فتح البارى ج ۳ ص ۲۸۷.

(۵) فتح البارى ج ۱۳ ص ۲۸۷.

(۶) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۷۵

السبب، فقالت: أشهد أنك من الغافلات المؤمنات «۱».

و هذا موافق لقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا ...

۲- بريرة التى ذكرت أن عائشة تنام عن عجين أهلها.

و فى رواية مقسم: أنها غفلت عن العجين، فجاءت الشاة فأكلتها.

و نحن نسأل اللّه أن لا تكون هذه هى نفس تلك الشاة التى أكلت قسما من القرآن!! «۲».

۳- ابن المنير، لقد قال ابن المنير: «فغفلتها عن عجينها أبعد لها من مثل الذى رميت به، و أقرب إلى أن تكون من المحصنات الغافلات المؤمنات» «۳».

فالآية أيضا قد نزلت بموافقة بريرة و ابن المنير.

ج: و قد نزل أيضا قوله تعالى: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً .. ليوافق أبا أيوب الأنصارى. حسبما عرفناه.

نعم .. لقد نزل القرآن بموافقة كل هؤلاء باستثناء النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و على «عليه السلام»، فإن القرآن قد خالفهما، و أنبهما على موقفهما من قضية الإفك .. لست أدرى لماذا لم تكن النبوة من نصيب هؤلاء الأفذاذ، الذين تجذر فيهم عنصر الوحى؟! و لماذا اختصت بذلك الرجل الذى هو أبعد ما يكون فى هذه القضية عن الموقف الإلهى الصحيح؟!

---

(۱) فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۵.

(۲) راجع: تأويل مختلف الحديث ص ۳۱۰ و راجع كتابنا: حقائق هامة حول القرآن ص ۲۳۵ و ۲۳۶ ففيه مصادر كثيرة.

(۳) فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۸ و إرشاد السارى ج ۷ ص ۲۶۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۷۶

ملاحظات ثلاث:

الأولى: اختلاف الروايات:

إن المراجع للروايات يرى: أن فى رواية أبى أيوب اختلافا، فبعضها يفيد: أن أبا أيوب كان يعلم بالخبر قبل إخبار زوجته إياه، و بعضها يدل:

على أنه لم يكن يعلم بالأمر إلا حين أعلمته زوجته به.

كما أن ثمة رواية تقول: إن أبا أيوب قد وافق قوله آية: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً ...

و الأخرى تقول: بل وافق قوله تعالى: ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحانَكَ ...

الثانية: سند رواية أبى أيوب؟!

و إن من يراجع هذه الرواية يجد: أن رواتها هم: رجل من بنى النجار ..

مجهول .. و أفلح، مولى أبى أيوب، الذى لم يكن حين الإفك، بل هو من سبى اليمامة، و عائشة.

الثالثة: هل ابن المعطل خير من أبى أيوب:

إننا لم نستطع أن نفهم متى و كيف أصبح صفوان بن المعطل خيرا من أبى أيوب و أفضل .. مع أنه لم يسلم إلا قبل قضية الإفك بقليل، حتى ليقولون: إن أول مشاهده المريسيع التى هى غزوة الإفك.

مع أن أبا أيوب كان من كبار الصحابة و خيارهم، و هو مضيف النبى «صلى اللّه عليه و آله» حين مقدمه المدينة، و شهد العقبة و بدرا، و سائر المشاهد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۷۷

و على حسب مقاييسهم: لا يقاس بالبدريين أحد، و لكن من يدرى؟! فلعل صفوان كان يقطع ما يحتاج الناس فيه إلى سنوات بأشهر، أو بأيام، لاستعداده النادر، و مواهبه الفذة، التى قصّرت به عن أن يكون له أى دور سوى دوره فى حديث الإفك، و قصّرت به أيضا عن أن يكون نادرة زمانه، و فريد عصره و أوانه!!.

نعم، له فى التاريخ فضائل أخرى نادرة: فهو الذى كان لا يصلى الصبح، و كان يضرب زوجته، و كان يمنعها من الصيام، و كل ذلك كان بعد المريسيع!! ثم هو خير من أبى أيوب و أفضل!!

مما يأتى:

اشارة

و اللافت هنا: أن الإشكالات على حديث الإفك لا تنحصر فيما قدمناه بل هناك إشكالات أخرى ستظهر لنا من خلال البحوث الآتية: و منها حديث:

۱- مشتركات:

حيث سنذكر: أن عقد عائشة قد ضاع مرة أخرى فى نفس غزوة المريسيع، أو انقطع ..

و كان ذلك فى وقت الرحيل أيضا.

و هو من جزع ظفار.

و قيمته أيضا كانت اثنى عشر درهما.

و فى مكان لا ماء فيه، فأقام الجيش كله على التماسه حتى نزلت آية التيمم.

و لأسيد بن حضير دور رئيس أيضا فى هذه القضية، و سيأتى تفصيل ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۷۸

۲- سباق البطلين:

و سنذكر أيضا: أن فى هذه الغزوة بالذات حصل السباق الشهير!!! بين رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»!!! و بين عائشة!!! فى قلب الصحراء ..

و فاز الرسول «صلى اللّه عليه و آله» فى هذا السباق. كما سيأتى ..

فتبارك اللّه و ما شاء اللّه، و حيا اللّه هذه الغزوة المباركة، التى ظهرت فيها كل هذه البركات!!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۷۹

الفصل العاشر: الكيد السياسى فى حديث الإفك

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۸۱

الإفك و السياسة:

اشارة

إن ملاحظة حديث الإفك بدقة تعطى: أن هذا الحديث يهدف إلى تحقيق عدة أهداف سياسية معينة، و مدروسة ..

و نحن نشير منها إلى ما يلى:

۱- ابن حضير و ابن عبادة:

إن أول ما يطالعنا فى حديث الإفك هو: موقف أسيد بن حضير، الذى تقول عنه عائشة: «و كان أسيد رجلا صالحا فى بيت من الأوس عظيم» كما تقدم .. و أسيد هذا يدّعون له: أنه أحد الثلاثة الذين لم يكونوا يلحقون فى الفضل، هو و ابن معاذ، و عباد بن بشر «۱».

و قالت عنه: إنه كان من أفاضل الناس «۲».

و كان أبو بكر يكرمه، و لا يقدم أحدا من الأنصار عليه، و يقول: لا خلاف عنده «۳».

---

(۱) الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۱ ص ۵۵ و ليراجع الإصابة ج ۱ ص ۴۹.

(۲) الإصابة ج ۱ ص ۴۹.

(۳) أسد الغابة ج ۱ ص ۹۲ و الإصابة ج ۱ ص ۴۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۸۲

و كان ابن خالة أبى بكر، و كان فى الذين جاؤوا مع عمر لإحراق بيت على إن لم يبايع «۱».

و كان أول من بايع أبا بكر، حسدا لسعد بن عبادة «۲». و له فى بيعة أبى بكر أثر عظيم «۳».

هذا هو أسيد بن حضير، و هذه هى مواقفه، و هذه هى مكانته عندهم، مع أنه هو الذى كذبه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» صراحة فى بعض القضايا على ما رواه ابن سعد «۴».

و على هذا .. و إذ قد عرفنا منزلة ابن حضير عندهم، و أثره فى تثبيت حكمهم، فالمقابلة فى حديث الإفك بين أسيد، و جعله يتخذ جانب النبى «صلى اللّه عليه و آله» و الحق، و بأنه رجل صالح، و من بيت فى الأوس عظيم، و بين سعد بن عبادة، الذى وصف بأنه كان قبل ذلك رجلا صالحا!! و بأنه منافق يجادل عن المنافقين!

و سعد: هو المنافس لأبى بكر فى الخلافة، و المغاضب للخلفاء، و المقتول غيلة فى الشام و قد اغتالته السياسة- على حد تعبير طه حسين- ثم إعطاؤه فى حديث الإفك دور العداء للنبى «صلى اللّه عليه و آله»، و المجانبة للحق، إن هذه المقابلة، تكون حينئذ طبيعية، و لها مبرراتها المقبولة، و من منطلقات سياسية عميقة الجذور، و بعيدة الأغوار، لا تكاد تخفى على الناقد البصير،

---

(۱) الإمامة و السياسة ج ۱ ص ۱۱ و قاموس الرجال ج ۲ ص ۸۸ عنه، و عن الواقدى.

(۲) قاموس الرجال ج ۲ ص ۸۸ عن الطبرى.

(۳) أسد الغابة ج ۱ ص ۹۲.

(۴) طبقات ابن سعد ج ۴ قسم ۲ ص ۳۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۸۳

و المتتبع الخبير، و من أمعن النظر و تدبر فى مرامى الأهواء، و عثرات و شطحات الميول.

۲- بين الأوس و الخزرج:

ثم .. هناك المقابلة بين قبيلتى الأوس، التى هى قبيلة أسيد بن حضير و قبيلة الخزرج، التى هى قبيلة سعد بن عبادة.

فقبيلة أسيد تقوم لنصرة الحق و تأييد النبى «صلى اللّه عليه و آله»، أما الخزرج، فتتحمس لزعيمها سعد، فتشاركه فى النفاق، و فى الجدال عن المنافقين على حساب النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و الحق، و الدين.

و أولئك قد بلغوا الغاية فى التقوى و الورع و الصلاح .. و هؤلاء .. قد بلغوا الغاية فى قلة الدين، و عدم مراعاة مقام النبوة و الرسالة.

نعم، لقد بلغ الفريقان الغاية، هذا فى باطله، و ذاك فى حقه، فكان التشاتم، و التضارب بينهما بالأيدى و النعال .. حتى لقد كان من الممكن أن ينتهى الأمر إلى سل السيوف، و إزهاق النفوس .. و الكل لا يحترمون النبى «صلى اللّه عليه و آله»، الذى كان يسكتهم، و هو لا يزال قائما على المنبر.

و كل ذلك من بركات: نفاق سعد بن عبادة طبعا .. إن ذلك لعجيب حقا!! و أى عجيب!!

۳- على «عليه السّلام»:

أما على أمير المؤمنين «عليه السلام»، فهو أيضا لا يجوز أن ينسى، بل لابد أن يعطى- و قد واتتهم الفرصة- نصيبه الأوفى فى هذا الأمر .. و ها هو الوليد بن عبد الملك، و أخوه هشام يقولان: إنه هو الذى تولى كبر الإفك،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۸۴

و تفصيل ذلك:

أ- لقد قال الزهرى: إن الوليد بن عبد الملك قال له: الذى تولى كبره منهم، على؟

قلت: لا. و لكن حدثنى سعيد بن المسيب، و عروة، و علقمة، و عبيد اللّه، كلهم عن عائشة، قال: الذى تولى كبره عبد اللّه بن أبى «۱».

زاد فى الدر المنثور: «فقال لى: ما كان جرمه؟

قلت: حدثنى شيخان من قومك: أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، و أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: أنهما سمعا عائشة تقول:

كان مسيئا فى أمرى» «۲».

و فى حلية أبى نعيم، من طريق ابن عيينة عن الزهرى: كنت عند الوليد بن عبد الملك، فتلا هذه الآية: .. وَ الَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ، فقال:

نزلت فى على بن أبى طالب.

قال الزهرى: أصلح اللّه الأمير، ليس الأمر كذلك، أخبرنى عروة، عن عائشة.

قال: و كيف أخبرك؟

قلت: أخبرنى عروة عن عائشة، أنها نزلت فى عبد اللّه بن أبى بن سلول «۳».

و لابن مردويه من وجه آخر، عن الزهرى: كنت عند الوليد بن عبد الملك

---

(۱) فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۶ و قد تقدم نقله عن البخارى، فى أوائل هذا البحث.

(۲) الدر المنثور ج ۵ ص ۳۲، عن البخارى، و ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردويه، و البيهقى، و ستأتى مصادر أخرى.

(۳) فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۸۵

ليلة من الليالى، و هو يقرأ سورة النور مستلقيا، فلما بلغ هذه الآية: إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكَمْ .. حتى بلغ: .. وَ الَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ جلس.

ثم قال: يا أبا بكر، من الذى تولى كبره منهم؟ أليس على بن أبى طالب؟!

قال: فقلت فى نفسى: ماذا أقول؟ لئن قلت لا، لقد خشيت أن ألقى منه شرا، و لئن قلت: نعم، لقد جئت بأمر عظيم.

قلت فى نفسى: لقد عودنى اللّه الصدق خيرا.

قلت: لا.

قال: فضرب بقضيبه على السرير، ثم قال: فمن؟ فمن؟ حتى ردد ذلك مرارا.

قلت: لكن عبد اللّه بن أبى «۱».

ب- و أخرج يعقوب بن شيبة فى مسنده، عن الحسن بن على الحلوانى، عن الشافعى، قال: حدثنا عمى، قال: دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك، فقال له: يا سليمان، الذى تولى كبره من هو؟!

قال: عبد اللّه بن أبى.

قال: كذبت، هو على.

قال: أمير المؤمنين أعلم بما يقول.

فدخل الزهرى فقال: يا ابن شهاب من الذى تولى كبره؟!

قال: ابن أبى.

---

(۱) فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۶ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۲ و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۹۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۸۶

قال: كذبت، هو على.

فقال: أنا أكذب لا أبا لك. و اللّه لو نادى مناد من السماء: أن اللّه أحل الكذب لما كذبت .. حدثنى عروة، و سعيد، و عبيد اللّه، و علقمة، عن عائشة: أن الذى تولى كبره هو عبد اللّه بن أبى. فذكر قصته مع هشام.

و قد جاء فى آخرها، قول هشام: نحن هيجنا الشيخ، أو ما بمعناه.

و أمر فقضى عنه ألف ألف درهم «۱».

فالوليد بن عبد الملك إذن، و كذلك هشام بن عبد الملك يريدان تأكيد الفرية على أمير المؤمنين «عليه السلام»، إلى درجة أنهم قد افتروا عليه: أنه هو الذى تولى كبر الإفك.

كما أن عائشة قد ذكرت: أن عليا «عليه السلام» كان مسيئا فى شأنها، كما تقدم فى الرواية التى ذكرها البخارى- حسب رواية النسفى و غيره عنه- حول ما جرى بين الزهرى و بين الوليد، حيث قال الزهرى: قلت: لا.

و لكن أخبرنى رجلان من قومك: أبو سلمة بن عبد الرحمن، و أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث: أن عائشة قالت لهما: كان على مسيئا فى شأنها «۲».

قال العسقلانى: ذكر عياض: أن النسفى رواه عن البخارى بلفظ مسيئا، قال: و كذلك رواه أبو على بن السكن، عن الفربرى، و قال الأصيلى

---

(۱) فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۷ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۲ و ۳۰۳ و سير أعلام النبلاء ج ۵ ص ۲۲۹.

(۲) صحيح البخارى المطبوع بهامش فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۶ و ليراجع إرشاد السارى ج ۶ ص ۳۴۳ و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۲ عن البخارى و ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردويه، و البيهقى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۸۷

بعد أن رواه بلفظ مسلما: كذا قرأناه، و الأعرف غيره «۱».

و كذلك نقله فى الدر المنثور، عن البخارى كما تقدم، و عن ابن المنذر، و الطبرانى و ابن مردويه، و البيهقى.

و رواه عبد الرزاق أيضا بلفظ «مسيئا»، و كذلك أخرجه الإسماعيلى و أبو نعيم فى المستخرجين.

و يقوى الرواية التى فيها: «مسيئا» ما فى رواية ابن مردويه بلفظ: إن عليا أساء فى شأنى، و اللّه يغفر له. انتهى «۲».

و قال العسقلانى أيضا: إن عائشة قد نسبت عليا إلى الإساءة فى شأنها «۳».

و ذلك كله يشير إلى: أن رواية البخارى قد حرفت من قبل النساخ، للتقليل من بشاعة هذا الأمر، و فظاعته، و حفاظا على عائشة، و الوليد، و الزهرى، و من لف لفهم.

و أيضا حفاظا على كرامة البخارى نفسه، إذ ليس من السهل تكذيب القرآن من خلال توجيه هذه الفرية لعلى، الذى أذهب اللّه عنه الرجس و طهره تطهيرا .. و هو مع الحق، و الحق معه يدور معه حيث دار.

و اللافت هنا: أنهم فى حين يصرون على تأكيد الفرية على أمير المؤمنين «عليه السلام» فإنهم لا يجرؤون على القول: بأن عليا «عليه السلام» قد جلد، بل يقولون بكل وضوح و إصرار: لم يجلد على «عليه السلام» مع من

---

(۱) راجع: فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۶ و إرشاد السارى ج ۶ ص ۳۴۳.

(۲) راجع: فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۶ و إرشاد السارى ج ۶ ص ۳۴۳.

(۳) فتح البارى ج ۷ ص ۳۵۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۸۸

جلد، و لم يحده النبى معهم بالاتفاق!! رغم أن عائشة، و الوليد، و هشاما يصرون على نسبة الإساءة إليه، و على أنه ممن قذفها، و على أنه تولى كبره فى ذلك!! نعوذ باللّه؟!! فلماذا عفا عنه النبى «صلى اللّه عليه و آله» إذن؟! و هل للنبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يعفو عن حد من حدود اللّه؟! حتى لو كان مستحقه هو صهره و ابن عمه!!

۴- عائشة:

و عائشة قد ربحت أيضا، و كان لها حصة الأسد، حيث نزل فى حقها طائفة من الآيات القرآنية.

و لا سيما مثل قوله تعالى: .. وَ الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ أُولئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ و نظائر هذه الآية، مما يفهم منه المدح العظيم للتى رميت بالإفك حتى قال ابن الأثير: «و لو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصة الإفك، لكفى بها فضلا، و علو مجد، فإنها نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة» «۱».

و هذا و سام عظيم، و شرف باهر، هى بأمس الحاجة إليه و لا بد لها من الحصول عليه، لدعم الموقف السياسى لها فى مقابل على، و أهل البيت «عليهم السلام»، و ليبطل مفعول آيات سورة التحريم، التى نزلت فى أحد مواقف عائشة، التى لا تحسد عليها.

---

(۱) أسد الغابة ج ۵ ص ۵۰۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۸۹

۵- ذنب مسطح:

ثم هناك مسطح، الذى زج فى حديث الإفك لأمرين:

أولها: إظهار فضل أبى بكر، لتنزل فيه آية قرآنية تقرضه، و تمدحه.

و ثانيهما: إنه قد حضر حرب صفين إلى جانب على أمير المؤمنين «عليه السلام».

ثم نالته درجة تخفيف، لقرابته من أبى بكر، كما هو معلوم من الروايات.

۶- حسان:

و حسان بن ثابت يتهم أولا .. ثم نجد محاولات جادة لتبرئته، و إعادة الاعتبار له، و لا نكاد نشك فى أن عثمانيته، و انحرافه عن على، و عدم بيعته له قد كان لذلك كله دور كبير فى تبرئته.

و لعله إنما اتهم بهذا الأمر من أجل إثارة الشبهة فى مصداقية ما قاله من الشعر فى على «عليه السلام»، و بيعته يوم الغدير، و النص عليه صلوات اللّه و سلامه عليه فى ذلك اليوم .. مما لعله أثار حفيظة أم المؤمنين و محبيها، فأسرت لهم، و منهم عروة بن الزبير ابن أختها، أو فقل: أسرّ واضع الرواية- و هو الأنسب- إلى خاصته، و من يثق به، بتوجيه التهمة له ليمثل ذلك صفعة قوية له، ثم اشتهر ذلك وذاع.

و لكن ظهور انحراف حسان عن على «عليه السلام»، و امتناعه عن بيعته، و عن تأييده قد شفع له، فكان السعى لتبرئته، و إبعاد الشبهات عنه ..

حتى إن عائشة قالت: بل لم يفعل شيئا، بعد أن كانوا قد ذكروا أنه قد جلد الحد، بل جعلوه هو الذى تولى كبر الإفك!!

بل لعل نفيهم الحد من الجميع قد كان إكراما له: إذ من أجل عين ألف

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۹۰

عين تكرم!!

و ربما يكون الذين زجوا باسم حسان بالأمر بسبب: شعره فى الغدير و فى أمير المؤمنين قد فعلوا ذلك بدون علم أم المؤمنين، التى أرادت أن تكافئه على موقفه السلبى من على «عليه السلام» بعد ذلك، فوقع الاختلاف و اضطرت إلى التدخل لإنقاذ الموقف.

۷- أسامة:

ثم هناك دور أسامة، فى مقابل على «عليه السلام»، فقد ذكرت الرواية:

أن موقفهما فى المشورة على النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان على طرفى نقيض، فادّعت أن أسامة يشير على النبى «صلى اللّه عليه و آله» ببراءتها، مع أنه لم يزد على أن أظهر عدم علمه بشيء من أمرها، كما تقدم.

أما على أمير المؤمنين «عليه السلام»، فإن المقابلة بين موقفه و موقف أسامة، تريد أن توحى بأنه «عليه السلام» قد أشار بغير ما يعلم. أى أنه مع علمه ببراءتها قد أشار على النبى «صلى اللّه عليه و آله» بطلاقها!!.

و قد تقدم: أنها نسبت عليا «عليه السلام» إلى الإساءة فى شأنها ..

و لا نكاد نرتاب: فى أن الهدف من وراء ذلك، هو الإمعان فى توجيه الإهانة و الاتهام إلى على «عليه السلام». على الذى كان دائما الشجا المعترض فى حلقهم جميعا، حتى إن عائشة كانت لا تستطيع- كما يقول ابن عباس- أن تذكر عليا بخير أبدا «۱».

---

(۱) راجع: مسند أحمد بن حنبل ج ۶ ص ۲۸۸ و ۳۸ و الجمل للشيخ المفيد (ط سنة ۱۴۱۳ ه) ص ۱۵۸ و السنن الكبرى ج ۱ ص ۳ و الإحسان ج ۸ ص ۱۹۸-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۹۱

و إذا عرفنا: أن موقف أسامة كان يتصف بالتذبذب .. بل لقد كان منحرفا عن على «عليه السلام»، حيث لم يبايعه، و لم يشترك معه فى أى من حروبه «۱»، و لم يعطه على «عليه السلام» من العطاء «۲».

و إذا عرفنا ذلك .. فإننا نعرف سر المقابلة المذكورة بين الموقفين لأسامة و لعلى «عليه السلام» تجاه عائشة التى حاربت عليا، و أزهقت فى حربها له الآلاف من الأرواح البريئة المسلمة.

و نعرف أيضا: سر جعلهم أسامة حبّ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و مستشاره الذى لا يعدوه، و هو لما يبلغ الحلم .. ثم تكون إشارته موافقة للحق و للضمير على عكس ما أشار به غيره حتى على «عليه السلام».

۸- زيد بن ثابت:

و تذكر الروايات: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد استشار زيد بن ثابت، بدل أسامة، أو معه .. و لا يختلف حال زيد عن حال أسامة فى الموقف

- و المستدرك على الصحيحين ج ۳ ص ۵۶ و طبقات ابن سعد (ط سنة ۱۴۰۵ ه) ج ۲ ص ۲۳۱ و ۲۳۲.

و راجع: صحيح البخارى (ط سنة ۱۴۰۱ ه دار الفكر، بيروت) ج ۱ ص ۱۶۲ و صحيح مسلم (بشرح النووى) ج ۴ ص ۱۳۸ و ۱۳۹ و الصوارم المهرقة ص ۱۰۵ و الإرشاد للمفيد ص ۱۹۴ و تاريخ الأمم و الملوك (ط ليدن) ج ۱ ص ۱۸۰۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۷۵.

(۱) أسد الغابة ج ۱ ص ۶۵.

(۲) راجع: قاموس الرجال ج ۱ ص ۴۶۸ و ۴۷۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۹۲

السياسى، فإن عثمانيته كانت معروفة و مشهورة، و هو لم يشهد مع على «عليه السلام» شيئا من حروبه، و كان كاتبا للخلفاء قبل على «۱».

و لأن هوى عثمان كان فى قراءته، فقد منع الحجاج قراءة غيره، و فرض قراءته، كما ذكره الإسكافى فى رده على عثمانية الجاحظ «۲».

إذن .. فلا بد أن يجعل له فى هذا الأمر نصيب، و أن تجعل آراؤه و أقواله موافقة للحق و للقرآن، تماما على عكس آراء و أقوال أمير المؤمنين «عليه السلام» بزعمهم.

۹- اتهام إخوة زينب:

ثم هناك إصرار روايات الإفك على اتهام حمنة بنت جحش، حيث لم يكن إلى اتهام أختها سبيل، لأن أختها زينب كانت تنافس عائشة فى بيت النبى «صلى اللّه عليه و آله»- كما تقول- و لها التقدم عليها فى كثير من الشؤون، و نزل تزويجها من السماء «۳». و لم يكن لحمنة شافع، فلم تجد أحدا يدافع عنها، أو يكذب التهمة الموجهة إليها .. و ذلك أيضا هو سر اتهام أخويها: عبد اللّه، و عبيد اللّه ابنى جحش.

---

(۱) أسد الغابة ج ۲ ص ۲۲۲ و قاموس الرجال ج ۴ ص ۲۳۹ و ۲۴۰، و غير ذلك ..

(۲) راجع: قاموس الرجال ج ۴ ص ۲۳۹ و ۲۴۰.

(۳) و إن كانت قد بذلت محاولة لجعل تزويج عائشة أيضا من السماء، حيث أتاه جبرائيل- كما تقول هى- بسراقة من حرير .. و لكن موقف زينب أحكم و أقوى، لوجود نص قرآنى فى قضيتها، لا يمكن المراء و الجدل فيه لأحد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۹۳

۱۰- ضرائر عائشة:

ثم بذلت محاولة لإشراك ضرائر عائشة فى ذلك، كما يفهم من قول أم رومان المتقدم .. ثم أدركتهن درجة تخفيف، و ربما بسبب أنهم- بعد ذلك- رأوا أن من غير المناسب توسيع جبهة المعارضة لعائشة، و لا سيما إذا أراد من ينتسب إلى سائر زوجاته «صلى اللّه عليه و آله» أن ينتصروا لمن تتصل بهم بسبب أو نسب، أو لأن زمان المعارضة كان قد مضى و ذهب، فلا حاجة إلى فتح جدال جديد معهن. و لهذا فقد اكتفوا بكلام أم رومان المتقدم.

أما زينب، فقد كانت قد توفيت و ذهبت أيامها، و ليس ثمة من ينتصر لها.

و شدد الأمر على حمنة .. لأن أختها ما كان أحد من زوجات النبى «صلى اللّه عليه و آله» يساميها غيرها .. على حد تعبير عائشة، و لأنها هى التى نزل تزويجها من السماء، دون سائرهن!! كما ألمحنا إليه.

۱۱- التعذير و التبرير:

ثم هناك من يجد فى حديث الإفك العذر و المبرر لمواقف عائشة العدائية من أمير المؤمنين، و أهل بيته «عليهم السلام» .. إذ بعد أن أشار «عليه السلام» بطلاقها، كما يزعمون، و تولى ضرب بريرة، فى محاولة لانتزاع إقرار منها ضد عائشة، كما يدّعون .. فإن من الطبيعى أن يجعلوا ذلك هو المبرر لأن- بعد هذا- تحقد عليه عائشة، و تتأكد نفرتها منه، و كراهيتها له.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۹۴

إذن .. فيجوز للعقاد، و لابن أبى الحديد «۱» أن يجعلوا من مشورة على غير الموفقة- على حد تعبير العقاد- مبررا لحقد عائشة على على «عليه السلام»، و تخف بذلك تبعة و بشاعة الجريمة التى ارتكبتها فى حرب الجمل، التى قتل فيها الألوف من أبرياء المسلمين، حيث يمكن إلقاء قسط كبير من التبعة على عاتق على «عليه السلام» نفسه.

و لكن .. و بعد أن تحقق أن حديث الإفك لا أساس له من الصحة ..

و إنما هو مجعول لأهداف سياسية معينة .. فلسنا ندرى ما هو الموقف الذى سوف يتخذه أولئك الذين يهمهم تبرير الأمر الواقع، على

أساس عدم التعرض لتحقق النص التاريخى صدقا أو كذبا .. و إنما يأخذونه على علاته، و يشرعون فى تبريره و توجيهه، و إظهاره على أنه حقيقة مسلمة، لا ريب فيها، و لا شك يعتريها؟!

۱۲- من هم المتهمون؟!

و أما القاذفون .. الذين تحدثت عنهم رواية الإفك المزعوم فهم اثنان خزرجيان، هما:

۱- عبد اللّه بن أبى.

۲- و حسان بن ثابت.

و يظهر: أن ذنبهما هو أنهما من قبيلة سعد بن عبادة، المنافس لأبى بكر فى الخلافة، حسبما تقدم، و قرب آل عبادة خصوصا قيس بن سعد من على

---

(۱) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۱۴ ص ۲۳ و ج ۹ ص ۱۹۴ فما بعدها، و كتاب:

الصديقة بنت الصديق، للعقاد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۹۵

«عليه السلام».

و أما ذنب حسان فهو مدحه لعلى صلوات اللّه و سلامه عليه، و إشادته بيوم الغدير.

۳- على «عليه السلام»، و هو ذلك الرجل الذى لم تكن لتصفو له قلوب الأمويين، و الزبيريين، و عائشة. التى لم تكن تستطيع أن تذكره بخير أبدا، كما قدمنا.

۴- و مسطح، و ذنبه: أنه شهد مع على «عليه السلام» صفين. كما أن اتهامه هو الذى يمكّنهم من ادعاء نزول الآيات فى فضل أبى بكر، الذى كان بأمس الحاجة إلى إدعاءات من هذا القبيل.

۵- و حمنة، و سائر أبناء جحش، الذين لم نعرف لهم ذنبا، إلا أن أختهم زينب، التى زوجها اللّه رسوله، و نزلت فى ذلك آيات قرآنية خالدة، و ليس لعائشة مثل هذه الفضيلة ..

براءة .. و تخفيف:

ثم يبرؤ من هؤلاء: حسان فقط. و ترضى عنه عائشة كل الرضا، لعثمانيته، و انحرافه عن على «عليه السلام». و تحكم له بالجنة، و تقول: إنه لم يقل شيئا.

و يخفف ذنب مسطح، إذ قد تصارع فيه عاملان متضادان: شهوده صفين إلى جانب على «عليه السلام»، و قرابته من أبى بكر؛ فكان هذا الجمع العجيب هو الحل، فهو يعفى من الحد، لقرابته من أبى بكر.

و يقال: إنه لم يأفك، بل أعجبه الأمر، و ضحك له، و يبقى فى حظيرة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۹۶

الاتهام بهذا المقدار لشهوده مع على «عليه السلام» حرب صفين، و لتنزل الآية القرآنية فى أبى بكر فيما يرتبط بالإنفاق عليه.

و تكون الخلاصة هى: أن كل المواقف غير المشرفة تنسب إلى خصوم عائشة، و خصوم الجهاز الحاكم عموما.

أما المواقف المشرفة، فهى خاصة بالموالين لهم، و المتعاطفين معهم، حتى إذا ما نسب إلى هؤلاء شىء فى وقت ما، نراهم يسارعون

إلى بذل محاولات تبرئته بكل وسيلة، كما كان الحال بالنسبة لحسان، حينما اتضح لهم انحرافه عن على «عليه السلام».

و أما الآخرون: على «عليه السلام» و ابن عبادة، و مسطح، و غيرهم فالتهمة عليهم باقية.

و هؤلاء الخصوم فقط هم الذين تبقى التهم ثابتة عليهم، و هم الذين لا حمية لهم و لا صلاح عندهم.

أما ابن حضير، و حسان، و زيد بن ثابت العثمانى النزعة، و أسامة نظيره، فهم أهل الحمية و الإنصاف، و الصلاح و الفلاح!!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۹۷

الفصل الحادى عشر: الإفك على مارية

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۲۹۹

الشيعة، و حديث الإفك:

قال ابن أبى الحديد: «.. و قوم من الشيعة زعموا: أن الآيات التى فى سورة النور لم تنزل فيها (يعنى عائشة)، و إنما نزلت فى مارية القبطية، و ما قذفت به، مع الأسود القبطى.

و جحدهم لإنزال ذلك فى عائشة جحد لما يعلم ضرورة من الأخبار المتواترة ..» «۱».

و لكن قد تقدم: أن حديث الإفك على عائشة لا يمكن أن يكون متواترا كما علم حين الحديث عن سنده، لأنه إما مسند منقول عنها، و إما منقول عن صحابى لم يحضر الإفك أو مات قبله، أو كان صغيرا لا يعقل، أو منقطع، أو مرسل، أو مروى عمن يلوذ بعائشة و حزبها بسبب سياسى أو نسب أو غيره، كل ذلك قد تقدم بالتفصيل فلا حاجة إلى إعادته.

أضف إلى ذلك: ما قدمناه من وجوه الإشكال الكثيرة جدا فى روايات الإفك على عائشة التى تسقط مضمونها عن الاعتبار، و هى إشكالات لا يمكن غض النظر عنها و لا تجاهلها.

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۴ ص ۲۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۰۰

إذن فهؤلاء القوم من الشيعة هم بلا شك محقون فى نفيهم الإفك عنها، و إن أبى ذلك ابن أبى الحديد «۱» و غيره.

و يبقى أن نعرف: إن كانوا محقين فى القضية الأخرى، و هى قولهم: إن الإفك كان على مارية.

هذا ما سوف يطلع عليه القارئ الكريم فيما يأتى، و باللّه التوفيق، و منه نستمد الحول و القوة.

روايات القمى و غيره لحديث الإفك:

قال القمى: «إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ .. الآية .. إن العامة رووا: أنها نزلت فى عائشة، و ما رميت به فى غزوة بنى المصطلق من خزاعة، و أما الخاصة فإنهم رووا: أنها نزلت فى مارية القبطية، و ما رمتها به عائشة.

حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن الحسن بن على بن فضّال، قال: حدثنى عبد اللّه بن بكير عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر «عليه السلام» يقول: لما مات إبراهيم ابن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حزن عليه حزنا شديدا، فقالت عائشة: ما

الـذى يحزنك عليه؟! فما هو إلا ابن جريح، فبعث رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» عليا «عليه السـلام» و أمره بقتله، فذهب على «عليه السلام» و معه السيف،

---

(۱) و لكن .. المصـيبة العظمى هى: أننا سوف نخسـر- بإسـقاطنا حـديث الإفك عن الاعتبار- عشـرات الفوائد الفقهية فيه .. و قد ذكر جانبا منها العسقلانى فى فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۸ و ۳۷۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۰۱

و كان جريـح القبطى فى حائط، فضـرب على «عليه السـلام» باب البسـتان، فأقبل جريـح، ليفتح له الباب، فلما رأى عليا «عليه السـلام»، عرف فى وجهه الغضب، فـأدبر راجعـا، و لم يفتـح البـاب، فـوثب على «عليه السـلام» على الحائـط، و نزل إلى البسـتان، و اتبعه. و ولى جريـح مـدبرا، فلما خشـى أن يرهقه صـعد فى نخلـة، و صـعد على فى أثره، فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة، فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال، و لا ما للنساء.

فانصـرف على «عليه السـلام» إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» فقال: يا رسول اللّه، إذا بعثتنى فى الأمر أكون فيه كالمسمار المحمى فى الوبر، أم أثبت؟ قال: لا بل اثبت.

فقال: و الذى بعثك بالحق ما له ما للرجال، و لا ما للنساء، فقال:

الحمد للّه الذى يصرف عنا السوء أهل البيت ..» «۱».

و عنه فى روايـة عبـد اللّه بن موسـى، عن أحمـد بن راشـد، عن مروان بن مسـلم، عن عبـد اللّه بن بكير، قال: قلت لأبى عبـد اللّه «عليه السلام»:

جعلت فـداك، كـان رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» أمر بقتـل القبطى، و قـد علم أنهـا كـذبت عليه؟ أو لم يعلم؟ و قـد دفع اللّه عن القبطى القتل بتثبيت على «عليه السلام»؟

---

(۱) تفسير القمى ج ۲ ص ۹۹ و ۱۰۰ و ص ۳۱۸ و ۳۱۹ و تفسير البرهان ج ۳ ص ۱۲۶ و ۱۲۷ و ج ۴ ص ۲۰۵ و تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۵۸۱ و ۵۸۲ عنه، و تفسـير الميزان ج ۵ ص ۱۰۳ و ۱۰۴ و فى تفسـير القمى و البرهان فى سورة الحجرات: أن آيـة: إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا نزلت فى هذه المناسبة، و البحار ج ۲۲ ص ۱۵۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۰۲

فقال: بل كان و اللّه يعلم، و لو كان عزيمة من رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» ما انصـرف على «عليه السلام» حتى يقتله، و لكن إنما فعل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لترجع عن ذنبها، فما رجعت، و لا اشتد عليها قتل رجل مسلم «۱».

و روى الصدوق «رحمه اللّه»، عن ماجيلويه، عن عمه عن البرقى، عن محمد بن سـليمان، عن داود بن النعمان عن عبد الرحيم القصـير، قال: قال لى أبو جعفر «عليه السـلام»: أما لو قـد قام قائمنا «عليه السـلام» لقد ردت إليه الحميراء، حتى يجلدها الحد، و حتى ينتقم لابنة محمد فاطمة «عليها السلام» منها، قلت: جعلت فداك، و لم يجلدها الحد؟!

قال: لفريتها على أم إبراهيم «عليها السلام».

قلت: فكيف أخره اللّه للقائم؟

قال: لأن اللّه تعالى بعث محمدا «صلى اللّه عليه و آله» رحمة، و بعث القائم «عليه السلام» نقمة «۲».

و روى أيضا: أن أمير المؤمنين «عليه السـلام» قال فى حـديث المناشـدة مع الخمسـة الـذين فى الشورى: نشـدتكم باللّه هل علمتم: أن عائشة قالت لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: إن إبراهيم ليس لك، و إنه ابن فلان القبطى؟

قال: يا على، اذهب فاقتله.

---

(۱) تفسير الميزان ج ۱۵ ص ۱۰۴ و تفسير البرهان ج ۳ ص ۱۲۷ و ج ۴ ص ۲۰۵ و تفسير القمى ج ۲ ص ۳۱۹ و البحار ج ۲۲ ص ۱۵۴.

(۲) علل الشرائع (ط مكتبة الطباطبائى سنة ۱۳۷۸ ه قم) ج ۲ ص ۲۶۷ و البحار ج ۲۲ ص ۲۴۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۰۳

فقلت: يا رسول اللّه، إذا بعثتنى أكون كالمسمار المحمى فى الوبر، أو أثبت؟!

قال: بل تثبت.

فلما نظر إلى استند إلى حائط، فطرح نفسه فيه، فطرحت نفسى على أثره، فصعد على نخلة، فصعدت خلفه، فلما رآنى قد صعدت رمى بإزاره، فإذا ليس له شىء مما يكون للرجال، فجئت، فأخبرت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: الحمد للّه الذى صرف عنا السوء أهل البيت.

فقالوا: اللهم لا.

فقال: اللهم اشهد .. «۱».

و ثمة رواية أخرى ذكرها فى البرهان عن الحسين بن حمدان، و فيها دلالة: على أن عائشة و حفصة، و أبا بكر و عمر قد اشتركوا فى قضية مارية.

و لكننا: أضربنا عن ذكرها بطولها، لأن الحسين بن حمدان ضعيف جدا، فاسد المذهب، صاحب مقالة ملعونة، لا يلتفت إليه، كما يقولون فى كتب الرجال «۲».

و إنه، و إن كان لا يمتنع أن يصدق الكاذب، و لكننا لا يمكن لنا أن نقول: إن رواية ابن حمدان هى الصحيحة هنا ما لم يدعمها دليل قوى من غيرها، و حينئذ فيكون هو الدليل، لا هى!!

---

(۱) تفسير البرهان ج ۳ ص ۱۲۷، عن ابن بابويه و الخصال ج ۲ ص ۱۲۰ و ۱۲۶ و البحار ج ۲۲ ص ۱۵۴.

(۲) راجع قاموس الرجال ج ۳ ص ۲۷۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۰۴

و قد روى القمى أيضا هذه القضية فى تفسير قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا .. «۱».

روايات غير الشيعة لقضية مارية:

إن نصوص هذه القضية المرتبطة بمارية عديدة، نذكر منها ما يلى:

۱- روى مسلم و غيره، و النص لمسلم، عن أنس: أن رجلا كان يتهم بأم ولد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لعلى: اذهب، فاضرب عنقه، فأتاه على، فإذا هو فى ركى «۲» يتبرد فيها.

فقال له على: اخرج، فناوله يده، فأخرجه، فإذا هو مجبوب، ليس له ذكر، فكف على عنه.

ثم أتى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: يا رسول اللّه، إنه لمجبوب ما له ذكر «۳».

۲- عن أنس بن مالك، قال: كانت أم إبراهيم سرية للنبى «صلى اللّه عليه و آله» فى مشربتها، و كان قبطى يأوى إليها، و يأتيها بالماء و الحطب،

(۱) تفسير القمى ج ۲ ص ۳۱۸ و ۳۱۹ و البحار ج ۲۲ ص ۱۵۳ و ۱۵۴.

(۲) الركى: البئر.

(۳) صحيح مسلم (ط مشكول) ج ۸ ص ۱۱۹ و مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۳۹ و ۴۰، و راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۷۳ و المحلى ج ۱۱ ص ۴۱۳ و تلخيصه للذهبى، نفس الصفحة و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۴ ص ۴۱۱ و ۴۱۲ و الإصابة ج ۳ ص ۳۳۴ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۱۲. و ليراجع: أسد الغابة ج ۵ ص ۵۴۲ و ۵۴۴ و ج ۴ ص ۲۶۸ و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۳۱۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۰۵

فقال الناس فى ذلك: علجة يدخل على عجلة.

فبلغ ذلك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأرسل على بن أبى طالب، فوجده على نخلة، فلما رأى السيف وقع فى نفسه، فألقى الكساء الذى كان عليه، و تكشف، فإذا هو مجبوب.

فرجع على إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» فأخبره فقال: يا رسول اللّه، أرأيت إذا أمرت أحدنا بالأمر ثم رأى، فى غير ذلك، أيراجعك؟

قال: نعم فأخبره بما رأى من القبطى.

قال: و ولدت مارية إبراهيم، فجاء جبرائيل «عليه السلام» إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم، فاطمأن رسول اللّه إلى ذلك» «۱».

و فى رواية أخرى مثل ذلك، غير أنه قال: «خرج على، فلقيه على رأسه قربة مستعذبا لها من الماء، فلما رآه على شهر السيف، و عمد له، فلما رآه القبطى طرح القربة، ورقى فى نخلة و تعرى، فإذا هو مجبوب، فأغمد على سيفه، ثم رجع إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فأخبره الخبر، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أصبت، إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب» «۲».

«و روى الواقدى فى إسناده قال: كان الخصى الذى بعث به المقوقس مع مارية، يدخل إليها و يحدثها، فتكلم بعض المنافقين فى ذلك و قال: إنه

(۱) طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۶۱، عن الطبرانى فى الأوسط.

(۲) طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۵۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۰۶

غير مجبوب، و أنه يقع عليها، فبعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على بن أبى طالب، و أمره أن يأتيه، و يقرره، و ينظر فى ما قيل فيه، فإن كان حقا قتله، فطلبه على، فوجده فوق نخلة، فلما رأى عليا يؤمه أحس بالشر فألقى إزاره، فإذا هو مجبوب ممسوح.

و قال بعض الرواة: إنه ألفاه يصلح خباء له فلما دنا منه ألقى إزاره و قام متجردا. فجاء به على إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فأراه إياه، فحمد اللّه على تكذيبه المنافقين بما أظهر من براءة الخصى، و اطمأن قلبه» «۱».

۳- فى مستدرك الحاكم و تلخيصه للذهبى و النص له: عن عائشة قالت: «أهديت مارية و معها ابن عم لها، فقال أهل الإفك و الزور: من حاجته إلى الولد ادّعى ولد غيره.

قالت: فدخل النبى «صلى اللّه عليه و آله» بإبراهيم علىّ فقال: كيف ترين؟!

قلت: من غذى بلبن الضأن يحسن لحمه.

قال: و لا الشبه؟!

قالت: فحملتنى الغيرة.

فقلت: ما أرى شبها.

قالت: و بلغ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ما يقول الناس، فقال لعلى: خذ هذا السيف، فانطلق فاضرب عنق ابن عم مارية، فانطلق، فإذا هو فى حائط على نخلة يخترف، فلما نظر إلى على، و معه السيف استقبلته الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۳ ۳۰۶ روايات غير الشيعة لقضية مارية: ..... ص : ۳۰۴

---

(۱) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۵۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۰۷

رعدة، فسقطت الخرقة، فإذا هو ممسوح» «۱».

۴- و أصرح من ذلك ما رواه السيوطى، عن ابن مردويه، عن أنس:

أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أنزل أم إبراهيم منزل أبى أيوب، قالت عائشة: فدخل النبى «صلى اللّه عليه و آله» بيتها يوما، فوجد خلوة، فأصابها، فحملت بإبراهيم.

قالت عائشة: فلما استبان حملها، فزعت من ذلك، فمكث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حتى ولدت، فلم يكن لأمه لبن، فاشترى له ضائنة يغذى منها الصبى، فصلح عليه جسمه، و صفا لونه، فجاء به يوما يحمله على عنقه.

فقال: يا عائشة، كيف ترى الشبه؟

فقلت- أنا غيرى-: ما أرى شبها «۲».

فقال: و لا باللحم؟

فقلت: لعمرى، لمن تغذى بألبان الضأن ليحسن لحمه.

قال: فجزعت عائشة رضى اللّه عنها و حفصة من ذلك، فعاتبته حفصة، فحرّمها، و أسرّ إليها سرا، فأفشته إلى عائشة، فنزلت آية التحريم، فأعتق رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» رقبة «۳».

---

(۱) مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۳۹ و تلخيصه للذهبى، هامش نفس الصفحة.

(۲) الظاهر أن الصحيح: فقلت- و أنا غيرى-: ما أرى شبها- كما يعلم من سائر المصادر.

(۳) الدر المنثور ج ۶ ص ۲۴۰، عن ابن مردويه. و راجع: الآحاد و المثانى ج ۵ ص ۴۴۸ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۳۲۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۶۰۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۰۸

۵- و هو مهم فى المقام كسابقه: أنه لما استبان حمل مارية بإبراهيم جزعت عائشة قالت: فلما ولد إبراهيم جاء به رسول اللّه إلى، فقال: انظرى إلى شبهه بى.

فقلت- و أنا غيرى-: ما أرى شبها.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: ألا ترين إلى بياضه و لحمه؟!

فقلت: إن من قصر عليه اللقاح أبيض و سمن «۱».

۶- روى محمد بن الحنفية رحمة اللّه عليه، عن أبيه أمير المؤمنين «عليه السلام»، قال: كان قد كثر على مارية القبطية أم إبراهيم فى ابن عم لها قبطى، كان يزورها، و يختلف إليها.

فقال لى النبى «صلى اللّه عليه و آله»: خذ هذا السيف، و انطلق، فإن وجدته عندها فاقتله.

قلت: يا رسول اللّه، أكون فى أمرك إذا أرسلتنى كالسكة المحماة، أمضى لما أمرتنى؟ أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟

---

(۱) قد تقدم هذا النص عن الحاكم فى المستدرك، و الذهبى فى تلخيصه، و السيوطى عن ابن مردويه.

و نزيد هنا: طبقات ابن سعد ج ۱ قسم ۱ ص ۸۸ و البداية و النهاية ج ۳ ص ۳۰۵ و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۳۰۵ عن البلاذرى و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۵۰ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۰۹، من دون الفقرة الأخيرة من كلامها، و تاريخ اليعقوبى (ط دار صادر) ج ۲ ص ۸۷، مع حذف كلمة «ما» من قولها: «ما أرى شبها» لكن المقصود معلوم من اعتراضه «صلى اللّه عليه و آله». و قد تكون قد قالت ذلك على سبيل السخرية أو الاستفهام الإنكارى. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۰۹

فقال لى النبى «صلى اللّه عليه و آله»: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

فأقبلت متوشحا بالسيف، فوجدته عندها، فاخترطت السيف، فلما أقبلت نحوه، عرف أنى أريده، فأتى نخلة فرقى إليها، ثم رمى بنفسه على قفاه، و شغر برجليه، فإذا به أجب أمسح، ما له مما للرجال قليل و لا كثير.

قال: فغمدت السيف، و رجعت إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فأخبرته، فقال: الحمد للّه الذى يصرف عنا أهل البيت «۱» ..

۷- قال الزمخشرى: «بلغه صلى اللّه تعالى عليه و آله و سلم: أن قبطيا يتحدث إلى مارية، فأمر عليا «عليه السلام» بقتله.

قال على «عليه السلام»: فأخذت السيف و ذهبت إليه، فلما رآنى رقى على الشجرة، فرفعت الريح ثوبه، فإذا هو حصور، فأتيت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فأخبرته، فقال: إنما شفاء العى السؤال».

و قيل: الحصور ههنا: المجبوب، لأنه حصر عن الجماع «۲».

۸- روت عمرة عن عائشة حديثا فيه ذكر غيرتها من مارية، و أنها كانت جميلة، قالت: و أعجب بها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و كان

---

(۱) أمالى السيد المرتضى ج ۱ ص ۷۷ وصفة الصفوة ج ۲ ص ۷۸ و ۷۹ و البداية و النهاية ج ۳ ص ۳۰۴، و قال: إسناد رجاله ثقات، عن الإمام أحمد و كشف الأستار عن مسند البزار ج ۲ ص ۱۸۸ و ۱۸۹ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۳۲۹ و قال: رواه البزار و فيه ابن إسحاق، و هو مدلس و لكنه ثقة و بقية رجاله ثقات، و قد أخرجه الضياء فى أحاديثه المختارة على الصحيح. و البحار ج ۲۲ ص ۱۶۷ و ۱۶۸.

(۲) الفائق ج ۱ ص ۲۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۱۰

أنزلها أول ما قدم بها فى بيت لحارثة بن النعمان، و كانت جارتنا، و كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عامة النهار و الليل عندها، حتى قذعنا لها- و القذع الشتم- فحولها إلى العالية، و كان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشد، ثم رزقها اللّه الولد و حرمناه منه «۱».

---

(۱) وفاء الوفاء ج ۳ ص ۸۲۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۱۱

الفصل الثانى عشر: قضية مارية بين الأخذ و الرد

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۱۳

مع الأجواء الطبيعية لقضية مارية:

لقد رأينا: أن النصوص عند جميع المسلمين تكاد تكون متفقة على صورة قضية الإفك على مارية.

و رأينا أيضا: أن ما رواه الحاكم فى مستدركه، و السيوطى عن ابن مردويه، و غير ذلك مما تقدم، يؤكد على أن عائشة قد غارت من مارية، و نفت شبه إبراهيم بأبيه «صلى اللّه عليه و آله»، رغم إصرار النبى «صلى اللّه عليه و آله» على خلافها، و رغم أنه كان أشبه الخلق به «صلى اللّه عليه و آله» كما فى الرواية عن الطبرانى.

مما يعنى: أنها كانت تسعى لإثارة الشبهة فى انتسابه إليه «صلى اللّه عليه و آله» و الإيحاء بحصول خيانة من مارية رحمها اللّه، كما أن إصرارها على رفض قول رسول اللّه فى تأكيده لشبهه به يستبطن التكذيب و الأذى له «صلى اللّه عليه و آله». و كان الحامل لها على ذلك هو غيرتها الشديدة، حسب اعتراف عائشة نفسها.

شواهد على إلقاء الشبهة:

و مما يجعلنا نطمئن إلى صحة ذلك الحوار، و أن عائشة قد حاولت أن تلقى شبهة على طهارة مارية هو ما قالته عائشة نفسها عن حالتها مع مارية:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۱۴

«.. ما غرت على امرأة إلا دون ما غرت على مارية، و ذلك أنها كانت جميلة جعدة، و أعجب بها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

إلى أن قالت: و فرغنا لها، فجزعت، فحولها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى العالية، فكان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشد علينا. ثم رزقه اللّه الولد و حرمناه ..» «۱».

لكن عند السمهودى- كما تقدم-: حتى قذعنا لها، و القذع الشتم كما أشرنا إليه هناك.

و عن أبى جعفر: «.. و كانت ثقلت على نساء النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و غرن عليها، و لا مثل عائشة» «۲».

و يقول ابن أبى الحديد المعتزلى عن موقف عائشة حين موت إبراهيم «عليه السلام»: «.. ثم مات إبراهيم فأبطنت شماتة، و إن أظهرت كآبة ..» «۳».

و بعد كل ما تقدم، نعرف: أن أم المؤمنين قد ساهمت فى إثارة الشكوك و الشبهات حول مارية، و ولدها إبراهيم.

شراكة حفصة:

و لعلنا نستطيع أن نفهم أيضا من رواية السيوطى عن ابن مردويه: أن حفصة أيضا قد شاركت فى تأليب رأى النبى «صلى اللّه عليه و آله» ضد

---

(۱) طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۵۳ و الإصابة ج ۴ ص ۴۰۵ و وفاء الوفاء للسمهودى ج ۳ ص ۸۲۶ و لتراجع: البداية و النهاية ج ۳ ص ۳۰۳ و ۳۰۴.

(۲) طبقات ابن سعد ج ۱ قسم ۱ ص ۸۶ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۰۹.

(۳) شرح النهج للمعتزلى ج ۹ ص ۱۹۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۱۵

مارية، و أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد حرّم مارية على نفسه، بعد المحاورة التى جرت بينه و بين عائشة، و بعد جزعهما، و عتاب حفصة له فى شأنها.

و يفهم أيضا من رواية الحاكم أن تكثير الناس على مارية قد كان بعد المحاورة المشار إليها بين النبى «صلى اللّه عليه و آله» و عائشة.

سبب تحريم مارية:

و كل ذلك يجعلنا نطمئن إلى: أن سبب تحريم مارية هو ما ذكر من الشبهات حولها، لا مجرد أنه و طأها فى بيت حفصة أو عائشة.

و لا سيما بملاحظة: أن آيات التحريم، فى سورة التحريم، تدل على: أن ما ارتكبوه كان أمرا عظيما جدا، لا مجرد قول حفصة: «يا رسول اللّه فى بيتى، و على فراشى»، فإن هذا كلام طبيعى، و ليس فيه أى إساءة أدب، أو خروج عن الجادة، و لا يستحق هذا التأنيب العظيم الوارد فى الآيات.

و على هذا فإن الظاهر هو: أن آيات تحريم مارية التى فى سورة التحريم قد نزلت فى معالجة الشبهات التى أثارتها عائشة و حفصة حول مارية حينما حرمها النبى «صلى اللّه عليه و آله» على نفسه لذلك، و أما آية الإفك، فنزلت فى الإفك عليها أيضا.

دور عمر فى قضية مارية تبرئة أو اتهاما:

و لقد احتمل بعض العلماء: أن عمر أيضا قد شارك فى إثارة الشبهات حول مارية بالإضافة إلى حفصة و عائشة، و مستنده فى ذلك ما عند الطبرانى و غيره، حيث ذكروا رواية تضمنت أن ظهور براءة مارية كان على يد عمر،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۱۶

لا على «عليه السلام»، و أنه لما رجع إلى الرسول، قال له «صلى اللّه عليه و آله»: «ألا أخبرك يا عمر: إن جبرائيل أتانى فأخبرنى، أن اللّه عز و جل قد برأ مارية و قريبها مما وقع فى نفسى، و بشرنى: أن فى بطنها منى غلاما، و أنه أشبه الخلق بى، و أمرنى أن أسميه إبراهيم ..» «۱».

فقد احتمل المظفر استنادا إلى هذه الرواية: أن لعمر بن الخطاب شأنا فى اتهام مارية، و إلا .. فلماذا يخصه الرسول «صلى اللّه عليه و آله» بهذه المقالة؟! «۲».

من الذى برأ مارية:

و لكننا بدورنا نقول: إن هذه الرواية محل إشكال، لأن الروايات متفقة و متضافرة على أن براءة مارية كانت على يد على «عليه السلام»، و هذه تقول: بل كانت على يد عمر.

و أجاب العسقلانى عن ذلك باحتمال: أن يكون رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد أرسل عمر أولا، فأبطأ فى العودة، لأنه لما رآه ممسوحا اطمأن و تشاغل ببعض الأمر، فأرسل «صلى اللّه عليه و آله» عليا بعده، و رجع على «عليه السلام»، فبشره «صلى اللّه عليه و آله» بالبراءة، ثم جاء عمر بعده

(۱) دلائل الصدق ج ۳ قسم ۲ ص ۲۶ عن كنز العمال ج ۶ ص ۱۱۸ و الروايۀ موجودۀ فى مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۶۲ و السيرۀ الحلبيۀ ج ۳ ص ۳۱۲ و ۳۱۳ و الإصابۀ ج ۳ ص ۳۳۵ عن ابن عبـد الحكم فى فتوح مصـر، و كنز العمال ج ۱۴ ص ۹۷ عن ابن عساكر بسند حسن.

(۲) دلائل الصدق ج ۳ قسم ۲ ص ۲۶.

الصحيح من السيرۀ النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۱۷

فبشره بها «۱».

و لكن هـذا التوجيه منه يحتاج إلى إثبات، و على الأقل إلى شواهـد تؤيده، كما أن تلكؤ عمر فى إخباره للنبى «صـلى اللّه عليه و آله»، حتى يذهب على «عليه السـلام»، و يكشف الأمر مرۀ ثانيۀ، و يرجع، بعيد عن التصرف الطبيعى فى مناسبات حادۀ، تثير الأزمات بدرجۀ غير عاديۀ كهذه المناسبۀ.

إذن .. فبملاحظۀ التشابه بين هذه الروايۀ، و بين ما يرد عن على «عليه السلام»،

و بملاحظۀ: أن تبرئه على «عليه السـلام» لها مجمع عليها، و لا شك فيها، فإننا لا يمكن أن نصدق هذه الروايۀ: فإن عمر لم يذهب إلى مأبور، و لا شارك فى تبرئۀ ماريۀ.

فقولهم: إن النبى «صـلى اللّه عليه و آله» قـال له: ألا أخبرك يا عمر الـخ ..- إن صـح- فهو ابتـداء كلام معه، و حينئـذ فيحتاج ما ذكره المظفر إلى الجواب.

براءۀ ماريۀ:

لقد مر علينا آنفا: أن الرسول «صلى اللّه عليه و آله» يخبر عمر بن الخطاب بأن جبرائيل قد أخبره أن اللّه تعالى قد برأ ماريۀ.

و قد يمكن أن يفهم من ذلك: أن هذا يؤيد كون آيات الإفك قد نزلت فى شأن ماريۀ .. و أن اللّه تعالى قد برأها بواسطتها، و إلا فما معنى تبرئۀ اللّه تعالى لها فيما سوى ذلك؟ إذ إن براءتها قد ثبتت على يد على «عليه السلام»،

---

(۱) الإصابۀ ج ۳ ص ۳۳۵.

الصحيح من السيرۀ النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۱۸

فتبرئۀ اللّه تعالى لها، لا بد أن تكون بنحو آخر، غير ما فعله على «عليه السلام»، و ليس هو إلا نزول آيات الإفك فى شأنها.

استمرار آثار الاتهام:

هـذا .. و يبـدو أن الشك فى شأن ماريـۀ قد اسـتمر إلى حين وفاۀ إبراهيم ابن رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»، و أنه قد كان ثمۀ من يصر على الاتهام، و لو بالخفاء.

و لعل عائشۀ التى يقول المعتزلى: إنها أظهرت كآبۀ، و أبطنت شـماتۀ، كان يهمها هذا الأمر أكثر من غيرها. و لذا نجد النبى «صلى اللّه عليه و آله» حتى حين موت ولده إبراهيم يؤكد على: أن إبراهيم هو ولده.

فقد روى فى صـحيح مسـلم: أنه «.. لما توفى إبراهيم قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: إن إبراهيم ابنى و إنه مات فى الثدى، و إن له لظئرين تكملان رضاعه فى الجنۀ ..» «۱».

فليس لقوله «صلى اللّه عليه و آله»: «إن إبراهيم ابنى» مبرر إلا أن يقال:

إنه أراد أن يقوم بمحاولة أخيرة، لدفع كيد الإفكين، و شك الشاكين.

كلام السيد المرتضى:

و أشكل السيد المرتضى و غيره على الرواية الأخيرة، من روايات الإفك على مارية: بأنه كيف جاز لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الأمر بقتل رجل

---

(۱) صحيح مسلم (ط مشكول) ج ۷ ص ۷۷ و فتح البارى ج ۳ ص ۱۴۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۴۶ و كنز العمال ج ۱۴ ص ۹۸ عن أبى نعيم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۱۹

على التهمة بغير بينة، و لا ما يجرى مجراها؟

و على حد تعبير ابن حزم: «كيف يأمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بقتله دون أن يتحقق عنده ذلك الأمر، لا بوحى، و لا بعلم صحيح، و لا بينة، و لا بإقرار؟!

و كيف يأمر «عليه السلام» بقتله فى قصة، بظن قد ظهر كذبه بعد ذلك و بطلانه؟!

و كيف يأمر «عليه السلام» بقتل امرئ قد أظهر اللّه تعالى براءته بعد ذلك بيقين لا شك فيه؟!

و كيف يأمر «عليه السلام» بقتله، و لا يأمر بقتلها، و الأمر بينه و بينها مشترك؟!».

و قد أجاب ابن حزم بقوله: «لكن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد علم يقينا أنه برىء، و أن القول كذب، فأراد «عليه السلام» أن يوقف على ذلك مشاهدة، فأمر بقتله لو فعل ذلك الذى قيل عنه، فكان هذا حكما صحيحا فى من آذى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». و قد علم «عليه السلام» أن القتل لا ينفذ عليه لما يظهر اللّه تعالى من براءته».

ثم ذكر قصة اختلاف امرأتين فى مولود، و تحاكمهما إلى داود، فحكم به للكبرى، فخرجتا على سليمان، فقال: ائتونى بالسكين أشقه بينهما.

فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك اللّه، هو ابنها، فقضى به للصغرى.

ثم قال: «إن سليمان لم يرد قط شق الصبى بينهما، و إنما أراد امتحانهما بذلك، و بالوحى فعل هذا بلا شك، و كان حكم داود للكبرى على ظاهر الأمر، لأنه كان فى يدها، و كذلك فعل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، ما

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۲۰

أراد قط إنفاذ قتل ذلك المجبوب، لكن أراد امتحان على فى إنفاذ أمره، و أراد إظهار براءة المتهم و كذب التهمة عيانا. و هكذا لم يرد اللّه تعالى إنفاذ ذبح إسماعيل بن إبراهيم «عليهما السلام» إذ أمر أباه بذبحه، لكن أراد اللّه تعالى إظهار تنفيذه لأمره» «۱».

و ليت ابن حزم قال: إنه «صلى اللّه عليه و آله» أراد إظهار طاعة على «عليه السلام» كما هو حال إبراهيم حين أمره اللّه بذبح ولده اسماعيل.

و أجاب السيد المرتضى «رحمه اللّه تعالى»:

بأن من الجائز أن يكون القبطى معاهدا، و أن النبى كان قد نهاه عن الدخول إلى مارية، فخالف و أقام على ذلك، و هذا نقض للعهد، و ناقض العهد من أهل الكفر مؤذن بالمحاربة، و المؤذن بها مستحق للقتل.

و إنما جاز منه «صلى اللّه عليه و آله» أن يخير بين قتله و الكف عنه، و تفويض ذلك إلى على «عليه السلام»، لأن قتله لم يكن من الحدود و الحقوق، التى لا يجوز العفو عنها، لأن ناقض العهد إذا قدر عليه الإمام قبل التوبة له أن يقتله، و له أن يعفو عنه.

و أشكل أيضا: بأنه كيف جاز لأمير المؤمنين «عليه السلام» الكف عن القتل، و من أى جهة آثره لما وجده أجب، و أى تأثير لكونه أجب فيما استحق به القتل، و هو نقض العهد؟!

و أجاب: بأنه كان له «عليه السلام» أن يقتله مطلقا حتى مع كونه أجب لكنه «عليه السلام» آثر العفو عنه، من أجل إزالة التهمة و الشك الواقعين فى أمر

---

(۱) المحلى ج ۱۱ ص ۴۱۳ و ۴۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۲۱

مارية، و لأنه أشفق من أن يقتله، فيتحقق الظن، و يلحق بذلك العار «۱».

أما نحن فنقول:

إن الجواب على الإشكال الأول محل تأمل، ذلك للشك فى كون مأبور معاهدا، فقد صرحوا: بأن مأبورا قد أسلم فى المدينة.

إلا أن يقال: إنه أسلم بعد قضية مارية.

و لكن ذلك يحتاج إلى إثبات ليمكن اعتماد جواب السيد المرتضى «رحمه اللّه».

على أننا نقول: إن من القريب جدا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن أمره بالقتل على الحقيقة، و إنما كان ذلك مقدمة لإظهار البراءة الواقعية لمارية، فأراد على «عليه السلام» أن يظهر للناس قصد النبى هذا، فسأله بما يدل عليه، و أجابه «صلى اللّه عليه و آله» بذلك أيضا.

و لعل هذا الاحتمال، أولى مما ذكره السيد المرتضى: لأن ما ذكره السيد يحتاج إلى إثبات المعاهدة لمأبور، و لا مثبت لها.

أما هذا، فهو موافق للسنة الجارية فى أمور مثل هذه يحتاج الأمر فيها إلى الكشف و اليقين، و رفع التهمة، لا سيما و أن آيات الإفك إنما دلت على البراءة الشرعية، فتحتاج إلى ما يدل على البراءة الواقعية أيضا.

و يؤكد هذه البراءة الواقعية: أن مأبورا- كما يقولون- كان أخا لمارية، و كان شيخا كبيرا «۲».

---

(۱) راجع أمالى السيد المرتضى ج ۷۷- ۷۹.

(۲) طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۵۳ و الإصابة ج ۴ ص ۴۰۵ و ج ۳ ص ۳۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۲۲

و قال النووى فى مقام الجواب عن الإشكال المتقدم: «قيل: لعله كان منافقا، و مستحقا للقتل بطريق آخر، و جعل هذا محركا لقتله بنفاقه، و غيره، لا بالزنى .. و كف عنه على رضى اللّه عنه اعتمادا على أن القتل بالزنى، و قد علم انتفاء الزنى ..» «۱».

و لكن قد فات النووى: أن عقوبة الزنى ليست هى القتل أيضا، و إنما هى الجلد أو الرجم.

إلا أن يقال: إن ذلك هو حكم من يعتدى على حرمات رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و خلاصة الأمر: أن دعوى نفاقه تبقى بلا دليل، فلا يمكن الاعتماد عليها، فما أجبنا به نحن هو الأظهر و الأولى.

بل إننا حتى لو سلمنا: أنه كان منافقا ظاهر النفاق، فإن قتله له فى هذه المناسبة لأجل نفاقه سيوجب تأكد تهمة الفاحشة و الزنى على مارية، و هذا خلاف الحكمة منه «صلى اللّه عليه و آله»، و فيه ضرر عظيم على الدعوة و على قضية الإيمان كلها.

فكان لا بد من إظهار كذب تلك التهمة بصورة محسومة، ثم يعاقب على نفاقه بالصورة التى يستحقها.

مناقشات العلامة الطباطبائى رحمه اللّه:

و قد ناقش العلامة الطباطبائى «رحمه اللّه» موضوع الإفك على مارية

---

(۱) النووى على مسلم، هامش القسطلانى ج ۱۰ ص ۲۳۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۲۳

فى رواية القمى «رحمه اللّه» بمناقشتين:

أولاهما: أن قضية مارية لا تقبل الانطباق على الآيات التى نزلت فى الإفك، و لا سيما قوله: إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ الآية.

و قوله: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَ قالُوا هذا إِفْكٌ مُبِينٌ الآية ..

و قوله: إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَ تَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ ما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ..

الآية.

فمحصل الآيات: أنه كان هناك جماعة مرتبط بعضهم ببعض، يذيعون الحديث، ليفضحوا النبى «صلى اللّه عليه و آله». و كان الناس يتداولونه لسانا عن لسان، حتى شاع بينهم، و مكثوا على ذلك زمانا، و هم لا يراعون حرمة النبى «صلى اللّه عليه و آله» و كرامته من اللّه .. و أين مضمون الروايات من ذلك؟

اللهم إلا أن تكون الروايات قاصرة فى شرحها للقصة.

ثانيتهما: أن مقتضى القصة، و ظهور براءتها إجراء الحد على الإفكين، و لم يجر .. و لا مناص عن هذا الإشكال، إلا بالقول بنزول آية القذف بعد قصة الإفك بزمان.

و الذى ينبغى أن يقال- بالنظر إلى إشكال الحد الوارد على الصنفين- يعنى ما روته العامة، من أن الإفك كان على عائشة، و ما رواه القمى و غيره- حسبما بيناه-: أن آيات الإفك قد نزلت قبل آية حد القذف، و لم يشرّع بنزول آيات الإفك إلا براءة المقذوف، مع عدم قيام الشهادة، و تحريم القذف.

و لو كان حد القاذف مشروعا قبل حديث الإفك، لم يكن هناك مجوز

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۲۴

لتأخيره مدة معتدا بها، و انتظار الوحى، و لا نجا منه قاذف منهم.

و لو كان مشروعا مع آيات الإفك لأشير فيها إليه، و لا أقل باتصال آيات الإفك بآية القذف، و العارف بأساليب الكلام لا يرتاب فى أن قوله:

إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ الآيات .. منقطعة عما قبلها.

و لو كان على من قذف أزواج النبى «صلى اللّه عليه و آله» حدان، لأشير إلى ذلك فى خلال آيات الإفك بما فيها من التشديد، و اللعن، و التهديد بالعذاب على القاذفين.

و يتأكد الإشكال على تقدير نزول آية القذف، مع نزول آية الإفك، فإن لازمه أن يقع الابتلاء، بحكم الحدين، فينزل حكم الحد الواحد «۱».

و لنا هنا كلمة:

هذا مجمل كلام العلامة الطباطبائى فى المقام.

و قد رأينا أنه «رحمه اللّه» قد أجاب هو نفسه عن كلا المناقشتين فى المقام بما فيه مقنع و كفاية، فيبقى حديث إفك مارية سليما من الإشكال، بخلاف حديث الإفك على عائشة، فإن ما تقدم فى هذا البحث لا يدع مجالا للشك فى كونه إفكا مفترى.

و نزيد نحن هنا: أن ما ذكره العلامة الطباطبائى من أن رواية مارية قاصرة فى شرحها للقصة، صحيح. و لعل ذلك يرجع إلى أن الاتجاه السياسى كان يفرض أن لا تذكر جميع الحقائق المتعلقة بهذا الموضوع، لأنه يضر بمصلحة الهيئة

---

(۱) الميزان ج ۱۵ ص ۱۰۴ و ۱۰۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۲۵

الحاكمة، أو من يمت إليها بسبب سياسى، أو نسب أو غيره ..

و أيضا: فإننا إذا أضفنا من ذكرتهم روايات عائشة فى جملة الإفكين، إلى من ذكرتهم، أو لمحت إليهم الروايات الأخرى، و لا سيما أولئك الآخرون الذين لم يعرفهم عروة بن الزبير .. فإن المجموع يصير طائفة لا بأس بها، و يصدق عليهم أنهم عصبة.

و لا سيما بملاحظة: أن بعض روايات الإفك على مارية قد ذكرت: أن هذه القضية قد شاعت و ذاعت و تناقلتها الألسن و كثر عليها فى هذا الأمر.

و أما بالنسبة لمناقشته الثانية- أعنى موضوع إجراء الحد- فجوابه الأول هذا محل نظر إذ قد تقدم: أن سورة النور قد نزلت جملة واحدة.

و لذا فإن الظاهر هو: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يقم الحد على الإفكين، و هو ما صرح به أبو عمر بن عبد البر من أنه لم يشتهر جلد أحد.

و يتأكد ذلك: إذا كان ثمة مفسدة كبرى تترتب على إقامته، تهدد كيان الدولة الإسلامية، و بناء المجتمع الإسلامى، أو تترتب عليه أخطار جسيمة على مستقبل الدعوة بشكل عام.

و لهذا الأمر نظائر كثيرة فى السيرة النبوية، فالنبى «صلى اللّه عليه و آله» لا يقتل ابن أبى رغم استحقاقه للقتل، فى كثير من الموارد، و ذلك حتى لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه. مما يصير سببا فى امتناع الناس عن الدخول فى الإسلام، و هو لا يزال فى أول أمره، أو خروج أصحاب النفوس الضعيفة منه.

و كذلك هو لا يقتل خالد بن الوليد، رغم ما ارتكبه فى بنى جذيمة، حيث قتلهم قتلا قبيحا، و هم مسلمون موحدون، يقيمون الصلاة ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۲۶

بل إن الحكومات الغاصبة تمارس نفس هذا الأسلوب، فإن أبا بكر لم يقتل خالد بن الوليد، و لم يقم عليه حد الزنا فى قضية مالك بن نويرة، و ذلك حفاظا على حكومته و قوتها فى قبال على «عليه السلام» صاحب الحق الشرعى بنص الكتاب الحكيم و بتنصيب الرسول الكريم «صلى اللّه عليه و آله».

إلى كثير من الشواهد الأخرى على ذلك.

هذا كله، لو فرض: أن آية حد القذف قد نزلت مباشرة مع آيات الإفك، أو قبلها، كما هو الظاهر.

و أما إذا كان قد تأخر نزولها- و هو أمر غير مقبول، لما قدمناه فى مطاوى البحث- فلا يكون ثمة إشكال على رواية مارية أصلا. نعم يبقى الإشكال فى روايات الإفك على عائشة التى تقول: إن الإفكين قد جلدوا حدا، أو حدين، أو وجىء فى رقابهم!! كما تقدم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۲۷

الفصل الثالث عشر: نهاية المطاف فى حديث الإفك

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۲۹

واقع القضية، و حقيقة الأمر:

قد عرفنا: أن الافتراء على مارية و قذفها، و اتهامها الباطل بمأبور مما أجمعت الأمة على حصوله. و قد ذكر ذلك كل من ترجم لمارية أو لمأبور، أو لإبراهيم ابن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، ذكروه بالتفصيل تارة، و بالإجمال أخرى، فالإفك عليها أمر لا ريب فيه.

و لكن يبقى سؤال: هل هى التى نزلت فيها آيات سورة النور؟

أم هى عائشة؟!

و الجواب:

إننا قد أثبتنا فيما تقدم: أن حديث الإفك على عائشة، لا يمكن أن يصح من أساسه ..

و أما الإفك على مارية فهو الصحيح، الذى لا مجال للمراء فيه، إذ رغم تصريح رواية القمى المتقدمة: بأن عائشة قد قذفت مارية بمأبور، و تأييد ذلك بما ورد فى الروايات الأخرى التى وردت من طرق غير الشيعة،

و لربما يفهم من بعضها: أن لحفصة و غيرها أيضا مساهمة فى هذا الأمر، نعم، رغم كل ذلك .. فإننا نجد: شواهد كثيرة تدل على ذلك فى نفس حديث الإفك على عائشة، مما يدل دلالة واضحة على: أن رواية الإفك على

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۳۰

مارية، التى ماتت فى عهد عمر، و ليس لها أحد يهتم بقضاياها أو يدافع، قد حرفت لتنطبق على عائشة. و قد كان هذا تحريفا فاحشا، أفقدها معظم معالمها، حتى لم يبق منها إلا لمحات خاطفة، تشير بصراحة أحيانا، و بشىء من الوهن أحيانا أخرى إلى القضية الأم، التى ذهبت ضحية الأهواء و الميول، و الخطط السياسية التى لا ترحم، و لا تقف عند حد.

و نحن نجمل هنا بعض تلك الشواهد فى النقاط التالية:

شواهد من حديث عائشة

: ۱- إن الآيات التى فى سورة النور، ليس فيها إلا ما يدل على البراءة الشرعية، دون الواقعية، فهى لا تصلح لدفع ما يدّعى أن أهل الإفك قالوه فى عائشة، إذ لهم أن يقولوا: صحيح أن ذلك لم يثبت شرعا، لكن عدم ثبوته شرعا بالشهداء، لا يدل على البراءة واقعا، و لا كان مع عائشة أحد يمكنه تبرئتها، كما هو مفروض الرواية.

أما فى قضية مارية فالبراءة الشرعية قد حصلت بالآيات، و البراءة الواقعية قد حصلت على يد الإمام على «عليه السلام»، بانكشاف حقيقة مأبور.

فسياق الآيات الشديد لا يتلاءم إلا مع وجود براءة واقعية، و إلا لم يكن معنى لهذه الشدة، و التوعد باللعن فى الدنيا، و العذاب العظيم فى الآخرة. كما لا معنى للوم الناس على عدم ظنهم خيرا، و على عدم حكمهم بأن ذلك بهتان عظيم، و إفك مبين.

قال ابن أبى الحديد المعتزلى: «.. و جرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عائشة،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۳۱

فبرأها على «عليه السلام» منها، و كشف بطلانها، أو كشفه اللّه تعالى على يده.

و كان ذلك كشفا محسا بالبصر، لا يتهيأ للمنافقين أن يقولوا فيه ما قالوه فى القرآن المنزل ببراءة عائشة، و كل ذلك مما كان يوغر صدر عائشة عليه (أى على على «عليه السلام»)، و يؤكد ما فى نفسها منه، ثم مات إبراهيم، فأبطنت شماتة، و إن أظهرت كآبة ..» «۱».

۲- الآيات تنص على: أن الإفك كان إفكا ظاهرا مبينا، يفهمه كل أحد. و لذا صح منه تعالى توبيخ المؤمنين على عدم مبادرتهم لتكذيب ذلك ورده. و روايات الإفك على عائشة تفيد ضد ذلك تماما، بخلاف الإفك على مارية فإنه ظاهر مبين، يفهمه كل أحد، لأن مابورا كان شيخا كبيرا، و كان أخا لماريۀ- كما يقولون- و كان مجبوبا أيضا.

۳- لقد قدمت ماريۀ إلى المدينۀ سنۀ سبع أو ثمان، و ولدت إبراهيم فى ذى الحجۀ سنۀ ثمان بالاتفاق «۲»، و توفى سنۀ عشر، كما تذكره المصادر التاريخيۀ.

و فى روايۀ عائشۀ عدد من الشواهد الدالۀ على أن الإفك كان فى سنۀ ثمان، و نذكر من ذلك ما يلى:

ألف: ما تقدم من أن المنبر قد صنع سنۀ سبع، أو بعد الفتح الذى كان سنۀ ثمان.

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۹ ص ۱۹۵.

(۲) راجع: فتح البارى ج ۳ ص ۱۴۰ و مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۳۸ و تلخيصه، و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۱۶ و ذخائر العقبى ص ۱۵۳- ۱۵۵ وصفۀ الصفوۀ ج ۱ ص ۱۴۸ و أسد الغابۀ ج ۵ ص ۵۴۴ و طبقات ابن سعد ج ۱ قسم ۱ ص ۸۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۳۲

و الروايات تقول: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» صعد المنبر، و صار يخفضهم و هو على المنبر، ثم نزل .. إلى آخر ما تقدم.

ب: ما تقدم من إهداء سيرين أخت ماريۀ لحسان، بدلا من ضربته، و سيرين، إنما قدمت مع أختها ماريۀ سنۀ سبع أو ثمان.

ج: قولهم: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» استشار أسامۀ بن زيد بعد وفاۀ أبيه. و أبوه إنما مات سنۀ ثمان شهيدا فى غزوۀ مؤتۀ.

د: قولهم: إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد استشار أسامۀ بن زيد، و هو إنما كان سنۀ ست أو قبلها صغيرا، لم يبلغ الحلم، فاستشارته سنۀ ثمان، أو فى التى بعدها، تكون أكثر انسجاما و معقوليۀ من استشارته سنۀ ست، أو قبلها.

ه: ما قدمناه: من أن سورۀ النور قد نزلت دفعۀ واحدۀ فى حدود سنۀ ثمان، بل نزلت فى السنۀ التاسعۀ على وجه التحديد، لأجل وجود آيات اللعان فيها.

و: دور بريرۀ الذى أعطيته فى القضيۀ، و بريرۀ كما قلنا: إنما اشترتها عائشۀ بعد سنۀ ست بزمان طويل، بل بعد فتح مكۀ الذى كان سنۀ ثمان.

ز: استشارته «صلى اللّه عليه و آله» زيد بن ثابت الذى كان عمره فى غزوۀ المريسيع لا يزيد على الخمسۀ عشر عاما، فإن استشارۀ شاب مراهق كهذا بعيدۀ فى الغايۀ عن شأن نبى الأمۀ «صلى اللّه عليه و آله».

و هذا يقرب: أن يكون الإفك فى الثامنۀ أو التاسعۀ، ليصح و يجوز للنبى استشارۀ زيد، الذى يكون حينئذ فى الثامنۀ عشرۀ تقريبا، فإن ذلك يكون أقرب إلى المعقوليۀ و أبعد عن الخفۀ، و أقرب إلى الحكمۀ و الحزم.

ح: ذكر هم زيد بن رفاعۀ فى الإفكين، و فى الذين أقيم عليهم الحد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۳۳

و قد قلنا: إنه لا يعقل أن يكون هو زيد بن رفاعۀ الذى وجدوه قد مات عند عودتهم من المريسيع، فلا بد أن يكون هو رفاعۀ بن زيد الضبى، الذى قدم فى هدنۀ الحديبيۀ على النبى «صلى اللّه عليه و آله» فأسلم، و هدنۀ الحديبيۀ قد كانت بعد المريسيع بالاتفاق.

ط: ذكر عبد الرحمن بن أبى بكر فى روايات الإفك، و هو إنما أسلم فى هدنۀ الحديبيۀ، أو يوم الفتح، و هاجر إلى المدينۀ سنۀ ثمان قبل الفتح.

ى: قول روايات الإفك على عائشۀ: بأن قضيتها كانت بعد فرض الحجاب.

و قد قلنا: إن آيات فرض الحجاب وردت فى سورۀ النور، التى نزلت دفعۀ واحدۀ، بعد سنۀ ست، بل فى سنۀ ثمان على وجه التقريب،

أو فى التاسعة.

ك: إن روايات الإفك تذكر: أن ذلك كان بعد زواجه «صلى اللّه عليه و آله» بزينب، و قد ذكرنا عن الطبرى و ابن سعد: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد تزوج بزينب بعد المريسيع.

بل فى بعض المصادر: أنه تزوجها بعد خيبر، بعد تزوجه بصفية كما تقدم.

۴- أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال على المنبر: إن المتهم لم يكن يدخل على أهله إلا معه، و كان لا يفارقه فى سفر و لا فى حضر. و هذا لا يناسب صفوان بن المعطل، الرجل الغريب عن بيت النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و الذى لم يسلم إلا قبل المريسيع بقليل، و لا سيما إذا كان ذلك بعد فرض الحجاب، حسبما تنص عليه الرواية، و إنما يناسب حال مأبور أخى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۳۴

مارية، أو ابن عمها، الذى كان يدخل عليها، و يسليها.

۵- قول أم رومان: إن الإفك كان من الضرائر، الذى تؤكده كلمة (منكم) فى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ...

و قد تقدم: أن لعائشة دورا فى تأكيد التهمة على مارية، مع أن رواية عائشة تصر على خلاف ذلك، و أنهن جميعا قد عصمهن اللّه بالورع.

۶- محاولة وصف صفوان: بأنه كان عنينا، أو أن له مثل الهدبة، مع أنه كان لا يمكن زوجته من الصيام لشدة شبقه. و كان له ولدان أشبه به من الغراب بالغراب. فهذه المحاولة ما هى إلا من أجل تقريب حاله إلى حال مأبور الخصى الذى كان مجبوبا. و لا يتهيأ القول فيه كما يتهيأ فى غيره على حد تعبير المعتزلى المتقدم. و لهذا بقيت عائشة حانقة، كما قال ..

۷- ما تقدم: من أن ظاهر الآيات هو: أنه قد كان ثمة جماعة قد اتفقوا و تعاضدوا على الإفك. و هذا لا ينطبق على قضية عائشة، لأن الرمى كان عفويا، و من رجل واحد. ثم صار يجمعه و يستوشيه، كما تقول رواياتها.

و أما رواية الإفك على مارية، فظاهرها: أنه قد كان ثمة من يقصدها بالضرر و الأذى.

۸- قد عرفنا: أن الإفكين على عائشة، إما لم يكونوا موجودين ثمة، أو أنهم كانوا موجودين، لكن لا تنطبق القضية عليهم، مع أن الكل فى الإفك على مارية كانوا موجودين. و لا مانع من اشتراكهم جميعا و تواطئهم على قذفها: حسان، مسطح، رفاعة بن زيد، ابن أبى، حمنة و من لم يعرفهم عروة، و غيرهم ممن شارك فى تأكيد الشبهة عليها- كما تقول روايات مارية- فلم يكن ثمة مانع من اشتراكهم، و تعاضدهم، و صيرورتهم عصبة. بخلاف

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۳۵

الأمر بالنسبة لعائشة.

۹- إن سؤال زينب بنت جحش، و بريرة، و أم أيمن إنما يصح إذا كان عن أمر يمكنهن معرفته، و ذلك ممكن فى قضية مارية، التى كانت تعيش معهن، و يعرفن اتصالاتها، و يمكنهن رؤية من يدخل عليها، أو يخرج.

أما بالنسبة لعائشة فلا يصح سؤالهن عن أمرها مع ابن المعطل، لأنهن لم يكنّ معها فى تلك الغزوة.

و حتى لو كنّ معها، فإنها حين تخلفت عن الجيش، و وجدها صفوان بن المعطل كما تقول روايتها، لم يكن معها أى مخلوق.

بل إن سؤال النبى لأى إنسان يصبح أمرا غير معقول و لا مقبول، و ستكون نتيجته معلومة سلفا.

۱۰- إن الآيات قد وصفت المرأة التى أفك عليها الإفكون بأنها من المؤمنات، لكن الآيات فى سورة التحريم التى نزلت فى عائشة و حفصة لا تؤيد هذا المعنى.

و ليس لدى مارية مشكلة من هذا القبيل.

۱۱- لقد وصفت الآيات المرأة التى تعرضت للإفك عليها بالغافلة و هذا الوصف إنما يناسب ما جرى لمارية التى كانت تعيش فى

مشربتها، حياة عادية رتيبة، خالية من أى حدث مثير و غير عادى.

أما عائشة، فقد تركها الجيش وحيدة فى قلب الصحراء، و قد صادفها صفوان بن المعطل- وحدها- نائمة، أو مستيقظة، حسب زعم رواياتها.

و بقيت معه إلى أن قدم بها فى اليوم التالى فى نحر الظهيرة على جيش فيه الكثير من المنافقين.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۳۶

فكيف لم يخطر فى بالها: أن يتخذ المنافقون ذلك ذريعة لاتهامها بما يسىء إلى سمعتها و كرامتها؟! إلا إذا كانت على درجة عالية من البله و السذاجة، و ليست عائشة بهذه المثابة على أى حال.

خلاصة أخيرة لحديث الإفك:

كانت تلك دراسة تكاد تكون موجزة حول موضوع الإفك، و قد رأينا أن الروايات القائلة بأن الإفك كان على عائشة لا يمكن أن تصح. و إنما الذى يقرب فى النظر هو صحة ما اتفقوا على نقله من الإفك على مارية.

و أن الظاهر هو: أن الآيات قد نزلت فى هذه القضية خاصة لا فى عائشة كما يقولون.

و نرى: أن يد السياسة هى التى آثرت تحجيم قضية مارية، إن لم يمكن القضاء عليها، و إعطاء كل النقاط، و الامتيازات للفريق الآخر، عائشة، و من يدور فى فلكها، ثم استغلال ذلك لاهداف سياسية ذات طابع معين، كما بيناه فى الفصول المتقدمة، و لا سيما فصل: الكيد السياسى فى حديث الإفك، و اللّه الموفق و البادى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۳۷

الفصل الرابع عشر: ما عشت أراك الدهر عجبا

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۳۹

المسابقة بين البطلين:

و من الأمور الجديرة بالملاحظة هنا: أن هذه الغزوة كانت عظيمة البركة على عائشة، و على الأمة. كما أن بركة هذا العقد كانت أجل و أعظم ..

ففى هذه الغزوة أيضا- غزوة المريسيع- جرت المسابقة الشهيرة فى قلب الصحراء بين رسول الإسلام، أعظم رجل على وجه الأرض، و بين حبيبته عائشة، حيث تحزمت بقبائها، و كذلك فعل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و جرى البطلان فى حلبة السباق، و فاز الرسول فيها على البطلة القوية و الذكية، و قال لها: هذه بتلك.

و كان قد سابقها مرة قبل ذلك، فسبقته، فبقى الرسول «صلى اللّه عليه و آله» يترصد الفرصة، حتى سمنت عائشة، و ثقلت، و طلب منها فى هذه الغزوة السباق من جديد، فسابقته، فسبقها، فقال لها: هذه بتلك «۱».

---

(۱) صفة الصفوة ج ۱ ص ۱۷۶ و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۲۹ و ۱۸۲ و ۲۸۰ و ۳۹ و ۲۶۱ و ۲۶۴ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۰ و مغازى

الواقدى ج ۲ ص ۴۲۷ و سنن أبى داود ج ۳ ص ۳۰ و رواه النسائى، و ابن ماجة. و شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ج ۴ ص ۳۸۶ عن أبى داود و النسائى و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۷۳ و مسند الطيالسى ج ۳ ص ۲۵۳ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۳-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۴۰

فهل يليق هذا بمقام الرسول؟!

و هل هذا هو تفكيره؟

و هذه هى آفاقه؟

و هذه هى حياته؟!

إننا نربأ نحن بأنفسنا عن تصرف كهذا، فكيف برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و لا نريد أن نقول أكثر من هذا.

ضياع العقد مرة أخرى:

قد تقدم: أن قضية الإفك كانت فى غزوة المريسيع و نزل عذر عائشة من السماء، و كان ذلك بسبب ضياع عقدها المبارك فى وقت الرحيل، و كان عقدها من جزع ظفار، و كان يساوى اثنى عشر درهما.

و فى هذه الغزوة كذلك ضاع عقد عائشة بالذات مرة أخرى!! أو انقطع!! و فى وقت الرحيل أيضا!! و كذلك هو من جزع ظفار!! و أيضا فإنه كان يساوى- كعقد الإفك- اثنى عشر درهما!! «۱» و فى مكان لا ماء فيه، و أقام النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و الجيش كله و عائشة على التماسه، و أرسل «صلى اللّه عليه و آله» فى طلبه الرجال، حتى نزلت آية التيمم.

- ص ۴۷ و مسند أحمد رقم ۲۴۹۲ و مسند الحميدى رقم ۲۶۱ و سنن ابن ماجة رقم ۱۹۷۹.

(۱) المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۰۹ و إرشاد السارى ج ۱ ص ۳۶۶ و فتح البارى ج ۱ ص ۳۶۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۴۱

و لأسيد بن حضير ههنا أيضا دورا!- و فى كل واد أثر من ثعلبة- حيث كان مع الرجال الذين أرسلوا فى طلب العقد.

و لما نزلت آية التيمم قال: ما هذا بأول بركتكم يا آل أبى بكر، ثم لما بعثوا الجمل و جدوا العقد تحته «۱».

و قال ابن عبد البر فى التمهيد: يقال: إنه كان فى غزوة بنى المصطلق،

---

(۱) هذه الرواية- كرواية الإفك أيضا- لا يكاد يخلو منها كتاب فى الحديث و الفقه، و مع ذلك نشير إلى: مصنف عبد الرزاق ج ۱ ص ۲۲۷ و ۲۱۴ و ۲۲۸ و صحيح مسلم ص ۱۹۲ و صحيح البخارى (ط الميمنية) ج ۱ ص ۴۶ و (ط مشكول) ج ۱ ص ۸۶ و ج ۶ ص ۶۴ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۸۶ و أسباب النزول للواحدى ص ۸۸ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۳ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۷ و مغازى الواقدى ج ۲ ص ۴۲۶ و ۴۲۷ و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۴۹ و ۵۰ و راجع ص ۱۲۱ و ۱۲۲ و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۷۹ و أبو داود رقم ۳۱۳ و النسائى ج ۱ ص ۱۶۳ و ۱۶۴ و جامع البيان ج ۱۸ ص ۸۹- ۹۲ و ج ۵ ص ۷۲. و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۶۵ و صفة الصفوة ج ۲ ص ۳۷ و الثقات ج ۱ ص ۲۶۴ و حبيب السير ج ۱ ص ۳۵۹ و زاد المعاد ج ۲ ص ۱۱۲ و المحافل ج ۱ ص ۲۴۵ و ۲۴۶ و شرحه للأشخر اليمنى ج ۱ ص ۲۴۵ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۷۹ عن ابن عبد البر فى التمهيد، و جزم به فى الإستذكار، و سبقه إليه ابن سعد، و ابن حبان، و الجامع للقيروانى ص ۲۸۳ و التنبيه و الإشراف ص ۲۱۶ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۵۰۶ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۰ و السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۲۶۷ و الدر المنثور ج ۲ ص ۶۷ عن ابن مردويه، و البيهقى، و غير ذلك كثير .. و عدد ممن ذكرنا كالواقدى و غيره قد نص على: أن هذه القضية كانت فى غزوة المريسيع.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۴۲

و جزم بذلك ابن عبد البر فى الاستذكار. و سبقه إلى ذلك ابن سعد، و ابن حبان «۱».

و أضاف الديار بكرى و غيره قولهم: و فيها كانت قصة الإفك لعائشة، و كان ذلك بسبب وقوع عقدها أيضا، فإذا كان ما جزموا به ثابتا، حمل على أنه سقط منها فى تلك السفرة مرتين، لاختلاف القضيتين «۲».

و الواقدى جاء بحديث التيمم، و حديث الإفك، و حديث مسابقة البطلين عن عائشة فى سياق واحد، و قد صرح: بأن ذلك كان فى غزوة المريسيع «۳».

و قال محمد بن حبيب الأخبارى، و غيره: إن عقد عائشة سقط فى ذات الرقاع، و المصطلق «۴».

و نقول:

إن ذلك أيضا إفك بيّن:

و مستندنا فى ذلك ما يلى:

أولا- كيف يكون ذلك فى غزوة المريسيع، و هم يقولون: إن هذا العقد قد وقع فى البيداء، أو بذات الجيش، و هما بين خيبر و المدينة، و المريسيع بين

---

(۱) راجع: المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۰۹ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۳ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۱۴ و إرشاد السارى ج ۱ ص ۳۶۵ و فتح البارى ج ۱ ص ۳۶۵.

(۲) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۳ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۰۹.

(۳) مغازى الواقدى ج ۲ ص ۴۲۶ و ۴۲۷.

(۴) المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۰۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۴۳

مكة و المدينة كما جزم به النووى «۱».

أى أنها بين قديد و الساحل «۲».

و قد يناقش فى ذلك: بأن ابن التين قد جزم بأن البيداء و ذات الجيش يقعان بين مكة و المدينة «۳».

فإن البيداء هو ذو الحليفة بالقرب من المدينة من طريق مكة. أما ذات الجيش فهى وراء ذى الحليفة، على بريد من المدينة، بينها و بين العقيق سبعة أميال، و العقيق على طريق مكة لا على طريق خيبر «۴».

و قيل: إن ذا الجيش على ستة أميال، أو عشرة، أو ميلين من ذى الحليفة، و هى أحد المنازل النبوية إلى بدر «۵».

و فى مسند الحميدى: أن القلادة سقطت بالأبواء، و هى بين مكة و المدينة، و فى رواية جعفر القرنانى: أنها سقطت بمكان يقال له: الصلصل- بضم المهملتين- جبل عند ذى الحليفة. قاله البكرى «۶».

---

(۱) المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۰۹ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۳.

(۲) شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۴۶.

(۳) المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۰۹ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۳ و شرح بهجة المحافل للأشخر اليمنى ج ۱ ص ۲۴۶.

(۴) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۳ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۰۹، و راجع: شرح بهجة المحافل للأشخر اليمنى ج ۱ ص ۲۴۶.

(۵) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۳ عن خلاصة الوفاء، و شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۴۶.

(۶) شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۴۴

و يصرح أبو عبد اللّه البكرى: بأن البيداء أدنى إلى مكة من ذى الحليفة «۱». و كل ذلك يؤيده ما ذكره ابن التين.

إلا أن يقال: إن تناقض الروايات يمنع من الوثوق بها، خصوصا مع جزم النووى بخلاف ذلك كما أوضحناه، كما أنه يمكن أن يكون قد اعتمد فى ذلك على الرواية القائلة: إن قضية التيمم و الإفك كانتا معا فى غزوة المريسيع.

ثانيا: لقد روى البيهقى فى سننه، و ابن جرير طريقة لهذا التيمم الذى نزل بسبب عقد عائشة، و هى أن يضرب بيده ضربة للوجه، و ضربة أخرى باليدين إلى المناكب و الآباط.

و من الواضح: أن هذه الطريقة مخالفة لجميع الروايات الأخرى، حتى اضطر الشافعى إلى الحكم بأن ما ورد فى رواية عقد عائشة منسوخ «۲».

ثالثا: إننا لو أغمضنا النظر عن قولهم: إن العقد كان يساوى اثنى عشر درهما، و لا يعقل أن يتوقف الجيش بكامله حيث لا ماء من أجل عقد ثمنه اثنا عشر درهما فقط حتى يضج الجيش، ثم يرسل الرسول الرجال فى طلبه، و أغمضنا النظر عن تناقض رواياته و عن إشكالات أخرى فيه.

فإننا نقول:

لقد صرح البخارى: بأن آية التيمم التى نزلت هى الآية التى فى سورة

---

(۱) شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۴۶.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۶۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۴۵

المائدة «۱».

و من المعلوم: أن سورة المائدة قد نزلت فى وقت متأخر عن غزوة المريسيع بسنوات، و هى من أواخر ما نزل ..

رابعا: يقول أبو هريرة- حسبما روى ابن أبى شيبة-: لما نزلت آية التيمم لم أدر كيف أصنع «۲» ..

و من المعلوم: أن أبا هريرة قد أسلم بعد المريسيع بمدة طويلة بلا خلاف «۳».

خامسا: إنهم يقولون: إن آية التيمم نزلت فى الأسلع بن شريك كما رواه غير واحد «۴».

أو فى الأنصار الذين كانوا يمرون فى المسجد فى حال الجنابة «۵».

---

(۱) راجع البخارى فى تفسير سورة المائدة.

(۲) المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۰۹ و فتح البارى ج ۱ ص ۳۶۸ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۴.

(۳) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۳ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۰۹.

(۴) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۰۹ و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۶۵ عن الطبرانى فى سننه و معجمه، و الضياء فى المختارة، و البيهقى فى سننه، و البارودى فى الصحابة، و أبى نعيم فى المعرفة، و الطحاوى فى مشكل الآثار، و القاضى إسماعيل فى الأحكام، و الحسن بن سفيان فى مسنده، و عبد بن حميد، و الدارقطنى، و ابن سعد، و ابن جرير، و البغوى.

(۵) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۶۶، عن ابن جرير.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۴۶

أو فى مريض لم يكن يقدر على الوضوء «۱».

أو فى الصحابة الذين فشت فيهم الجراح، ثم ابتلوا بالجنابة، فإن اغتسل أحدهم خاف أن يموت، فشكوا ذلك إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فنزلت الآية: وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضى «۲».

و هكذا .. فإن هذه الرواية التى تحاول أن تضيف فضيلة أخرى لعائشة، و نزول آية قرآنية فيها، و فيها تعظيم لبركة عائشة، و بركة عقدها و ثناء من أبى بكر تارة، و من أسيد بن حضير أخرى .. إن هذه الرواية ليست إلا كسراب بقيعة، أو كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف.

و الحمد للّه و الصلاة و السلام على عباده الذين اصطفى محمد و آله الطاهرين.

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۶۶ عن ابن المنذر، و ابن أبى حاتم ..

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۶۶ عن ابن المنذر، و ابن أبى شيبة، و ابن أبى حاتم، و عبد بن حميد، و البيهقى عن ابن عباس ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۴۷

الفهارس

اشارة

۱- الفهرس الإجمالى

۲- الفهرس التفصيلى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۴۹

۱- الفهرس الإجمالى

الباب الخامس: حديث الإفك الفصل الأول: النصوص و الآثار ۱۳- ۵۰

الفصل الثانى: نقد أسانيد حديث الإفك ۵۱- ۸۲

الفصل الثالث: لا حافظة لكذوب (تناقض الروايات) ۸۳- ۱۰۰

الفصل الرابع: عائشة فى حديث الإفك ۱۰۱- ۱۳۰

الفصل الخامس: شخصيات و مضامين غير معقولة ۱۳۱- ۱۶۴

الفصل السادس: مفارقات تاريخية ۱۶۵- ۱۷۴

الفصل السابع: القرآن .. و روايات الإفك ۱۷۵- ۲۰۰

الفصل الثامن: نصوص غير معقولة فى حديث الإفك ۲۰۱- ۲۴۴

الفصل التاسع: نقاط ضعف أخرى فى حديث الإفك ۲۵۴- ۲۷۸

الفصل العاشر: الكيد السياسى فى حديث الإفك ۲۷۹- ۲۹۶

الفصل الحادى عشر: الإفك على مارية ۲۹۷- ۳۱۰

الفصل الثانى عشر: قضية مارية بين الأخذ و الرد ۳۱۱- ۳۲۶

الفصل الثالث عشر: نهاية المطاف فى حديث الإفك ۳۲۷- ۳۳۶

الفصل الرابع عشر: ما عشت أراك الدهر عجبا ۳۳۷- ۳۴۷

الفهارس ۳۴۷- ۳۶۰

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۵۱

۲- الفهرس الفصيلى

الباب الخامس: حديث الإفك بداية: ۷

حديث الإفك فى فصول: ۷

آيات الإفك: ۱۱

الفصل الأول: النصوص .. و الآثار بداية: ۱۵

النصوص الصريحة: ۱۵

مؤيدات أخرى: ۴۷

الفصل الثانى: نقد أسانيد حديث الإفك رواة حديث الإفك من الصحابة: ۵۳

تفاصيل حول الأسانيد: ۵۳

۱- رواية ابن عمر: ۵۴

۲- رواية ابن عباس: ۵۴

۳- عبد اللّه بن الزبير: ۵۶

۴- أنس بن مالك: ۵۶

۵- أبو هريرة: ۵۶

۶- أبو اليسر الأنصارى: ۵۷

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۵۲

۷- و أما رواية أم رومان ففيها: ۵۷

۸- و أما الرواية عن عائشة: ۶۰

أما رواية عروة: ۶۱

رواية الزهرى: ۶۴

الزهرى و من روى عنهم الزهرى: ۶۵

الرواة عن الزهرى: ۶۸

خلاصة جامعة: ۸۱

الفصل الثالث: لا حافظة لكذوب (تناقض الروايات) بداية: ۸۵

ختام: ۱۰۰

الفصل الرابع: عائشة .. فى حديث الإفك توطئة، و بيان: ۱۰۳

۱- تاريخ حديث الإفك: ۱۰۳

۲- عمر عائشة: ۱۰۴

۳- جهل عائشة .. و فطنتها: ۱۰۵

۴- هزال عائشة المفرط: ۱۰۶

۴- جمال عائشة المميز ۱۰۸

۵- حظوة عائشة عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ۱۰۸

۶- حسد ضرائرها لها و غيرتهن منها ۱۰۸

۷- الإفك فى خصائص عائشة: ۱۰۹

لم يتزوج بكرا غير عائشة: ۱۱۱

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۵۳

التصرفات غير المقبولة: ۱۲۴

عائشة لم يولد لها قط!! ۱۲۶

الفصل الخامس: شخصيات و مضامين غير معقولة مما سبق: ۱۳۳

۱- عمر عائشة: ۱۳۳

۲- سعد بن معاذ: ۱۳۳

توجيهات لا تصح: ۱۳۸

۳- سيرين: ۱۴۰

۴- زيد بن رفاعة: ۱۴۲

هل من اشتباه؟ ۱۴۲

ملاحظة: ۱۴۳

۵- عبد اللّه بن جحش: ۱۴۳

۶- عبيد اللّه بن جحش: ۱۴۴

۷- عبد الرحمن بن أبى بكر: ۱۴۵

۸- بريرة: ۱۴۶

توجيهات و لمحات: ۱۴۷

۹- أم رومان: ۱۴۸

من دلائل وفاتها فى زمن الرسول صلّى اللّه عليه و آله: ۱۵۰

أدلة وفاتها بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۱۵۲

۱۰- أسامة بن زيد: ۱۵۹

اعتذار لا يصح: ۱۶۰

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۵۴

۱۱- زيد بن ثابت: ۱۶۱

اعتذار غير صحيح: ۱۶۲

۱۲- الأنصارية و ابنها: ۱۶۳

و لابد أيضا من الاعتذار: ۱۶۳

۱۳- زيد بن حارثة: ۱۶۳

الفصل السادس: مفارقات تاريخية ۱- متى نزلت آيات الإفك: ۱۶۷

۲- متى كان فرض الحجاب؟ ۱۶۹

۳- المنبر: ۱۷۲

الفصل السابع: القرآن .. و روايات الإفك مما تقدم: ۱۷۷

۱- المؤمنات: ۱۷۸

۲- الغافلات: ۱۷۹

۳- الإفك المبين: ۱۸۰

۴- الذين جاءوا بالإفك: ۱۸۱

۵- عصبة «منكم»: ۱۸۲

۶- العصبة: ۱۸۲

۷- موقف النبى صلّى اللّه عليه و آله يخالف القرآن: ۱۸۵

۸- فأصلحوا بين أخويكم، فى من نزلت؟! ۱۹۰

۹- آية رمى المحصنات: ۱۹۲

۱۰- آية: الإنفاق على مسطح: ۱۹۳

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۵۵

لا مال لأبى بكر لينفق على أحد: ۱۹۸

الفصل الثامن: نصوص غير معقولة فى حديث الإفك مما سبق: ۲۰۳

۱- الإفك من الضرائر: ۲۰۳

۲- هل كان صفوان حصورا حقا؟ ۲۰۵

اعتذارات واهنة: ۲۰۸

۳- صفوان يدخل على أهل النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۲۰۹

۴- هجاء حسان لصفوان و ضربة صفوان له: ۲۱۱

۵- بيرحاء: ۲۱۶

۶- شعر حسان فى الاعتذار لعائشة: ۲۱۷

۷- توبة الإفكين أو تبرئتهم: ۲۲۱

هل لقاذف زوجة النبى صلّى اللّه عليه و آله توبة: ۲۲۳

۸- ضرب بريرة: ۲۲۴

التوجيه البارد: ۲۲۶

۹- استشارة بريرة و تقريرها: ۲۲۷

۱۰- نفاق سعد بن عبادة: ۲۲۹

تأويلات موهونه: ۲۳۱

۱۱- جلد الإفكين: ۲۳۲

إعتذارات غير مقبولة: ۲۳۶

۱۲- عمى مسطح: ۲۳۸

۱۳- حسان: الأعمى- الجبان- المشلول!! ۲۳۸

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۵۶

أ- عمى حسان: ۲۳۸

ب- جبن حسان: ۲۴۰

ج- شلل يدى حسان: ۲۴۱

۱۴- قبعة الإخفاء: ۲۴۲

۱۵- القرعة بين النساء: ۲۴۴

الفصل التاسع: نقاط ضعف أخرى فى حديث الإفك ملاحظات .. و مؤاخذات: ۲۴۷

۱- أذى النبى الأكرم صلّى اللّه عليه و آله: ۲۴۷

۲- كذب الصحابى: ۲۴۸

۳- براءة الصحابة: ۲۴۹

۴- هل كان مسطح بدريا؟! ۲۴۹

۵- الرهط: ۲۵۱

۶- فقه بريرة و فقه الرسول صلّى اللّه عليه و آله: ۲۵۱

۷- لم يفقد النبى صلّى اللّه عليه و آله زوجته: ۲۵۲

۸- البكاء شاهد على البراءة: ۲۵۴

۹- التهويل!! و الأيمان!! ۲۵۵

۱۰- لو أن خالدا سمع عائشة؟! ۲۵۷

۱۱- الإساءة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۲۵۷

۱۲- ثمن عقد عائشة: ۲۵۹

۱۳- أسامة: و براءة عائشة: ۲۶۰

۱۴- هل كان أبو بكر يعرف الحقيقة؟! ۲۶۰

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۵۷

۱۵- حمنة تحارب لأختها: ۲۶۲

۱۶- جواب ابن عبادة: ۲۶۲

۱۷- أهلى و أهل بيتى: ۲۶۳

۱۸- ليس فى الإفكين أوسى: ۲۶۸

۱۹- التناقض فى المواقف: ۲۶۹

۲۰- أبو بكر لا يعذر ابنته: ۲۷۰

۲۱- لماذا لم يجلد النبى صلّى اللّه عليه و آله أبا بكر: ۲۷۱

۲۲- الموالى و الإفك: ۲۷۲

۲۳- الدعاء على سعد: ۲۷۲

۲۴- الذين نزل القرآن بموافقتهم: ۲۷۳

ملاحظات ثلاث: ۲۷۶

الأولى: اختلاف الروايات: ۲۷۶

الثانية: سند رواية أبى أيوب: ۲۷۶

الثالثة: هل ابن المعطل خير من أبى أيوب: ۲۷۶

مما يأتى: ۲۷۷

۱- مشتركات: ۲۷۷

۲- سباق البطلين: ۲۷۸

الفصل العاشر: الكيد السياسى فى حديث الإفك الإفك و السياسة: ۲۸۱

۱- ابن حضير و ابن عبادة: ۲۸۱

۲- بين الأوس و الخزرج: ۲۸۳

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۵۸

۳- على عليه السّلام: ۲۸۳

۴- عائشة: ۲۸۸

۵- ذنب مسطح: ۲۸۹

۶- حسان: ۲۸۹

۷- أسامة: ۲۹۰

۸- زيد بن ثابت: ۲۹۱

۹- اتهام إخوة زينب: ۲۹۲

۱۰- ضرائر عائشة: ۲۹۳

۱۱- التعذير و التبرير: ۲۹۳

۱۲- من هم المتهمون: ۲۹۴

براءة .. و تخفيف: ۲۹۵

الفصل الحادى عشر: الإفك على مارية الشيعة، و حديث الإفك: ۲۹۹

روايات القمى و غيره لحديث الإفك: ۳۰۰

روايات غير الشيعة لقضية مارية: ۳۰۴

الفصل الثانى عشر: قضية مارية بين الأخذ و الرد مع الأجواء الطبيعية لقضية مارية: ۳۱۳

شواهد على إلقاء الشبهة: ۳۱۳

شراكة حفصة: ۳۱۴

سبب تحريم مارية: ۳۱۵

دور عمر فى قضية مارية تبرئة أو اتهاما: ۳۱۵

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۳،ص:۳۵۹

من الذى برأ مارية: ۳۱۶

براءة مارية: ۳۱۷

استمرار آثار الاتهام: ۳۱۸

كلام السيد المرتضى: ۳۱۸

مناقشات العلامة الطباطبائى «رحمه اللّه»: ۳۲۲

و لنا هنا كلمة: ۳۲۴

الفصل الثالث عشر: نهاية المطاف فى حديث الإفك واقع القضية، و حقيقة الأمر: ۳۲۹

شواهد من حديث عائشة: ۳۳۰

خلاصة أخيرة لحديث الإفك: ۳۳۶

الفصل الرابع عشر: ما عشت أراك الدهر عجبا المسابقة بين البطلين: ۳۳۹

ضياع العقد مرة أخرى: ۳۴۰

إن ذلك أيضا إفك بيّن: ۳۴۲

الفهارس:

۱- الفهرس الإجمالى ۳۴۹

۲- الفهرس الفصيلى ۳۵۱

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۴،ص:۵

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطَتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت

–عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹